

892.709

M232A

V.2

C.2

# الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث

وهي دراسات تحليلية للعوامل الفعالة  
في النهضة العربية الحديثة ولظواهرها الأدبية  
الرئيسية

انيس اخوري المقدسي

استاذ شرف للادب العربي في جامعة بيروت الاميركية  
وعضو المجمع العلمي العربي

مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

الجزء الثاني

الطبعة الاولى ١٩٥٢



# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

www.lisanarb.com

# جَامِعَةُ بَيْرُوتِ الْأَمِيرِكِيَّةِ

مَنْشُورَاتُ كَلِيَّةِ الْعُلُومِ الشَّرْقِيَّةِ



سِلْسِلَةُ الْعُلُومِ الشَّرْقِيَّةِ :

الحلقة الثالثة والعشرون (١)

(١) وقع خطأ في ترقيم الجزء الأول من هذا الكتاب بالحلقة الحادية والعشرين من هذه السلسلة وصوابه « الحلقة الثانية والعشرون »

تتميزت كفة بتتعدا

في الاموال والاعمال المشهورة

# الاتجاه الاجتماعي

ويتناول النهضة الاجتماعية في العالم العربي  
وما ينعكس عنها من آثار ادبية

مكتبة جامعة القاهرة

الطبعة الاولى ١٩٥٤

(١) هذا الكتاب من ريادة الفكر العربي في النهضة الاجتماعية في العالم العربي وما ينعكس عنها من آثار ادبية، وهو من ريادة الفكر العربي في النهضة الاجتماعية في العالم العربي وما ينعكس عنها من آثار ادبية.

## توطئة

كان الادب القديم عموماً يعيش في كنف الملوك والامراء او من يتصل بهم من ارباب الثروة والجاه. فنجد استقرار الملك العربي في دمشق ايام الامويين ثم في بغداد ايام العباسيين نرى الشعراء يقفون على ابواب الخلفاء او يقصدون بعض رجال الدولة من العمال والوزراء. ولما ضعف شأن الخلافة ونشأت مع الزمان امارات مستقلة صار لكل امارة اديباء يستظنون بها ويعيشون في اكنافها كالبوذية في فارس والعراق، والمجدانية في حلب، والاششيدبة فالفاطمية فالابوية في مصر والشام، وملوك الطوائف في الاندلس. وظل الامر على هذا المنوال حتى اواخر القرن الماضي ومطلع القرن الحاضر. وليس بعيداً عنا عهد الامير بشير الشهابي والحديوي اسماعيل والشيخ ابي الهدى الصيادي والامير عباس الثاني وسوام من ارباب الامر والمال ومن كان يقصدهم او يلتف حولهم من الكتبة والشعراء. فلا جرم كان الادب قديماً، وخصوصاً الشعر منه، ارستوقراطي النزعة يحوم حول البلاط الملكي او البهو الاميري متزلفاً الى ذوي الشأن متغنياً بوقائعهم وناثراً في الملأ محامدهم.

اما الشعب فلم يكن ذا منزلة كبيرة عنده، اذ كان الملك او الامير هو محور الحياة السياسية والاجتماعية وعليه لا على الجمهور كان يتوقف رواج البضائع الادبية. فهو يصدق العطايا على الشاعر او الكاتب وله كانت تصنف الكتب وتنظم القصائد. واذا جاز لنا ان نستثني من ذلك فئة من اديباء الاجيال الماضية كالشريف الرضي وابي العلاء المعري وابن الفارض وامثالهم فان السواد الاعظم داخل فيه وهو اساس حكمنا في هذا الامر. ومنذ اواخر القرن الماضي اخذت

الثقافة الجديدة تنتشر في البلدان العربية التي اتبعت لها الاحتكاك بالعالم الغربي فهضمت شعوبها بعد سبات عميق وكانت نهضتها تتركز على اربع قوى رئيسية هي المدارس الحديثة والمطابع والصحف والجمعيات. هذه القوى الاربع جعلت الشعب اليوم غير ما كان عليه آباؤه وجدوده. فالمدارس تقدم له وسائل التهذيب العلمي، والمطابع والصحف تنشر بين طبقاته ثمار الافكار والاختبارات، والجمعيات تعمل على تدريبه وتنظيمه. وجميعها تشتبك في تحرير الادب من ربة البلاط والسيطرة الاقطاعية وتوجيهه نحو المسائل العمومية والمشاكل الشعبية.

فالشعب اليوم قوة لا يستهان بها. وهو عند التحقيق معتمد الادب الاكبر ومصدر نشاطه الاغزر. ومهما يكن نفوذ ذوي السلطة فيه فان الجمهور هو الذي يغذيه. لاجله ينظم الشعراء ويكتب الكتاب وعليه تقوم الجمعيات والمعاهد والاحزاب، بل هو المرجع الاخير لكل سلطة حكومية مهما كان نوعها ومهما بلغ شأنها. وقد اصاب من قال ان ادبنا الحديث ادب ديموقراطي فبعد ان كان الاديب يعيش على موائد الامراء ومن عطايم وهباتهم اصبح يعيش على موائد الشعب ومن عطايم وهباته<sup>(١)</sup>. وانك لترى هذه النزعة الشعبية الحديثة اذا رجعت الى مواضيع الادب الحديث وقابلتها بمواضيع الادب القديم. ونحن لا نزعم ان القديم خال تمام الخلو من كل ما يمت الى الشعب بصلة، فقد ترى مثلاً في بعض كتابات الجاحظ وبديع الزمان شيئاً من ذلك. ولكن اكثره وصفي قلما يعني بحاجة الجمهور محلاً ادوايه الاجتماعية والسياسية. ولعل ابا العلاء المعري هو الوحيد بين الشعراء القدماء في نظره الى بيئته الاجتماعية والشعور بفسادها. على اننا لانرى له في لزومياته سوى نغفات مرّة متشابهة بوجه سهامها طوراً الى الرؤساء وتارة الى الشعب نفسه وليس فيها ما نراه اليوم من نظرات ايجابية في حياة المجتمع وتحليل عميق لاحواله وحوادثه.

ولما كان الادب الشعبي نتيجة طبيعية لما تعكسه في النفوس شتى المؤثرات من اقتصادية واجتماعية فقد رأينا ان نتبع هذه المؤثرات الى مصادرها الرئيسية - الى المعامل والاسواق والملاهي والمنازل والمنتديات حيث نرى الناس في سرانهم

وضرائهم وحيث يتاح لنا ان نطلع على اسباب تقدمهم وتأخرهم . وسنحاول  
درس هذا الاتجاه الجديد في اوبنا تحت الابواب التالية -

١ - في اهتمام الادب بالدعوة الى الحياة الجديدة - حياة العلم والحضارة

٢ - في الحملة على المفاسد الناشئة عن التطرف في الحياة الحضرية

٣ - في العطف على الطبقة البائسة في المجتمع

٤ - في المطالبة بالحقوق الانسانية والعدالة الاجتماعية

٥ - في مناصرة القضية النسائية ورفع المستوى العائلي

ويلاحظ ذلك فصل في المهاجرة واثرها الادبي تحت عنوان النزعات النفسية

في الادب المهجري

## ١ - الدعوة إلى الحياة الجديدة

## إلى العلم والنور

بما لا يختلف فيه اثنان ان الشرق العربي كان قبيل النهضة الاخيرة في حالة من التأخر الاجتماعي لا تختلف عما كانت عليه في القرن الثامن عشر يوم كانت الجهل سائداً والحياة العمرانية في الخضم . فمن الطبيعي ان يكون الادب في الحقبة الاولى من هذه النهضة شديد الاحساس شديد الاهتمام بحاجة الناس الى اقتباس انوار الحضارة الجديدة . ولقد كانت الاقطار العربية المتصلة بالقسم الشرقي من البحر المتوسط اسبق من سواها الى الاحتكاك بالحضارة الغربية وبالتالي اسبق الى ادراك اهمية العلم والافتداء بمن تقدموا في مضمار المعرفة والعمران . وهذا ادبهم نثراً وشعراً شاهد بتيقظهم الى هذا النقص المعيب في حياتهم . ولتثبت هنا من ذلك هذه الفقرة من فصل لبطرس البستاني الكبير المتوفى سنة ١٨٨٣ . قال واصفاً موقف معاصريه من علوم الفرنجة (١) وهكذا نرى العلوم والفنون الافرنجية المبنية على مبادئ حقيقية قادمة الينا من كل فج عميق ، وما مكث فيه الافرنج السنين العديدة يمكن العرب ان يكتسبوه في اقرب زمان مع غاية الاتقان والاحكام . فالعلوم اذن قد اكملت دورتها بوصولها الى العرب عن طريق الاسكندرية واسلامبول ولندن وبيروت . وكما ان الافرنج لم يستخفوا باداب العرب في ايام جهلهم لاجل مجرد كونها منسوبة الى العرب كذلك لا يلبق بالعرب ان يستخفوا بعلوم الافرنج لاجل مجرد كونها افرنجية . ثم يتقدم الى وصف الحالة العلمية في البلدان العربية فيقول انها في حالة انحطاط كلي لا يستثنى من ذلك اللغة والشعر وما يتعلقت بها . وعلى هذا الوتر يضرب فرنسيس مراث في مقال عنوانه القرن التاسع عشر حيث يصف التقدم الذي حصل في هذا القرن ويدعو ابناء وطنه الى النهوض

(١) اعلام اللبنانيين في نهضة الآداب العربية ( بيروت ١٩٤٨ ) ص ١١٨ و ١١٩

لتحصيل العلم وتشديد مدارسه وتوطيد مكاتبه ولا نلتفت الى اعدائه الذين اما  
لجهلهم او لبعض اغراض لهم يسعون في تدمير العلم وكل مبانيه .<sup>(١)</sup>

(بدأت النهضة العربية الحديثة منذ منتصف القرن الماضي ومن عواملها الكبرى  
تلك المدارس التي انشأها الأجانب في البلاد) وكانت المدارس قبل ذلك كما  
يقول المؤرخ جرجي بني «تعلم صغار المسلمين قراءة القرآن الشريف وصغار  
النصارى المزامير وبعض الكتب الطقسية، ومن شاء التوسع منهم تعلم الكتابة  
(ويقصد منها في تلك الآونة انقان الخط) اما صناعة الانشاء فكانت عبارة  
عن نص الرسائل بعبارة ملؤها الزكافة وحشوها الاغلاط . ولما يقتدر كاتب  
ان يعبر عن افكاره الا اذا عدل الى الكلام العامي»<sup>(٢)</sup>

(وبانتشار المدارس وتقدمها اتبح للصحافة العربية ان تبرز الى عالم الوجود  
وصحب ذلك نشوؤ الطباعة . على ان تقدم التعليم والصحافة لم يكن قبل القرن  
العشرين واسعاً ولم يبلغ تأثيره في الامة مدى بعيداً <sup>وعن</sup> فظلت الامة سائدة في  
الافطار العربية ولذا كانت الدعوة الى العلم عامة منذ منتصف القرن الماضي  
وظلت تتردد على افلام الادباء والسنتمهم حتى الى ما بعد الحرب العالمية الاولى .  
فالرصاصي مثلاً يدعو الشباب في مطلع القرن العشرين الى النهوض تحت لواء  
العلم - يقول -<sup>(٣)</sup>

يا شباب الحمي هبوا للبراز فيكم يبسم ثغر الوطن  
واعلموا العلم لا السيف الجراز انه عدة هذا الزمن

وفي السنة ١٩١٤ يخاطب ولي الدين الشيبية العربية بقوله من قصيدة<sup>(٤)</sup>  
خذوا العلم واستهدوا بنور كواكب بدت في سماء العلم نعم الكواكب  
قد انعكس الحكم القديم فاظلمت مشارق منه واستنارت مغارب  
تجلى ظلام الجهل عن كل امة ولما يزل منه علينا غياهب

(١) راجعه في مجلة الجنان للبناني سنة ١٨٧٠ من ٥٦١

(٢) مجلة المباحث ١ - ٢١٤ و ٢١٥

(٣) من قصيدة يوم افتتاح المنتدى الادبي في الاستانة - ديوانه ١٩٣١ من ٨٢

(٤) راجعها في المورد الصافي ٥ - ٢٩٠ . ومثل ذلك قول محمد الدراني في ديوانه ١ - ١١٨

وسليان الظاهر في مجلة المباحث ١ - ٤١٤

ولا نظن الشاعر يقصد ان الشرق العربي في ذلك الحين لم يتقدم عما كان عليه في اوائل النهضة فالواقع غير ذلك<sup>(١)</sup>. ولكنه يقصد انه ما زال متأخراً بالنسبة الى الغرب وذلك ما كان يعتقدُه جمهرة الادباء والعلماء وهو اصل هذه الفكرة التي كانت تلتهب في صدورهم فتظهر في نثرهم وشعرهم دعوة الى الاصلاح والسير في سبيل الفلاح.

(ويقترون بالدعوة الى العلم حملة الادب على الحرافات الباطلة والعادات البالية وتنظيف العقول بما عثش فيها مع الزمان من الاوهام المضادة لمجرى التقدم<sup>(٢)</sup>) فقد ورثت الاقطار العربية من ذلك ما قيدها طيلة القرن الماضي بقيود ثقيلة فلم يتمكن انتشار المعرفة من تحطيمها الا ببطء. وعلى ذلك يقول احمد امين بعد ان ذكر التخريف وانه قد قل في زماننا عما كان عليه قبلاً - «ومع هذا فلا يزال التخريف اكثر مما يلزم. نعم لم تخل الشعوب الممدّنة كلها من ضروب التخريف ولكنه في مصر اكثر كثرة تستحق بذل الجهد في محاربتة»<sup>(٣)</sup>. ومثل ذلك كلمة للدكتور ابراهيم بيومي مذكور يصف فيها الحرافات وتقسبها في مصر وانه عقبه كأداء في سبيل التقدم ثم يشرح اسبابها وطرق محاربتها<sup>(٤)</sup>. وكذلك كانت في سائر الاقطار العربية. ففي العراق نسع كاظم الدجيلي في قصيدة له عنوانها «بحث الشيوخ» يقول لمواطنيه.

جاء سبيل العالم فابنوا بيوتاً جُدداً واهدموا البيوت العتيقة

ومثل ذلك واشد منه تجدد في نفثات الزهاوي والرصافي والشيبلي ومن جرى مجراه ممن يقولون باسترشاد العقل والسير على وضع الحقيقة. وفي سنة ١٩١٢ نقرأ مقالا مسهباً للاديب العراقي ابراهيم حلمي يتناول فيه العادات والحرافات الشائعة بين العراقيين يومئذ ومن قوله فيها<sup>(٥)</sup> - «سرح طائر نظرك في ارجاء

(١) راجع محمد كرد علي وصف حالتنا العلمية والاجتماعية سنة ١٩٠٨ في المقتطف ٢ - ٦١٧

(٢) راجع ما كان يدور في اواخر القرن الماضي من مساجلات في هذا الشأن حتى بين المتعلمين -

في المقتطف ١٨٧٩ والهلل ١ - ٢٣٦ و ٣ - ١٤٧ و ٦ - ٥٣١ و ٨ - ٤٩٨

(٣) كتاب فيض الخاطر (١٩٤٢) ٣ - ٧٨

(٤) مجلة الرسالة (مصر) ٣ - ٨٩٣

(٥) بتصرف من مقال في مجلة لغة العرب ٢ - ١٦٩

العراق وانعم النظر في احوال قطنانه وعاداتهم وتفقد شؤونهم وراقب احتفالاتهم ومجتمعاتهم تجدها لاول وهلة لا تختلف كثيراً عما كان عليه آباؤهم في سالف القرون . « وبعد ان يخوض قليلاً في هذا البحث يقول « ومن العيب ان يريد عاجز مثلي القضاء على عادات امة كبيرة كأمة العراق بمقالة او مقالتين او ثلاث وهي قد استحكمت فيهم منذ عدة قرون . بيد ان الذي اريد ان اسطره هو ما وقفت عليه من عادات العراقيين ... ليظهر ما وصلت اليه حالة سكان العراق من التأخر في تمسكهم بعادات خرافية ومعتقدات ما انزل الله بها من سلطان الخ » . ويقابل ذلك من الشعر قصيدة في العادات لاحمد صافي النجفي<sup>(١)</sup> يصف فيها تلك العادات القديمة في النفس ومحاولة العلم استئصالها . وما يصيب المفكر من جراء هذه المحاولة .

على ان هذه الدعوة الى الحياة الجديدة لم تقتصر على طلب الاصلاح المباشر بخصّ الناس على اقتباس النور والاقبال على موارد المعرفة ، بل ظهرت ايضاً بطريقة غير مباشرة في وصف الظواهر العمرانية المادية . فكان لنا من ذلك هذا الادب الوصفي المعبر عن تأثر الشرقي بغرائب الحضارة الحديثة من مستنبطات حست حياة الانسان وممكنه من استخدام القوى الطبيعية واخضاعها لاجل مصالحه ورفاهيته . خذ مثلاً وسائل النقل والتخاطب . ففي اوائل القرن الماضي كانت لا تزال متأخرة في العالم عموماً . لم تكن شتى البلدان مرتبطة كما هي الآن بالبواخر العظيمة والسكك الحديدية السريعة والانباء البرقية المنظمة . وحتى اواخر ذلك القرن فلما كانت يحلم احد بالسيارات والطائرات والراديو وسائر المخترعات التي قهرت قوتي الزمان والمكان فضت اطراف الارض بعضها الى بعض حتى اصبحت كأنها بلد واحد لا فواصل بينها ولا ابعاد - تغير مادي عظيم طراً في هذا العصر الاخير على المجتمع البشري ، فلا بدع ان ينتج عنه تطور في حياة الانسان وعلاقاته الاجتماعية وبالتالي في مجاري افكاره وعواطفه . وقد بدأ هذا التطور في الغرب حيث تمّ للانسان استخدام الآلات البخارية والكهربائية والجوية . ثم اتصل بالشرق العربي عن طريق البحر المتوسط واخذ

(١) راجعها في ديوانه الاغوار ١٥٥

منذ أواخر القرن الماضي يتقدم تدريجياً نحو الأقاليم الداخلية حاملاً معه موجة من الأزياء والعادات الغربية التي تغلغلت إلى مختلف الاتجاهات الشرقية. ولو القينا نظرة تاريخية على أدب العرب الوصفي لرأينا، يتطور بتطور البيئة والأحوال الخارجية. فـ عرب الجاهلية ومن اتصل بهم من أهل صدر الإسلام يبرز في أوصافهم حيوان البادية كالجمال والحصان والثور والذئب والغزال، أو سلاحها كالسيف والرمح والقوس، أو بعض البسمة كالرداء والعباءة والمجول، وغير ذلك مما الفوه في مساكنهم واعتمده في معيشتهم واختبروه من طبيعة بلادهم. فلما اتسع سلطانهم وذاقوا الران الحضارة في البلاد التي افتتحوها واستقروا فيها صار لهم القصور والحدائق والمنزهات ومجالس الأناج والترف، وتأنقوا في الألبسة والحلي والمسكن والمطاعم، وتوسعوا في التجارة والزراعة ومختلف الفنون العلمية والصناعية فظهر كل ذلك في أدبهم وان لم يخاص تماماً من اثر البادية وروحها. على انه منذ نكبت الحضارة العربية بالاجتياح المغولي في اواسط القرن الثالث عشر للميلاد اخذت تتأخر وما زالت تتوالى عليها البلايا من فتن وحروب داخلية ومنازعات اقطاعية حتى بلغت أواخر القرن الثامن عشر الدرك الأسفل. وهكذا دخل القرن التاسع عشر والعرب عموماً كما ذكرنا سابقاً - في حالة يرثى لها من الانحطاط الاجتماعي والادبي.

(ولما بدأت النهضة في منتصف القرن الماضي كانت الأدب لا يزال تقليدياً للقدماء يتابعهم في أوصافهم وأساليب تعبيرهم. ثم اخذ الامر يتغير، فنشأ منذ أواخر القرن المذكور جيل يدعو إلى التجديد) وكما قام أبو نواس في أوائل العصر العباسي يدعو شعراء زمانه إلى ترك الحياة الأعرابية والمثل البدوية كذلك قام المجددون في هذا العصر يدعون إلى ترك الطريقة القديمة والاهتمام بما توجه اليهم الحياة الجديدة. حتى لنسج أدبياً من المعروفين بغيرتهم على التراث القديم يقول (١).

يا سعد هذا عصرنا فدع النيباق يشقها الأتمام والانجاد  
واهجر حديث الرقمتين واهله بادت ليالي الرقمتين وبادوا

(١) ديوان مصطفى الزاوي ١ - ٧٢ من قصيدة له يصف فيها القطار

(هذه الدعوة الى الحياة الجديدة قد صرفت الادب الحديث عن تقليد القدماء في اوصافهم فاحتلَّت الباخرة والقطار والسيارة والطيارة محل الجمل والحسان والموادج والاضغان) وطغت اصوات المدافع والقذائف على صلصلة الاسنة والبواتر وتبارت الاسنة والاقلام في وصف الغرائب العصرية وما احدثته من تطور في حياتنا الاجتماعية. ولا ينسع المقام لذكر ما ورد من ذلك نثرًا ونظمًا ففي مئات الصحف والكتب والدواوين منه ما لو جمع للأعدة مجلدات. وبكفي لتمثيل ان ثبت هنا قليلاً من باب المنظوم، ولنجتزئ ببعض المحترعات التي تركت اثرًا كبيراً في الادب - ومنها ما يلي -

(الباخرة: قال شوقي سنة ١٨٩٤ من قصيدة اعدها لهؤثر الشريقي في جنيف<sup>(١)</sup>)

ممت الفلك واحتواها الماء وحداها بين تقيل الرجاء

ضرب البحر ذو العباب حواله ها مماء قد اكبرتها السماء

ومنها مقابلاً بين عصر البواخر وعصر النباق

يا زمان البخار لولاك لم تف جمع بنعمى زمانها الوجناء

فقدماً عن وخذها ضاق وجه الا رض وانقاد بالشرع الماء

ويصف الياس صالح الباخرة التي حملته الى مصر سنة ١٨٩٥ فيقول من قصيدة<sup>(٢)</sup>

تلك السفينة باسم الله مجراها على دموعي مسراها ومرساها

تجري وفي قلبها النيران موقدة مثلي كأن هوى الاوطان اشجاها

وفي سنة ١٩٢٣ يسافر حافظ ابراهيم الى ايطاليا فيصف الباخرة التي اقلته وهول البحر والعاصفة التي اصابتهم<sup>(٣)</sup> ووصف الباخرة والبحر عديدون وهم عادة يجمعون بين مشاهد السفينة والبحر واحوال الركاب وقد يستطردون الى ذكر البلدان التي يؤمنونها او الاغراض التي يقصدونها.

(١) ديوانه ج ١ - ٥

(٢) شيخو. آداب القرن التاسع عشر ٢ - ١٢٠١

(٣) ديوان حافظ ١ - ٢٢٧. ومطلعا «عاصف برقي وبجر بغير»

راجع ايضا في وصف السفينة قصيدة فخري ابو السعود في مجلة الثقافة ١ ع ٣١ ص ٣٩

القطار : ومن اقدم وصفه عبدالله نديم ونجيب الحداد<sup>(١)</sup> وما يذكر هنا  
آيات لتامر الملائم من قصيدة بدوية الاسلوب يصف فيها القطار اول سيره بين  
بيروت ودمشق قال<sup>(٢)</sup>

حملتك انفاس البخار يثيرها      هوات متقد الغليل عميد  
حر ان صاد غير ان شفاءه      بالنار لا بالسلسل المورود  
عالي الجدار من الصفيح مللم      كالحصن من زبر الحديد مشيد  
يدي قصي الغاي غير مواكل      ليس البعيد وقد دنا ببعيد  
بطوي الظلام على الضياء مغامراً      طي الصحائف او كطي برود

وفي القطار ايضاً يقول معروف الرصافي<sup>(٣)</sup>

وقاطرة ترمي الفضأ بدخانها      وتلا صدر الارض في سيرها رعبا  
تساوى لدع السهل والصعب في الرقي      فما استسهلت سهلاً ولا استصعبت صعبا  
يمر بها العالي فتعلو تسلقاً      ويعترض الوادي فتجتازه وثبا  
وتخترق الطود الاشم اذا انبرى      وقد وجدت من تحت فنته نقبا  
ومضي مضي السهم فيه كأنما      ترى افعواناً هائجاً دخل الثقبا

وامثال هذه الاوصاف كثيرة في الادب الحديث وفي اكثرها يقترن الوصف  
بذكر ما للقطار من اثر في حياة الشعوب وتقدم العمران<sup>(٤)</sup>

السيارة : وهي كثيرة الاتصال بحياة الشعب وقد اصبحت اعم وسائل النقل  
والانتقال فطبيعي ان يعم وصفها في الادب الحديث . ويصفها الشعراء عادة  
بالسرعة<sup>(٥)</sup> وقد يقابلون بينها وبين مطايا الاقدمين كقول الرصافي في قصيدة<sup>(٦)</sup>

(١) راجع شيخو الآداب العربية في القرن التاسع عشر ٢ - ص ٩٠ و ١٤٣

(٢) راجعها في ديوان الملائم ٣٢

(٣) ديوانه ( ١٩٣١ ) ٢١٦

(٤) راجع قصيدة الدجيلي في مجلة لغة العرب ١ - ٢٠١

(٥) راجع مثلاً ديوان الزركلي ١٧ وديوان الخوماني ( ١٩٢٥ ) ١١٥ وديوان محمد الفراتي

١٣٨ - ١

(٦) راجع ديوانه ( ١٩٣١ ) ٢٢١

تلك المطية لا ما كان يذكرها اديب ذبيان من عيرانة النيب<sup>(١)</sup>  
 لو امتطأها لبيد<sup>(٢)</sup> قبل تاه بها على الخواضر قدماً والاعاريب  
 ولا اطال ابن حجر<sup>(٣)</sup> وصف منجرد على السراة كيمت اللون يعبوب  
 ولما كثرت عدد السيارات في البلدان العربية وتزايد عدد ضحاياها اخذ الناس  
 يلهجون بذلك وتناولته افلام الكتاب والشعراء بين ناقد وواصف<sup>(٤)</sup>

الطيارة : وهي لاشك اشد المستنبطات الحديثة اثرة للدهشة . ومهما الفتها  
 الانظار فانها تعد من اغرب الغرائب . وقد تناولتها بالوصف افلام كثيرة . ومن  
 ذلك قصيدة لجميل الزهاوي يصف فيها اول طيار عبر المحيط الاثلاثيني ومطلعها<sup>(٥)</sup>

حكيم النار في الهواء وطارا ينهب البيد سامياً والبحارا  
 ومنها - لورآه آباؤنا قبل احقا ب لظنثوه مارداً سحارا

على ان الشاعر لا يرى ذلك بل يعزو عمله العظيم الى تقدم العلم واقدام اربابه يقول  
 ليس يأتي العظيم الا عظيم مستقلاً على التقاليد ثارا  
 يالها جبارة في الاعالي حملت فوق ظهرها جبارا  
 انما تركيب الصعاب نفوس طمحت للعلي فكانت كبارا

ويجتسمها بالثفانة الى بني قومه مهيباً بهم الى طلب العلم والعلو محرضاً اياهم  
 على الاقدام في سبيل النور والحضارة . ومثل هذه الالفة ما تراه في قصيدة  
 لعبد الرحمن البتاء موضوعها «الطيارون في الشرق»<sup>(٦)</sup> . وفيها يذكر قدوم  
 طيارين افرنسيين (سنة ١٩١٤) واصفاً ماتيمهم ثم يصف الطيارة باسهاب ويتخذ  
 ذلك ذريعة للتنويه بفضل العلم وتقدم الغربيين مندداً برفدة الشرقيين وتأخرهم  
 بعد ان «اوضحوا للغرب بالعلم مناراً» صارخاً من قلب متألم «يا بني الشرق الا  
 فانتبهوا»

(١) اشارة الى النابغة الذبياني ووصفه لناقته

(٢) لبيد الشاعر المشهور واحد اصحاب المعلقات

(٣) ابن حجر . امرؤ القيس والاشارة الى وصف فرسه

(٤) راجع مثلاً ديوان دقات القلب لبيتهالي ٨

(٥) ديوانه القباب ص ٣٣٩

(٦) مجلة لفة العرب ( بغداد ) ٣ - ٦٥

واطلبوا العلم ولو في الصين كي تدفعوا فيه عن الشرق اليوارا  
فاقتدوا بالغرب كما تدر كوا ما مضى واجنوا من العلم قارا  
ومن هذا الباب شعر كثير ونشير خاصة الى ما نظم في الطيارين العنانيين  
فتعي وصادق وقد مر ذكرهما في فصل سابق (١). ونختم الكلام بذكر ثلاث  
قصائد لشوقي (٢) اثنتان منها نظمتا عند قدوم الطيارين الافرنسيين فدرين وبونيه  
(١٩١٤) الى مصر. ومطلع الاولى.

يا فرنسا نلت اسباب السماء وتلكت مقاليد الجواه

'غلب النسر على دولته وتنحى لك عن عرش السماء

ومطلع الثانية .

ثم سليمان بساط الريح قاما ملك القوم من الجو الزماما

وفي كليهما وصف دقيق للطيارة وتحريض لشباب وطنه على النهوض ليجاروا  
الغربيين . اما الثالثة فقد نظمها سنة ١٩٣٠ وذلك عقب مشاهدته اول طيار  
مصري (صادق) قادماً على متن طيارته من برلين . يبدأها بقوله . « أعقاب في  
عنان الجو لاح ، ومن قوله في ذلك النسر المصري .

من فنى حل من الجوّ بهم فتلقوه على هام وراح

ليس من يركب سرجاً ليناً مثل من يركب اعراف الرياح

ولم يقصر الادب الحديث في وصف الغرائب الاخرى كالكهرباء والسيما  
والفونوغراف والتلفون والراديو وسواها . وهذا الاخير احدثها ومن اشدها تأثيراً .  
وقد وصفه عدد ليس بقليل من الشعراء . منهم عباس العقاد (٣) واحمد محرم (٤)  
واسكندر الحوري البينجالي (٥) وعلي الجارم (٦) . ولا حفا  
هذا قليل من كثير ولعله كاف لبيان ما احدثته غرائب الحضارة الجديدة  
من اثر في ادبنا الحديث .

(١) راجع فصل الدستور والروح الوطنية في الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٥

(٢) تجدها في ديوانه ج ٢ ص ١ و ١٠٧ و ١٩٤

(٣) صداح الاثير في ديوانه اعاصير مغرب ١٣٦

(٤) الهلال ٥٢ - ١٨٦ قصيدته - مفخرة العلم في القرن العشرين

(٥) ديوانه المنقود ٣٠

(٦) ديوانه ج ١ ص ٩٦ - نحية دار الاذاعة المصرية

## ٢ - في الحملة على المفاسد الاجتماعية كما نرى

ذكرنا آنفاً أن الأدب العربي الحديث كان أول احتكاكه بالحضارة الغربية متعمساً لها داعياً إلى اقتباس انوارها والافتداء بآدابها. على أنه سرعان ما ظهر له أن الحضارة ليست كلها نعمة ومباهج. فكما تكون سبيلاً للترقي والهناء تكون أيضاً سبيلاً للتقهقر والشقاء. ومن أسباب التقهقر والشقاء ما جرته الحضارة معها من الوان الترف والرخاء والحلاعة. وقد بدأ رأى ابن خلدون ما للترف من اثر سيء في الدولة فعقد في مقدمته فصلاً موضوعه ان الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره وانها مؤذنة بفساده. ويقصد بالحضارة هنا الافراط في الترف وما يلحقه من مفسدات تضعف الاخلاق وتزعزع اركان المجتمع<sup>(١)</sup>.

وقد هال كثيرين من الادباء ما رأوه في العصر الحاضر من طغيان الفساد الاجتماعي فاتهموا الحضارة نفسها وعزوا ذلك اليها حتى صاح رضا الشيبلي من العراق<sup>(٢)</sup>

تظنون هذا العصر عصر هدابة واجدر لو ندعوه عصر ضلالات

وقوله ايضاً من ابيات

خداع وكذب واقتراف وقسوة وظلم. اهذا العالم المتمدن؟<sup>(٣)</sup>

ومن لبنان نسمع شاعراً آخر يقول متألماً<sup>(٤)</sup>

أبناء هذا العصر لا كان عصركم فما نور هذا العصر الا غياهب  
تستونه عصر الرقي وما ارتقى سوى الشرفيه لا الحلال الا طاب

بل نسمع مثل ذلك من كل قطر عربي<sup>(٥)</sup>

والواقع ان الحضارة قد جرت معها الى الشرق العربي كثيراً من الموبقات.

وقد اندفع في تيارها كثيرون ممن لم يدركوا معنى الحضارة الحقيقي فجرهم

(١) راجع هذا الفصل في الباب الرابع من الكتاب الاول من المقدمة

(٢) ديوان الشيبلي ١١٣

(٣) البرق (بيروت) ٤ - ١٤١

(٤) ديوان الالهام لامين ناصر الدين ٦٨

(٥) راجع مقال التمدن المصري لمحرر مجلة الثريا السنة الاول ١٨٩٦ ص ٢٠٦

حتى كان ما كان من عواقب وخيمة ومأس مؤلمة تركت اثرها في النفوس ثم سطرته الافلام على الطروس . وقد اصاب الدكتور منصور فهمي حين قال من خطبة قابل فيها بين الروح الشرقية والحضارة الغربية (١) « فلا خوف اذن على الشرق اذا هو حاكي الغرب في ما هو نتيجة للعلم من اتخاذ ثمراته وادواته ولكن الخوف كل الخوف يوم تسير المحاكاة في جو من نسيان النفس والماضي وفي ضرب من الحفة والرعونة فيلتنقط الزبد ويترك في الارض ما ينفع الناس . » قال هذا القول سنة ١٩٣٠ ولكن داء الفساد كان قد بدأ يستشري منذ اواخر القرن الماضي حتى ان عبدالله نديم خصص مجلته الطائف في اول امرها للعمل على المساوية الاجتماعية (٢) . ويجاول جرجي زيدان ان يبين السبب في اقتران التمدن عندنا بالفساد الاجتماعي فيقول سنة ١٩٠١ - « وانفق ان التمدن جاء هذه البلاد ( مصر ) وهي في مهاوي الانحطاط على اثر استبداد المماليك ومن جرى مجراهم . ولكنه لم يتناول في اول عهده الا التعليم والتربية مع المحافظة على الحشمة الشرقية . واما التهنك او خرق الحجب فلم يظهر الا في اواخر القرن الماضي لما كثر تقليدنا للافراج حتى في ما بنا في فطرتنا . » (٣)

والمفاسد الاجتماعية التي يندد بها الادب نوعان - نوع يعده من المحرمات كالقمار والمسكرات والمخدرات والتهتك الجنسي - ونوع يعده من العادات المستهجنة كالرقص والسباحة المختلطة والتطرف في بعض الازياء . ومن امثلة الاول قصيدة في القمار لنجيب حداد نظمها اجابة لاقتراح عمته مجلة البيان على الشعراء (٤) .  
ومن ابياتها

هو الداء الذي لا يبرء منه      وليس لذنب صاحبه اغتفار  
تشاد له المنازل شاهقات      وفي تشيد ساحتها الدمار  
نصيب النازلين بها سهاد      فافلاس فيأس فانتحار  
عصائب لا بود المرء فيها      اخاه ولا يراعي الجار جار

(١) مجلة الكلية (بيروت) ١٦ - ١٨ :

(٢) تطور الصحافة المصرية (لابراهيم عبده ١٩٤٥) ١٢٧ :

(٣) الهلال ١٠ - ١١١ :

(٤) مجلة البيان ١ - ٦٣١ :

ومثل القمار المضاربة<sup>(١)</sup> أما المسكرات والتخدرات فقد كثر الكلام فيها وفي رزاياها وضعاياها شعراً ونثراً<sup>(٢)</sup>. وهنا لا بد لنا من القول ان كثيراً من الشعر العربي لا يزال رقيقاً بالخمرة عطوفاً عليها وهو يجاري بذلك سبّة شعراء الخمر المتقدمين كالأعشى والاختل والوليد وابي نواس ومن جرى مجراهم في كل العصور، وليس كذلك النثر كما ترى في معظم الرسائل والخطب العصرية.

ولا يخلو الادب الحديث من مجون نواصي يتناول وصف المحارم وغرّات الشباب وصفاً يُخلع فيه العذار<sup>(٣)</sup>. وعذر اصحابه انهم انما يصفون الحياة كما هي ويسمون ذلك احبائاً بالادب المكشوف. وقد اصاب احد كبار ادبائنا اذ قال فيه<sup>(٤)</sup> «وكان الحرب (اي الحرب العالمية الاولى) خلفت استعداداً جديداً وميلاً لتذوق كل ما هو مكروه وفظيع فلم يبق للفن الا ان يكون ستاراً لهذا اللون الجديد من بعث الشهوات والاستسلام لكل ما خرج عن نظام الطبيعة. وصار الكاتب يتلذذ بالامعان في الغرابة دون الاهتمام برأي الاكثية المفكرة، فيغمس قلبه في الاقدار ولا يبحث في الطبيعة الا عن العيوب والبشاعة وهو على يقين انه يرضي القارئ، الذي اصبح متعطشاً الى كل احساس غريب». وقد حارل بعضهم الدفاع عن الادب المكشوف فسماه المنهج الطبيعي *naturalisme*.

وقال ان الغاية منه تصوير اخفى الغرائز البشرية وادائها والمهبوط الى اعماق الفطرة الجنسية فيحدثنا عن اطوارها وتفاعلاتها وما يتولد عنها من اعراض <sup>منها</sup> تصطبغ بها الشخصية الانسانية في فترة من فترات حياتها فهو ليس لترويج المعاصرة بل لدرس الانسان والكشف عن مبوله الفاسدة الكمينية وتزعاته الشاذة الغربية

(١) راجع لتعتيل المورد الصافي ٥ - ٣٤٨ وجملة سر كيس ٣ - ١٣٨ « والبورص » في ديوان حافظ ابراهيم ١ - ٢١٣ وكتاب بلاغة النساء في القرن العشرين ٢ - ٩٦

(٢) راجع مثلاً على ذلك ما يبلي - « الكاس الاولى » في النظرات للنفلوطي ج ١ . « الجرعة الاولى » لتقولا حداد في مجالي الفرر ١ - ٥٧ . كتاب افات المدينة الحاضرة لجرجي باز. « صريح الكاس » الهلال ٨ - ٧٢٠ . « مثل الشر والدماء » لاسعد خليل داغر وقصيدة على اطلال البشرية وقصة تبكي في ديوان من نبع الحياة لمحمود حسن اسماعيل ص ١١٩ و ١٢٢

(٣) راجع ديوان مهدي الجواهري (١٩٣٥) ٢٠٥ و ٢٥٠ - وديوان طفولة نهد لتزار قباني

(٤) من مقال للدكتور تقولا فياض في مجلة الاديب ج ٢ ص ٣ موضوعه رسالة الادب بعد الحرب

التي لا تقرها قوانين المجتمع فنعمل على محاربتها وكبحها الخ<sup>(١)</sup>. ولكن هذا اللون من الادب لم يشع في الشرق العربي وهو ضئيل بالنسبة الى سواء ويقابله من الجهة الاخرى الادب المثالي النزاع الى تقبيح الخلاعة وتحذير الشباب من غوائلها. ومن امثله كتاب النظرات للمفلوطي الذي يحاول ان يصف موبقات عصره كما نرى في الفصول التالية - الشاب المصري (ج ٢ - ١١٣) الآداب العامة (٣ - ١٩٨) - المراقص (٣ - ٢٥٩) وغيرها .

وانما دفعه الى ذلك ما رآه من اندفاع الشبيبة العصرية في ماهوي المدنية الحديثة وقد سبقه وتبعه كثيرون في هذا المضمار<sup>(٢)</sup> ولنجتزىء من هذا الباب بمثل شعري واحد هو قصيدة لشاعر مصري يرى تهتك بعض الشبان في وطنه وتلاعب المغويات بالباهم فيصف لنا حادثة جرت لشاب بالازبكية (في القاهرة) ويجري مثلها لكثيرين اليوم في الحواضر الشرقية قال

ودخلت اجمل قهوة مع صاحب صادقته واخو الموم موفق  
وجلست اذ جلس الصديق ولا تسلم عما حواه المجلس المتأنق

ويأخذ هنا بوصف جمال المكان وزينته الباهرة وخلابة الحسان فيه ثم انصرف صاحبه الى غوايتهن ووقوعه في شرك احداهن<sup>٣</sup>  
حتى دنت من بينهن مليحة رومية ترمي القلوب وتوشق

فجالسته الحسناء وباسطته وهكذا اخذا يتعاطيان الشراب وهو ينفق غير مبال بالعواقب فينصحه صديقه الشاعر ويجاوبه اقناعه بوجود الخروج من هذا المكان ولكن النصيحة لا تزيده الا غواية وحنقا من صديقه . يقول الشاعر :

فتركتها لفنونه وتركته لجنونه وهو الجنون المطبق  
ولبتت انظر ما يكون من الهوى من امره وانا عليه مشفق

(١) مجلة الاسبوع ١ ع ١٥ ص ١٣

(٢) راجع مثلاً منتخبات نجيب الحداد ١١٦ و ١٢٣ وديوان النظرات لمسطفى الزاوي ٤٣ والمورد الصافي ٥ - ٣٣٨ والادب التونسي في القرن الرابع عشر ٨٦ و ١٤٠ وديوان مشاهد الحياة لقيتجالي واكثره مقصور على محاربة الفاسد

وما زالت الغانية تباسط ذلك المغفل وتشاربه حتى بذل جميع ما كان لديه من نقود وحلى وعاد ثملاً وقد فقد ماله واخلاقه .

وعجبت من هذا الذي شاهدته فكتمته والصدر مـني ضيق  
ودهشت من تزق الشباب وجهه وكذلك يفتقر الغني الاحمق

وقريب من هذا قطعة زجلية لمحمود زكي موضوعها مضارّ الرقص<sup>(١)</sup>

(ولم يكتف الادب بمحاربة الموبقات والمفاسد بل تجاوزها الى بعض الملامح الجائزة ولاسيما ما كان له علاقة بالمرأة) وسنشير الى شيء من ذلك في كلامنا عن المرأة وقصبتها، ونذكر هنا بنوع خاص الرقص الافرنجي المزدوج والسباحة المختلطة . فقد كان كل منهما في اول عهده هدفاً لتقد لاذع . ولكن هذا التقدر ما زال يخف مع الايام حتى انحصر في مناطق خاصة . وما نحن نرى هذين النوعين اليوم من انواع الملامح الرئيسية في النوادي الاجتماعية وبين الطبقات الجديدة واكثرهما شيوعاً الرقص . وقد كان الادب بالنظر اليه على درجات متفاوتة . فمنه المنعصب المندد الذي يعده اثماً فيحمل عليه وعلى مروّجيه<sup>(٢)</sup> . ومنه المتأنق في وصف حفلاته المفتن في عرض مشاهدته وحسناته كما فعل شوقي في وصفه لحفلات قصر عابدين حيث يربنا آية السلطان وعظمة المكان وجمال الرقص مع الحسان<sup>(٣)</sup> وبين هذا وذاك نوع آخر يقرون الوصف بايحاءات عليها مسحة التهكم الناعم . ومنه موشح خليل مردم بك يسوده دقة التصوير والتلفظ بالاشارة الى ما في الضمير<sup>(٤)</sup> . مطلعه

تفخ الصور فهبتوا مسرعين مثلما نفرت طيراً بالصفير

(١) نجدها في مجلة سر كيس ٣ - ٢٥٩

(٢) مثل المنفلوطي في نظراته ٣ - ٢٥٩، والحوماني في ديوانه السائس والموسم، ٦٥ وناصر الدين في صدى الخاطر ١٥٨، وحسين الجزائري في مختاراته في الادب التونسي ٨٦، والبيتبالي في ديوانه المنقود ٤٣، وعبد المطلب في ديوانه ١٨٤

(٣) راجع من قصائده «حفّ كأسها الحب» الديوان ٢ - ٨ . وراجع ايضاً قصيدة للازهري في الهلال ١٣ - ٥٠٤

(٤) نشره على حدة مكتب النشر العربي . وعلى نسقه قصيدة لمحمد البرم موضوعها روسية في مرقص المكشوف ٥ ع ١٩٢

ومنه: ليت شعري كيف حال الراقصين بعد ما الرقص غزا ذات الصدور  
 اي وجدان وحس يجدون من هوى النفس وخلجات الضمير  
 وقوله: كل صعب فهو بالرقص يهون وعسير الامر فيه كاليسير  
 رب جدت كما من خلف بجون وكبير مبتداه من صغير

اما السباحة المختلطة فنكتفي من الادب المهاجم لها بمقال للاستاذ احمد حسن  
 الزيات موضوعه «على الشاطيء»<sup>(١)</sup> وفيه يصف ما شاهده في بعض مسابح الشاطيء  
 المصري ذاماً التبذل والجروح الى تعرية الجسم . ويرد على الذين يزعمون ان في  
 هذه السباحة روحاً رياضية تهيمن على الحياة فيقول مخاطباً احدي السيدات «اين  
 تجدين الروح الرياضية في هذه المرأة التي علت صدر هذا الرجل لتتعلم فوقه  
 السباحة؟ واين تجدين الروح الرياضية في هذين الجسمين الراقدين على الرمل  
 يتلامسان بشهوة ويتناجيان بنشوة وقد انمى من حولهما البحر والشاطيء والناس؟»  
 والمقال كله من هذا القبيل .

ويظهر ان تيار الحياة العصرية كان اقوى من دفاع الادب الاصلاحى فقد  
 انتهت هذه الحملة الادبية على الملاهي بفوز الاخيرة وشيوعها في البيئات الجديدة

التي انتشر فيها الروح العصرية . وقد انمى من حولها البحر والشاطيء والناس .  
 والمقال كله من هذا القبيل .

والذي يلاحظه القارئ في هذا المقال هو ان دفاع الادب الاصلاحى قد  
 انتهى بفوز الاخيرة وشيوعها في البيئات الجديدة . وقد انمى من  
 حولها البحر والشاطيء والناس . والمقال كله من هذا القبيل .

(١) راجعه في وحي الرسالة (للزيات) ٣٩ . ومنه مقال لمصطفى الشهابي في الهلال ٤٣ - ٤٤ .

### ٣ - الفجرة على الطبقات البائسة

(والبؤس ظواهر شتى يجمعها اثنان رئيسيان هما البؤس الاقتصادي والبؤس الاجتماعي) ولعل الاول اصلها جميعاً فلنقف قليلاً عليه لنرى مدى تأثيره في الادب .  
البؤس الاقتصادي : ان مسألة الغنى والفقر مسألة قديمة العهد وقلما نجد امة خلت ادابها الاجتماعية من ذكرها والاهتمام بها، او عصراً لم يقم فيه من يجاهد بلسانه او قلمه فيحمل على جور الاسياد وجشع الاغنياء ويدعو الى اغانة المحتاج وانصاف المظلوم .

ففي التوراة مثلاً نسمع النبي يقول - هكذا قال رب الجنود اقضوا قضاء الحق واعملوا احساناً ورحمة كل انسان مع اخيه ولا تظلموا الارملة ولا اليتيم ولا الغريب ولا الفقير<sup>(١)</sup> . ومثل هذا القول كثير في التوراة والانجيل . وكذلك في القرآن حيث يوصف لنا الابرار بانهم من « يطعمون الطعام على حبه مسكيناً او يتيماً او اسيراً »<sup>(٢)</sup> واما الغني الغشوم فنسعه في الآخرة يندب حظه قائلاً - « ما اغني عني ماليه، هلك عني سلطانيه ، وتسمع الديان تعالى يقول - « خذوه فغلثوه ثم الجحيم صلوه ... انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين »<sup>(٣)</sup>

على أنه برغم هذه الدعوة التي نزل بها الوحي ونحس لها المصلحون كان الناس فيما مضى يعدون الفقر امراً مقدوراً، وتفاوت الطبقات من طبيعة الوجود.

جاء في الرسالة الجامعة المنسوبة الى الجريطي<sup>(٤)</sup> :

« ان تدبير العالم الارضي بجميع ما فيه من اقسامه واركانه واشخاصه والنفوس المتعددة بصوره واجسامه مقدر بواجب الحكمة الالهية والاشخاص السماوية والامور الملكية فهي تقسم بما قدر لها فيها ويعطى كل مستحق منها بحسب ما قدر له من شاء الاشياء الموجودة تحت فلك القمر من العلو في المنازل وطيب العيش

(١) زكريا ص ٧ ع ٨ - ١٠

(٢) سورة الدهر او الانسان ٨

(٣) سورة الحاقة ٣٠ و ٣١ و ٣٣ و ٣٤

(٤) نشر جبل صايا ١٩٤٨ ص ٤١١ - ٤١٨

في الدنيا والنصر والذل فيها الخ . وكل الفصل على هذا النسق .

وكان همّ العبد والفلاح والعامل ان يعيشوا آمنين في ظل اسبادهم ومالكيهم . ولم يكن يطلب من السيد او الغني الا ان يكون عطوفاً عليهم رائياً لبوائهم محسناً اليهم . والى ذلك يشير احمد بك امين اذ يقول - (١) « والعلم بالاحوال الاقتصادية غير نظرننا الى الفقر فلم يجعله قضاء وقدرآ فقط بل جعله نتيجة طبيعية لحالة الامة ووجوه دخلها وخرجها ونظام ميزانيتها ومواردها ومصادرها . فالادب العربي الذي يبعث على الرضى بالفقر كنتيجة محتومة ولا دخل للامة ونظامها فيه يجب ان يستبعد »

فلم يكن الحرمان قبلاً مشكلة قومية او عالمية او سبباً لمشايدة عنيفة بين ارباب المال وجماعات العمال . اما اليوم فقد قضي على عبودية الفرد واصبح العدم وصمة عمرانية يجب محوها او تخفيف وطأتها، وتفاوت الطبقات عيباً منافياً لحقوق الانسان مانعاً من تقدم العمران . على ان ذلك لم يتقرر في المجتمع البشري الا بعد جهاد طويل وعناء شديد . وقد تم لدعاة الاصلاح مع الزمن الغناء كثير من الاوضاع القديمة البالية . وبترقى الحياة الفكرية والاجتماعية في الغرب خلال القرن الماضي وهذا القرن قويت الحركات الاصلاحية وقويت معها النزعة الشعبية في الادب . وانك لتلمسها هناك في مختلف المناحي العمومية من اقتصادية وتهذيبية ودينية واجتماعية .

اما مجتمعنا العربي فقد ظل حتى اواخر القرن الماضي قليل التأثر بالزلزال الاقتصادي الذي اصاب الغرب . على انه لم يعدم بعض من اطلعوا على احوال العالم الغربي فتنبهوا الى حاجة الشرق وشرعوا يجذرون اولي الامر من عواقب الامور كما فعل نجيب الحداد في بعض فصوله اذ قال (٢) - « فما ضر الاغنياء الذين ينفقون اموالهم على سبل لا تذكر وفي مذاهب لا تشكر لو صرفوا بعض ذلك المال في تأليف مؤسسات خيرية ينفقون عليها فضلة المال ! بل ما ضر الغني الذي يتكبر على الفقير، والموسر الذي يحتقر العامل والاجير لو علم ان المذلة

(١) كتابه فيض الحاطر ٣ - ١٤٨

(٢) منتخبات الحداد ٩

لا تكون في لبس الكتان، والعظمة لا تأتي من وراء الحرير، وان الفقير اشد لزوماً منه في مجتمع الانسان.

ثم يشير الى نضال الطبقات في اوربا فيتابع كلامه محذراً - « اولم ير الاغنياء ما صارت اليه حال اوربا في هذه الايام ( اواخر القرن الماضي ) وما نراه في اغنيائها وفقرائها عبوة لنا وذكرى بين فوضوية ثور واشتراكية تدور، ونسف منازل كان الفقر من ناسفها، واهلاك نفوس ذهبت شهيدة ظلم الاغنياء وبأس قاتليها » .

وقد سبقه الى مثل ذلك احمد فارس الشدياق في كثير من اقواله<sup>(١)</sup>. ومن هذا القبيل شعراً « قصيدة للامير نسيب ارسلان موضوعها زفير الفقير وقد نشرت سنة ١٩١٢ وهي وصف مؤثر لحال الفقراء ودعوة حادة الى اسعافهم واصلاح حالهم<sup>(٢)</sup> »

« أفى الحق ان يشقى الفقير بعيشه وذو المال في شرّ الغواية يسرف »

تلك روح هذه القصيدة التي تتجاوز السبعين بيتاً . وفي ختامها يشير الى الخطر الذي قد يتأتى عن عدم الاهتمام بهم ويطلب من الاغنياء ان يعتبروا بما حدث في اوربا من فتن اساسها بؤس الطبقات المحتاجة .

عليكم بكشف الضر عنهم فانما اخو الضريمي ضارياً حين يهجم<sup>(٣)</sup>  
فلا ترهقهم بالشقاوة والطوى فيبدر منهم بادر لا يكف  
فان لم ينالوا بالموادة حقهم ينالوه يوماً والصوارم ترعف<sup>(٤)</sup>  
لكم عبوة في الغرب من كل فتنة تمز الجبال الراسيات وتخسف

وبانتشار العلوم الانسانية في القرن العشرين وتزايد الاتصال بالغرب ازداد تنبه الادب العربي الى هذه المسألة وكثر لهجه بذكر الطبقة البائسة وطلب اليسر لها وليس بغريب ان يكون للادب يد قوية في هذا الامر فالاديب كما

(١) - (٢) - (٣) - (٤)

(١) راجع مثلاً كثر الرغائب ج ١ من ٢٢٦ و ٢٤٢ (٢) راجعها في المنار ( مصر ) ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠

(٢) راجعها في المنار ( مصر ) ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠

(٣) يهجم، يهجم

(٤) ترعف، تسيل دماً

قال محمد لطفي جمعة « ارق شعوراً وادق احساساً وارهف سمعاً وانفذ بصرأ من غيره فهو بشعر بمرارة الحياة في افواه الفقراء ويلبس مواقع سهام الزمن في احشاء المنكوبين والمنكودين والمظلومين والمحرومين . فاذا نظم او نثر او خطب او تحدث فانما ليطلب عدلاً للمظلوم ورحمة للضعيف ونصفه للفقير والمسود وعزة للذليل وفرجاً للمكروب . وبهذا يؤدي بعض رسالته او كلها،<sup>(١)</sup> . وانك لتجد هذه الرسالة الادبية في كثير من المجلات والمؤلفات والخطب التي ظهرت خلال نهضتنا الحديثة كخطب ورسائل امين الريحاني في الريحانيات وفصول احمد الزيات وعلي الطنطاوي في الرسالة . ومن قول الطنطاوي في الطبقات المصرية وفما هذا التفاوت بين البشر في مصر؟ ما هذا الوضع الذي يجعل من الناس واحداً يملك مليوناً ، ومليوناً لا يملكون واحداً ، والفاً يشتغلون لرجل والرجل لا يعمل عملاً ، وانساناً يظن نفسه من الغني والكبر الهأ واناسيً نحسب انها من الفقر والضعفة بهائم<sup>(٢)</sup>»

اما الرسالة الشعرية فلها في كل اقليم صبغة خاصة . ولو راجعت نقات العراقيين امثال الزهاوي والرصافي والشيبلي والدجيلي والصابي النجفي والهاشمي وعلي الشرفي وصالح بحر العلوم والجواهري والساوي ونظرائهم لشعرت فيها بروح نائمة على الاوضاع الجائرة شديدة الحملة على ترف الاغنياء وسؤ تصرفهم ازاء الطبقات المحرومة التي تعيش عبثة الشقاء والانحطاط.<sup>(٣)</sup> وقلما نجد مثل هذه النقمة الثلثة والحرارة الفائرة في دواوين شعراء مصر كشوقي وحافظ ومحرم واحمد نسيم والرافعي والكاشف وعلي الجارم وعلي محمود طه والعماد وشكري وسوامم التي يغلب فيها الحض على الاصلاح ومناصرة الجمعيات الخيرية وملاجيء البائسين والدعوة للعطف على البائسين ولكنها دعوة على شدتها احياناً تؤمن بواقع الحال

(١) راجع مقال العناصر الانسانية في ادبنا الحديث - مجلة الكتاب (مصر) مج ٣ ص ٥٠

(٢) من مقاله انذار - الرسالة ١٥ - ٦٦٨

(٣) راجع لهم مثلاً- الباب (الزهاوي) ١٢١ - الفقر والسقام للصابي (ديوانه) وقصده ممتك الحياة الهلال ٢٩-٣٩ - ديوان الشيبلي ١٠٩ - الامواج للصابي ٣١ و٦٦ - قصائد شق في ديوان بحر العلوم - قصيدة الهاشمي في المورد الصافي ٧ - ٢٧٣ بعض مختارات الدجيلي في الادب المصري في العراق (بطي) .

فلا تطالب بثورة او انقلاب وغاية ما توجب ان تلبس قلوب الاغنياء فيمدوا بيد  
الاحسان - كقول الجارم<sup>(١)</sup>

ايها الاغنياء ابن نداكم بلغ السيل عاليات القلال  
هم عيال الرحمن ماذا رأيتم او صنعتم لهؤلاء العيال

او ان تصف حال المحروم بكلمة ملأى بالشعور كقول رشدي ماهر<sup>(٢)</sup>  
الله للمحروم بات على الطوى وطوى ليالي البرد دون غطاء  
بجبا على الوادي النضير بقفرة ويعيش بين الماء في صحراء

وقد تبلغ الدعوة حد الالم المر كإزرى في قصيدة لمصطفى الراجحي عنوانها  
« صوت الفقير<sup>(٣)</sup> »، ينطق فيها بلسان عامل بائس متألم من ظلم الحياة فيصف  
حاله في المعمل وما يلحقه من حيف فيه ثم ينزله حيث البؤس والمرض والقذارة .  
ولكن الشاعر لا يثور على هذا الوضع بل يعمد الى ملاينة الاغنياء ملتسماً منهم  
الرحمة والعطف على حال هذا الفقير المعيل .

فيا قري العين في دهره عش ناهماً في جدك المقبل  
وارحم صغاراً كفرأخ القطا من نادب حولي ومن معول  
أحسن اليهم نجياتي وفز منهم باجر المنعم المفضل

وهو ككثيرين لا يرفع صوته بوجوب محو الفقر وافساد الغنى على اهله<sup>(٤)</sup>  
بل يرى تفاوت الطبقات من سنة الطبيعة . على انه يدعو الى الايمان الصحيح  
القاضي على القادرين بالرحمة والمعونة والسخاء وعلى المحرومين بالصبر على الحرمان والبلاء .  
ويكاد العقاد يكون ثائراً في قصيدته التي القاها سنة ١٩٣٥ محبباً دار العمال  
حيث يحض العمال على الاتحاد والجهاد لنيل الحقوق . ويقول لمواطنيه انه لظلم  
فادح ان يعيش العامل عبثة الفقر والمذلة والاعنياء يتنعمون بعرق جبينه  
وتعب يديه .<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ١ - ٨٠

(٢) ديوانه (١٩٤٩) ٢٩

(٣) الهلال ١٧ - ٢٢٠

(٤) كتابه الساكنين (١٩٢٩) ٢٩

(٥) راجع القصيدة في ديوان العقاد (عابر سبيل) ٩٦

ومن تبرز في شعرهم الشكوى من ظلم المجتمع للفقير الدكتور زكي ابو شادي  
وله في هذا الميدان جولات تذكر<sup>(١)</sup>، والشيخ امين الحداد (راجع مجلة سر كيس  
٢ - ٤٨٩)

وقد كان جديراً بحافظ ابراهيم وهو بمن اختبروا الحاجة وانطوت اضلعهم  
على قلب طيب حساس ان يكون من حاملي لواء الثورة الاجتماعية في مصر  
ولكنه لم يتجاوز موقف المصلح الذي يستعطف الاغنياء واولي الامر داعياً الى  
تعليم الفقراء وتيسير سبل الرزق لذوي الخصاص حتى ينشأوا اقوياء الاجساد  
فيحسنوا خدمة وطنهم<sup>(٢)</sup>. وطبيعي ألا ينتظر من مثل شوقي ربيب النعم والرخاء  
ان يقف من قضية العامل الفقير غير موقف المشفق فقط الذي يسدي اليهم  
النصائح المفيدة «انما العامل من يجعل للدهر حساباً» فاذكروا يوم مشيب فيه  
تكون الشبابا - اقوال ثمينة ولكنها خالية من الم التأثر وحرارة الاختبار.<sup>(٣)</sup>

واذا التفتنا الى الشعر السوري اللبثاني فاننا لا نحس بجملة هذه الدعوة  
في الوطن كما نحس بها في المهاجر حيث كان المهاجرون يخوضون غمار البأساء  
فتسيل من اقلامهم نغمة على ارباب المال والاعمال (وسنرى ذلك في فصل  
مخصصه لادب المهاجرين)

ولا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا ان الشكوى وطلب الاصلاح لم يشتدا بين  
الادباء المقيمين في سوريا ولبنان الا ابان الحرب العالمية وبعدها<sup>(٤)</sup>.

- (١) راجع له في ديوانه «عودة الراعي» حم الغد - ١٣٣ - التالوث المقدس - ١٤١ الاحداث  
١٤٣ وراجع له ايضاً قصيدة البؤس في الهلال ٣٧ ص ٨ - ١٠  
(٢) راجع مقال احمد العيجان في الرسالة (مصر) ٣ - ١٢٢٧  
(٣) راجع قصيدته في الشوقيات ٣ - ٧٩  
(٤) واليك بعض الامثلة: الى الاغنياء الجائرين - الهلال ٢٨ - ٨٩١ - الحرب الكونية - ديوان  
الالهام لامين ناصر الدين ٦٦ - البائسة - للزركلي (ديوانه) ١ - ٣٢ - الزيال المزييف - بشاره الخوري  
البرق ع ٣٤١٥ - بيروت في الحرب - لطانيوس عبده ديوانه ٩٧ - ايها المحتكر - الهلال ٢٧ - ٣٦٠ -  
امنا الارض - المورد ٤ - ٢٣٨ - قصائد شق في ديوان القيثارة لاياس ابو شبكه راجع بعض نغمات  
محمد الفراني في ديوانه ومنها الداء الدين ١ - ٢٢٧ التي يدعو فيها الى ثورة اجتماعية تتحطم بها النواميس  
الجائرة - وقصيدة الاغنياء لبولس سلامة البرق ع ١٨ - ٣٤

وبما هم له الادب الحديث في جميع الاقطار العناية باليتيم والشريد. والاقوال في ذلك كثيرة<sup>(١)</sup>

وكما يتألم الادب الحديث لحال البائسين من الناحية الاقتصادية يتألم ايضاً لحالم من الناحية الاجتماعية. واكثر ما يكون البؤس الاجتماعي في البيئات الحضرية ولاسيما المدن الكبيرة حيث تتوفر اسباب اللهو والملذات وتكثر التجارب والموبقات. فهناك يزرخ تبار الخلاعة حاملاً معه الشقاء الى كثير من الافراد والعائلات. وقد رأينا ان نكتفي هنا بمثلين نرى فيهما ما يعني عن اكثر ما كتب ونظم في هذا الباب.

فالاول قصة شعرية لخليل المطران موضوعها «الجنين الشهيد» وهي كما يقول الشاعر تدور على حادثة جرت في مصر حضر وقائعها فوصفها بحقيقتها لتكون تذكرة وعبرة<sup>(٢)</sup> وقد صاغها في نحو ١١٤ دوراً خماسياً. وملخصها ان فتاة حسناء فلاحية الاصل جاءت مصر مع والديها للارتفاق. وكان والداها بائسين ومن ذوي النفوس المنحطة فدفعها متنكرة باسم ليلي الى التسول ثم الى العمل في بعض الحانات التي يرتادها خلعاء الشبان.

ولم تخلُ في بدء عملها من خفر وحياء ولكنها لم تلبث ان فقدتها في الحانة اذ تعودت مباحة الشاربين واغراءهم على التماذي في الشرب والانفاق. وشعرت يوماً ان احدهم واسمه جميل يميل اليها ويظهر الهيام بها. فظهرت له التودد عتله يتزوجها فتترك خدمة الحانة وتعيش معه عيشة عائلية راضية. وفعلاً وعدداً

(١) من الامثلة الشعرية ما يلي

ام اليتيم لمعروف الرصافي - البرق ٢ - ٥ (بيروت) وديوانه ٥٢

«يتيم» لمعروف ريشة ديوانه (مطبعة الكتشاف بيروت) ٢٦٢

«الابتام» لغزوات الخطيب جريدة الجمهور (بيروت) ٧ عدد ٢٦٣

«اليتيم» للدكتور سليم حيدر «الاديب» ٤ ج ٥

«اليتامى» لمصطفى الماحي ديوانه (مصر) ١٦٦

ومن النثر مسرحية الشريد لعملي بك حلمي التي تعالج مشكلة الطفولة المحرومة من عطف الآباء والامهات

الرسالة ١٥ - ٢٠

(٢) راجع القصيدة في ديوان المطران ج ١ - ٢٢٣

بذلك فاعرضت عن سائر الشبان وخصته بانسها وقربها . واثار ذلك غيظ احدهم  
فاغظ لها الكلام لكن جميلاً بارزه وانتصر عليه ثم حملها الى مكان آخر حيث  
قضايا الليل بعد ان آملها بالزواج العاجل  
وتمر الايام فاذا لبى حامل وجميل لا يزال يخادعها ويماطلها وهي ترجو وفاءه بالوعد  
يقول الشاعر :

وظل جميل لا يفى دين وعده      وليلى ثبوت في صيانة عهده  
وتهواه حتى في اساءة قصده      وتحمل منه المظل خشية بعده  
وتقبل منه ما يُمرُّ وما يجلي

ولما كاد امرها يفتضح تجلت لها الحقيقة المؤلمة ان جميلاً كاذب وقد خدعها .  
فلم تر بدأ من قتل جنينها . وها هي بحسرة شديدة تخاطب جنينها قبل القضاء عليه .

فيا ولدي المسكين فلذة مهجتي      ويا نعمة عوقبت فيها بنقمة  
ومن كنت ارجوه لسعدي ومهجتي      وكان يناجيه ضميري بمنيتي  
وأمل ان يجيا ويرجع لي بعلي

تموت ولما تستهل مبشرا      تموت ولم انظر محبتك مسفرا  
وتبرح قبراً فيه عُذبت اشهرا      الى جدت منه ابراً واطهرا  
وتجيا صفار الطير دونك والنحل

وهكذا يقضى على ذلك الجنين البريء، وتضطر امه ان تعود الى حياة  
الحانات للارتفاق . ثم تناست مع الزمان ما كان وما عوقبت على حد قول الشاعر :  
( غير الطهارة والطفل )

اما المثل الثاني فقصه نثرية لمحمود تيمور ( موضوعها الى الحضيض ) (١)  
وهي تختلف عن الحادثة الشعرية الانفة الذكر في ان البائس شاب كان  
هو الجاني على نفسه . وهذا الشاب كان من ( ساقطي الابتدائية ) في مصر وكان  
يسكن القاهرة ويعيش على مرتب زهيد يرسله اليه والده المقيم في الريف .  
وبلغني يوماً في احد المقاهي بجماعة من الشبان فينخرط في سلوكهم ثم يرافقهم

(١) راجعها في مجموعته « ابو علي عامل اربست وفضل اخرى » من ٩٠

- على كره منه في اول الامر - الى احدى حالات الغناء . وهناك لا يلبث ان يتدله بحج مغنية اسمها كوثر . فيتظاهر امامها باليسر وحسن الحال . ولكي يتمكن من اثبات ذلك يعمد الى النصب والاحتيال . وهكذا يأخذ بالتدهور دركة دركة حتى يصل الحضيض . ويرينا الكاتب هذا الشاب وقد اصبح في آخر امره معتوماً منبوذاً يلبس الامثال القذرة ويستعطي الناس على ابواب المقاهي والملاهي .

ومن المفاعد الجنسية التي اهتم بها الادب مسألة اللقطاء الذين يطرحون على ابواب الملاهي . ويظهر ان الادب المصري اكثر اهتماماً بها من سواه<sup>(١)</sup>

والحياة الاجتماعية في الحواضر واسعة النطاق متشعبة الاطراف وقد ولج الادب جميعها وترك لنا منها رسوماً سوداء تعكس ما فيها من فساد والم وشقاء.

(١) راجع مثلاً قصيدة احمد محرم في كتاب شعراء العصر لحسين ٢٢٣

وقصيدة احمد رامي في ديوانه ١٤٠

وقصيدة رشدي ماهر في ديوانه (١٩٤٩) ٧٠

ومقالة لمصطفى الراجحي موضوعه عربة اللقطاء في الرسالة ( مصر ) ٣ - ١٤٤٣

## ٤ - في عناصره المبادئ، والظروف الانسانية

نشأ الادب العربي اصلاً في بوادي الجزيرة العربية . وبرغم ما يربط البدوي بقبيلته من نظم متعارفة وما يترب عليه لشيخه او رئيسه من واجبات ترى فيه نزعة ظاهرة الى الحياة الطليقة . فالبدارة لا تعرف هذه القيود السياسية والاجتماعية التي تجعل من الناس طبقات متباعدة واصنافاً متفاوتة، وهي تكره الاستعباد واحتمال الذل والضم . ولعل البيتين التاليين - وهما من لامية العرب المنسوبة الى الشنفرى - يعتبران عن هذه النزعة البدوية افضل تعبير .

وفي الارض منأى للكريم عن الاذى وفيها لمن خاف القلي مُتَعَزِّل  
لعمرك ما في الارض ضيق على امرىء سرى راغباً او راهباً وهو يعقل  
كذلك كان العرب يوم خرجوا لفتح الامصار ، ومع تحول الخلافة الى ملك ايام معاوية وخلفائه من الامويين لم يتحولوا كثيراً عن بساطتهم الاجتماعية ولم ينفصلوا تمام الانفصال عن طبائعهم البدوية . والواقع ان النظام الملكي المطلق وما رافقه من تفاوت بين الطبقات لم يتوطد فيهم الا بعد ان اصبحت بغداد عاصمة الخلافة وبعد ان طغت عليهم امواج الاعاجم من فرس واتراك ومغول . وقد بلغت الملكية المطلقة اوجها في العهد العثماني حتى نهاية حكم عبد الحميد الثاني في مطلع هذا القرن . ومن المعلوم ان الغرب قد سبق الشرق في محاربة الحكم الاستبدادي واعتماد النظام الدستوري . بدأ ذلك جزئياً في بريطانيا ومنها حملت محبو الحرية الى العالم الجديد حيث اسسوا الديمقراطية الاميركية . ثم انبثق متألقاً في الثورة الفرنسية التي اعلنت حقوق الانسان حاملة مبادئ الحرية الى اكثر البلدان (١) .

فأخذ ادباء الغرب ومفكروه يلهجون بحقوق الفرد والجماعات وما على الحكومات من واجبات وتبعات . وتسربت هذه المبادئ خلال القرن الماضي الى الشرق

(١) لمعرفة تأثير هذه الثورة في ادبنا راجع كتاب الفكر العربي الحديث لرؤف خوري وراجع لـ "حقوق الانسان كما افترها الافرنسيون في دستور ١٧٩١ - في مجلة الطريق ١ ع ١٢ وفي البرق

العثماني فظهر لها بعض الاثر في بدء الحكم الحميدي ( ١٨٧٦ ) باعلان النظام النيابي . ولكن هذا النظام لم يطل امره فعادت السلطنة الى الحكم المطلق وظلت كذلك حتى حدث الانقلاب سنة ١٩٠٨ فاعيد الدستور ووطد الحكم النيابي . ومنذ ذلك الحين اخذ الادب في الشرق العربي يرفع صوته داعياً للعبادى الديمقراطية متغنياً بالحرية الفردية والقومية .

ولا ينكر انه قد ظهر قبلاً في تاريخ الادب العربي افراد من دعاة الحقوق الانسانية ومن الناقمين على فساد بيئتهم السياسية والاجتماعية، وكان المعري ينطق بلسانهم اذ يقول :<sup>(١)</sup>

مُلّ المقام فكم اعاشر امة امرت بغير صلاحها امراؤها  
ظلموا الرعية واستجازوا كبدها فعدوا مصالها وهم اجراؤها

على ان اصواتهم لم تتجاوز حد الشكوى ولم تصل الى مدى بعيد . كان الادب عموماً لا يزال تحت تأثير المعتقد السائد ان كل شيء مكتوب لا سبيل الى تغييره . اما اليوم فقد اصبح الانسان يشعر بمقدرته على تكييف احواله فهو يسعى الى اهدافه متكلاً بالاكثر على نظمه ومستنبطاته، لا على اقدار من وراء الكون تتحكم بحركانه وسكنانه .

ولا شك ان هذا التحول الفكري ناتج عن احتكاكنا بالحضارة الغربية . وقد اصاب احد الباحثين اذ قال سنة ١٩٢٣<sup>(٢)</sup> - « انه منذ ثلاثين سنة ( من عهده ) اخذت وسائل الترقى تنسرب من الغرب الى الشرق الادنى وبات من الصعب ان يقف الاستبداد حائلاً بين العلوم والعقول، والمواهب السامية والمشاعر الحية . فهبت الجماعات من كل حدب تسير الى الامام في سبيل الاصلاح والفلاح، واخذ ظل الاستبداد يتقلص عن الشرق ويبدأ ويبدأ . » وقد وصف الدكتور شبلي شميل الارتقاء الذي حصل في المجتمع منذ منتصف القرن الماضي فقال<sup>(٣)</sup> « وكما انه حصل هذا الارتقاء في العلوم والمخترعات والصناعات حصل ايضاً في الافكار

(١) اللزومات (١٨٩٥) ١٠ - ٥٥

(٢) المنتطف ٦٣ - ٣٧٢

(٣) مجموعته ج ٢ - ٢٩٤ ومجلة الطربق ٢ ع ١٠

فتغيّر نظر الانسان في الشرائع والحقوق والواجبات . فعلم عن يقين ان حقوق الافراد لا يجوز ان تبتلع في جوفها حقوق الجموع، وان المنافع العمومية مقدّمة على المنافع الحُصوصية، وان الشرائع التي لا يتوفر معها كل ذلك يجب ان تمزق تمزيقاً . فليس بغريب ان بعض الشباب المثقفين . - حتى في اواخر القرن الماضي وفي ابان العصر الحديدي - يندفعون الى الجهر بحج الحرية والمساواة كما فعل الياس صالح اذ وقف سنة ١٨٨٨ على منبر الجامعة الاميركية في بيروت والقى قصيدة موضوعها « الحرية الادبية » وهي لا شك تعبّر عن شعور كان قد اخذ يسري في النفوس المثقفة ومطلعها . - (١) -

خلّ عنك الوقوف في دار مبيّة واعتزل ذكر زينبٍ وأبيه  
ومنها أن هذا الانسان لم يك عبداً اثبتته الشرائع المدنية  
انت حرّ فاعلم بهذا وعلّمك انت حرّ وهذه اوليه  
ولكم قدرأيت من حيوان يقضم الجبل بغية الحرّيه  
لست عبداً انا ولا انت مولىّ ايها اللابس الحلى الذهبية  
هكذا الناس ايها الناس طرّاً ما لزيدٍ على عبيد مزّيه

وانه لبتراءى لنا من خلال الظلمات التي كانت تغشى البلدان العربية قبل عهد الدستور فئة من احرار الادباء الذين تبرز في ادبهم هذه النزعة الانسانية يمثلهم ادب اسحق اذ يقول من فصل له (٢) مشيراً الى الثورة الافرنسية واثرها الاجتماعي - « تلك ثورة الفرنسيين برزت الى عالم الفعل عام ١٧٨٩ وصدمت قوة الاستبداد فضعضعتها ورفعت عن العيون نقابها، وعن النفوس حجابها، فأنتست من جانبها روح الحرية، وخلعت جلايب الرق والعبودية . ولما تصدى لها اعداؤها تلقنهم « وهي ترى الموت في الحرية حياة والحياة في الرق موتاً » فلم يبلغوا منها قصداً، ورسخت في عالم الوجود قدماً وكثر الملامن حولها وادهشت الدنيا بشدة حولها . وينذهب الياس ابو شبكة الى ان ادباء الشرق ما تأثروا

(١) راجعها في المتكلم ١٣ - ٦٠٦

(٢) راجعها في كتاب الدرر ١٠٣

بعامل اجتماعي كما تأثروا بمبادئ الثورة الفرنسية . تلك المبادئ التي « يُستنشق الروح الفلسفي والانساني في كل منها »<sup>(١)</sup> .

على ان فكرة الحق لم تنضج في الادب العربي ولم تصبح موضوعاً للاقلام الا بعد ان شاعت في ابناء هذا القرن الحاضر حقائق العلوم الاجتماعية والطبيعية ، وبعد ان تفتحت العيون على النظم الغربية الحديثة من سياسية واقتصادية . يقول عباس العقاد في مقال موضوعه « اثر الاجانب في نهضة مصر »<sup>(٢)</sup> « ومتى تحولنا الى هذا الجانب ( اي المجتمع والمظاهر الاجتماعية ) فالذي نشاهده ان اهم اثر للاجانب في نهضتنا هو تحرير المرأة اولاً ثم تجديد النظم الحكومية ثانياً ، ثم عدد الذين تعلموا وكان لتعليمهم علاقة بالنهضة القومية لانه رشحهم لقيادتها وحضهم على طلب النهوض » . واذا اضفنا الى ذلك توجيههم نحو المثل الديموقراطية والانسانية فان كلامه يصدق على كل قطر .

ولفكرة الحق في ادبنا الحديث وجهتان رئيسيتان - وجهة عامة ووجهة خاصة . الاولى تتناول الحقوق الانسانية والثانية الحقوق القومية . فلنلق نظرة على كل منهما .

### الوجهة الانسانية العامة

ان الكلمات المحرية الثلاث - حرية - مساواة - اخاء - كانت شعار الثورة في حملتها على الملكية المطلقة والارستقراطية الممتازة . على ان لها معنى انسانياً عاماً هو عند التحقيق اساس كل مجتمع دستوري راقٍ فالحرية هي حق الفرد ان يفكر ويتصرف كما يشاء ضمن نطاق القانون . والمساواة ان يفتح للجميع على السواء ابواب التقدم لا يعرفهم عن ولوجها عائق ولادة او مال او مقام . والاخاء تضامن افراد الامة على تحمل التبعات خدمة لمصلحة المجموع . بهذا المعنى العام تبرز هذه الكلمات في ادبنا الحديث . ومع ان في العالم العربي اليوم فئة

(١) المكشوف (بيروت) ع ٢٣٢

(٢) الهلال ٤٥ - ٨٤٤

من الادباء تميل الى الشيوعية وتناصرها باقلامها والسنتها<sup>(١)</sup> فان الادب عموماً لا يزال كما كان منذ بزغ العهد الدستوري موالياً للنظام الديمقراطي مجتهداً للاستقلال الفردي والتراث الروحي. على انه يطالب ان يطبق الدستور تطبيقاً حقيقياً، وبؤلمه ان يرى التقاليد المذهبية والاقطاعية والعناصر الاستغلالية عثرة في سبيل الحياة الوطنية.

وقد كان طبيعياً في هذا العصر الذي انتشرت فيه الثقافة الانسانية الحرة ومبادئه، النشؤ العمراني ان يتحول الادب عن ابواب العطاء من ارباب السيف والمال الى خدمة الشعب والاهتمام بمصالحه. فما هو بعد وسيلة لاستنداء اكف الاغنياء او التزلف الى الاسباب والحكام، بل هو - الا في زوايا قليلة - رسالة سامية تعكس لنا جمال الحياة.

وذلك لا يعني ان الروعة الفنية وقف على الادب المثالي لا توجد خارجه، بل يعني ان النزعة الانسانية قد اصبحت عامة في ادبنا الحديث، ومن السهل ان يراها كل مطلع على نقثات كتابنا وشعرائنا.

فمنهم من حمل لواء الثورة الاصلاحية كامين الريحاني، وما خطبه ومقالاته التي جمعها في «الريحانيات» الا نقثات مشبعة بالمبدأ الانساني<sup>(٢)</sup>. وهو يقف فيها، بل في سائر مؤلفاته وقفة المجاهد في سبيل الحق والعدالة والنور حاملاً على المظالم والتقاليد والخرافات مهيباً بانباء قومه الى السير قدماً نحو العلي. كقوله<sup>(٣)</sup> «ان المرء يحتاج دائماً الى من يذكّره انه من ابناء اليوم لا من بقايا الامس - يحتاج دائماً الى من يربه الربقة والقيود على روحه - يحتاج دائماً الى من يمس في اذنه ويصرخ في وجهه انك انسان حرّ لا آلة في يد هذا او ذلك يتصرف بها ساعة يشاء وكيف يشاء. وبعد ان يدعو الشرقيين الى الثورة الادبية والنهضة الروحية يقول - «اي اخواني اسمعوا التقيّة تمس في اذن هذا الشيخ

(١) ويشملها كتاب مجلة الطريق في بيروت ونظراؤم في سائر الاقطار العربية

(٢) راجع مثلاً مقالاته التالية - على جسر بروكلين - الحرية والتهذيب - الثورة الادبية - الاخلاق

- خطاب المسح - المدينة العظمى - الحق والقوة.

(٣) الريحانيات - ٢ - ٥٣

حافظ على مركزك، والخوف يقول لذلك الصعافي حافظ على مصلحتك . اسمعوا الذلة ترشد اخانا الفلاح قائلة اتق بطش سيدك، والجبانة تهمس في قلب الراهب اتق الفضيحة وحافظ على ثوبك . فالتقية والخوف والذلة والجبانة هي اعداء حرية الانسان الحقيقية، وان لم يجرر نفسه منها بنفسه فتمتة قانون ومئة دستور لا تحرره ، وفكرة الثورة الاجتماعية في نفس الريحاني قوية جداً وقد تنقد فيقذفها قلبه شعراً منشوراً كقوله منذراً للطغاة والمستبدين<sup>(١)</sup> .

هي الثورة وابناؤها الحفاة وصيائها المسترجلون العتاة  
ورجالها الاشداء الكماة ونساؤها المتشمرات  
وبل يومئذ للظالمين  
أنذرهم باغلال وسعير بقبائل تنفجر وبوم عسير  
يوم لا ينهون ولا بأمرؤ ولا يطلقون فيهربون  
وبل يومئذ للظالمين

وهكذا يجري في هذا النشيد وغيره مذكراً للناس بعناة التاريخ وكيف دكت عروشهم ونال المظلومون من الظلام حقوقهم .

(ومن الادباء الانسانيين من حمل لواء التمرد على الاوضاع والنظم الموروثة ويمثلهم جبران جبران في اكثر ما كتبه بالانكليزية وبالعربية، ويكفي ان نذكر له هنا العواصف ، فهي كاسمها عواصف تهب من اعماق نفسه لنسف المعتقدات والعادات القديمة التي تقيد حرية الانسان وبالتالي تحول دون سعاده . فالحياة البشرية عنده مثقلة بقيود الذل والهوان، وما الانسان تحت الاوضاع الحاضرة الا عبد لا يعرف نعمة الحياة الطليقة - عبد لتقاليد موروثة لا خير فيها - عبد للماضي وستن الجدود - عبداً تتطلبه البيئة - عبد للشرائع الجائرة والمطامع القاهرة . واذن فلا يرجى له صلاح الا يهدم ما بناه الماضي في حياة الانسان واستئصال كل ناخر وفساد من جسم العمران . وماذا عسى ان افعل بأيامي وليالي لانفع الناس ؟ اتخذ حفر القبور صناعة تريح الاحياء من جثث الاموات

المكرسة حول منازلهم ومحاكمهم ومعابدهم، هكذا يقول في مقاله الرمزي - حفار القبور - الذي يرمز به الى نفسه والى رسالته الادبية . وعلى هذا الفرار يجري في مقاله العبودية اذ يقول - « انما الناس عبيد الحياة وهي التي تجعل ايامهم مكتنفة بالذل والهوان ولياليهم مغمورة بالدموع ، وبعد ان يستعرض لنا التاريخ والمجتمع يقول - اتبعت الاجيال من ضفاف الكنج الى شاطئ الفرات الى مصب النيل الى جبل سيناء الى ساحات اثينا الى كنائس روما الى ازقة القسطنطينية الى بنايات لندن فرأيت العبودية تسير بكل مكان في موكب العظمة والجلال والناس ينهرون الفتيان والعداري على مذابحها ويدعونها الها، ثم يسكبون الخمر والطيب على قدميها ويدعونها ملكاً، ثم يحرقون البخور امام تماثيلها ويدعونها نبياً، ثم يحرقون ساجدين لها ويدعونها شريعة، ثم يتعاربون من اجلها ويدعونها وطنية، ثم يجذون ويجاهدون في سبيلها ويدعونها مالا وتجارة» (١).

ويظهر تمرد جبران كما ذكرنا آنفاً - في اكثر اقواله ولكنه تمرد يراد به نصرة الحق الانساني والحياة المثلى وهو يرسم لنا بصورة ادبية خلاصة (٢).

وما يدعو اليه جبران عن طريق الخيال الشعري يدعو اليه جملة صالحة من الكتاب عن طريق البحث الحر . فكتاب « في الادب الجاهلي » مثلاً لطف حسين - وان لم يخصص للباحث الانسانية - ينضح بروح جريئة تجاهر بما تعتقد وتطالب بحرية التفكير وحق الانسان ان ينظر في الامور - ماضيها وحاضرها - نظراً غير مقيد بتقليد او مذهب، وان يعرض نظره على الجمهور دون محاباة او وجل . وهذه الروح هي التي تظهر في وصفه للروح الجامعي اذ يقول (٣) « الروح الجامعي الذي يسمو على كل الفروق ويرتفع فوق كل لون من ألوان الخلاف هو الذي يميز الانسان وسميته من الكائنات الحية كلها، هو حب الحق والبحث عنه، هو الرغبة في المعرفة والحرص عليها، هو الاقبال على العلم من حيث هو لا من حيث ما قد ينتج من الخير او يحقق من النفع » .

(١) راجع الفصلين الاولين من العواصف

(٢) راجع ايضاً الفصول التالية : المليك السجين - يا بني امي - ابناء الالهة - المغدورات والمباضع

الاضراس الموسومة - العاصفة . (٣) الهلال ٤٦ - ٣٦٥ .

وما يقال عن كتاب «الادب الجاهلي» من حيث الروح الانسانية الحرة يقال عن عدد من الكتب والرسائل التي ظهرت في هذا العصر «كتحرير المرأة»، «والمرأة الجديدة» لقاسم امين، «وحرية الفكر» لسلامه موسى، «وثورة الادب» لحسين هيكل، «والغريبال» لمخايل زعيمه، وسواها،

وليست العبوة في هل هذه الكتب جميعها تنطوي على حقائق لا تقبل المناقشة بل في الدوافع النفسية التي دفعت كتابها الى وضعها وتحمل تبعاتها.

وإذا التفتنا الى الشعر رأينا لا يقل عن النثر تأثيراً بهذه الروح. ومن الشعراء الذين عرفوا بذلك جميل الزهاوي الذي شغف بالحرية حتى جعلها فتاة شعره وغاية مناه. وقد دفعه هذا الشغف الى مهاجمة الحجاب وعبث الحكام وجمود الرجعيين وغير ذلك مما كان يراه حائلاً دون التقدم. وهو ياجم غير متردد او هيباب مفاخرأ بصره وثباته في ساحة الجهاد - يقول

يريدون ان يخفي الجريحُ أنينه ويسكت اهل الحق عن طلب الحق  
ولكنني ابقى بحقي مطالباً الى ان يسد الموت في ساعة حلقى<sup>(١)</sup>

ومثل الزهاوي محمود الخفيف (مصر) في قصيدة يذكر فيها ابطال الحرية في التاريخ وان الحرية مهما اخفق الزمان صوتها فهي تتجلى في الطبيعة وفي ارواح الشعراء اذ هي من روح الله هبات ان توثق<sup>(٢)</sup>

وقد تبلغ الحرارة ببعضهم درجة الثورة على الاوضاع السياسية السائدة. كما فعل محمد مهدي الجواهري في مطولته «عالم الغد»<sup>(٣)</sup>. حاملاً على النظام الديمقراطي الرأسمالي ويسميه تمكماً نظام الاحسان والصدقات. يقول فيها -

يا نظام الاحسان والصدقات واقتطاع الاجراء والنفقات

من حساب الاسلاب والسرفات

واحتضان اللقيط في الطرقات

واحتيال القانون للطبقات

(١) ديوانه للباب ١٨٣

(٢) راجعها في الرسالة ١٥ - ١٣٥

(٣) راجعها في مجلة الطريق (بيروت) مج ٢ ج ٢٠ ومج ٣ ج ١٤

موبقات ترمّ بالموبقات  
 يربأ الكون وانقأ مقداما ماشياً - والانوف رغم - اماما  
 غازياً بؤرة العقول اقتحاماً  
 تاركاً خلفه الرياء حطاماً  
 أن ترى أنت للشعوب نظاماً

ومثل الجوهري كاظم السهوي في اغاني القافلة وهو يمثل الشباب المتنبه  
لحقوقه النائم على الاستعمار والاستبداد

ومن الشعراء الانسانيين من يتخذ طريقة التأمل والاعتبار، كما سمعيل صبري  
 مثلاً اذ يرى سنة ١٩١٠ مذب هالي ويسمع ما يقال فيه ويشاع عنه فيفكر  
 الشاعر في حياة الناس ويقول من قصيدة<sup>(١)</sup>

والورى طارة ازاء طريدٍ وعقاب تسمي تطارد صقرا  
 وجيوش يغل من بعضها البعض وهضب كبرى تناطح صفرا  
 عبر كلها الحياة ولكن ابن من يفتح الكتاب ليقرا

واذا صح ان الحق ضائع في الورى وان لا صلاح للكون في زعمه الا  
 بالفناء فلا غرابة ان نراه يرتحب بهذا المذنب الذي يزعمون انه سيصدم الارض  
 ويردي من عليها.

وبعد وقفة اسماعيل صبري لدى المذنب بعشر سنوات يقف متأمل آخر  
 على نهر لندن وكانت بريطانيا قد خرجت ظافرة من الحرب العالمية الاولى واخذت  
 توطد قوتها الحربية فيخاطب تلك القوة الجبارة بقوله من قصيدة<sup>(٢)</sup>

ايها القوة مهلاً فاحذري ان في التاريخ للناس خبر  
 والي اصفي قليلاً واذكري ومعى سيرى ترى فيه العبر  
 كم هوت من قوة قبل الاجل

(١) ديوانه ١٤٢

(٢) مجلة الكلية ٨ - ٣٨ والمورد الصافي ٧ - ١١٠

وعروش وشعوب ودول  
 بعدما صالوا بجندٍ وخول  
 انهم بالسيف قاموا وعلوا وبه ايضاً من الارج هووا  
 وهنا يلتفت بعين الخيال الى مدافن الامم في التاريخ فيرينا كيف طويت  
 ايجاد القوى العاشمة ثم يجتم القصيدة مشيراً الى هذه المدافن .

ههنا السيف سيعلوه التراب ههنا المدفع يصد في الظلام  
 ههنا الرمح سيبلى والخراب ويذل الفخر في جوف الرغام  
 ليس للقوة سلطان الوجود  
 ليس للسيف العلى او للجنود  
 انما الحق سيعلو ويسود  
 ايها القوة هلا تعقلين هوذا الحكمة تدعو العالمين

وفي التاريخ كثير من العبر . والادب كثيراً ما ينظر الى وقائع المستبدين  
 وما آل اليه امرهم . كما فعل خليل مطران في بضع قصائد له منها « مقتل  
 بزرجهر » و « الاهرام » و « نيرون »<sup>(١)</sup> . وهذه الاخيرة تصف لنا في نحو اربعمئة  
 بيت حياة نيرون واستبداده الجنوبي ثم خنوع الناس لديه وتزلفهم اليه . والشاعر  
 يلوم الناس على هذا التصرف ويعتقد انهم هم الذين يسهلون طريق الاستبداد  
 والفساد للمستبدين فيقول في مطلعها -

ذلك الشعب الذي آتاه نصرا هو بالسببة من نيرون احري  
 اية شيء كان نيرون الذي عبده؟ كان فظاً الطبع غراً  
 انما يبطش ذو الامر اذا لم يخف بطش الألى ولوه امرا  
 ويختمها بقوله -

من يلم نيرون اني لائم امه لو كهبرته ارتد كهرا  
 كل قوم خالفو نيرونهم قيصر قبل له ام قبل كسرى

(١) تجد جميع هذه القصائد في ديوانه ١٩٤٩ ج ١ - ١٢٠ و ١٠٤ و ج ٣ - ٥٠

ومن هذا الشعر الانساني قصيدة لمحمد نيمور موضوعها «عقبي الظالمين» او خوفو<sup>(١)</sup>. وقصيدة لرثيف الحوري موضوعها «قمة الزمان»<sup>(٢)</sup> وكثير مما لا يمكن حصره هنا. وكلها تعكس هذه الروح التي تدافع عن الحق وتتغنى بالحربة وتحمل على الاستبداد المادي والروحي فتصبح بلسان ابي القاسم الشابي التونسي<sup>(٣)</sup>.

الا ايها الظلم المصعّر خذ رويدك ان الدهر يبني ويهدم  
هو الحق يبقى ساكناً فاذا طغى باعماقه السخط العصف يدمدم  
وينحط كالصخر الاصم اذا هوى على هام اصناف العتو فيحطم

### الوجهة الانسانية الخاصة

واذا نعتناها بالخاصة فليس لانها تختلف عن العامة بروحها بل بمداه ومرماها. وذلك لانها <sup>كانت</sup> محدودة تنحصر في حياة الامة وتبرز في نفعاتها القومية. وليس غرضنا الآن ان نعود الى شرح العواطف التي رافقت تطور العرب القومي وتغير اوضاعهم السياسية قد تناولنا ذلك باسهاب في الجزء الاول من هذا الكتاب. وانما غرضنا ان نوجه النظر الى ما في هذه العواطف من نزعة انسانية، ومن نصرة لمبدأ الحق والعدالة. ولعل اهم العوامل الفعالة في تقوية هذه النزعة هي ما يلي:

- ١ - اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ وقد بينا في غير هذا المقام كيف اهتزت له القلوب وكيف اعتبره الجميع اثبت ضمانا للحق وافعل وسيلة لازالة الفساد<sup>(٤)</sup>.
- ٢ - مبادئ الرئيس ولسون الاربعة عشر.
- ٣ - الميثاق الاتلانتيكي سنة ١٩٤٢.
- ٤ - انشاء منظمة الامم المتحدة.
- ٥ - اعلان حقوق الانسان.

(١) المقتطف ٥١ - ٣٩٧

(٢) مجلة الطريق (بيروت) ٣ ع ٢٠

(٣) الرسالة (مصر) ٢ - ٢٠٦٧

(٤) الجزء الاول ٣٤

لما وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها برز مبدأ تقرير المصير كما اعلن في مبادئ ويلسن المشهورة . فحرك ذلك الامم المستضعفة واحيا آمال النفوس الوطنية الحرة حتى جعلوا منه مصادر وحي لكثير من ادبهم القومي<sup>(١)</sup> . فكان العرب مثلاً كلما سنعت فرصة ذكروا الرئيس الاميركي بالخير واثنوا على مساعيه كما فعل عبد المحسن الكاظمي في قصيدة القاها سنة ١٩١٩ - « نحية لرسول السلم » وهي طويلة وتتجسم لك روحها في البيتين التاليين منها :<sup>(٢)</sup>

يا خيرة الرؤساء انت فضيلة سارت مسير النجم في الديجور  
عمرت مجالسنا بذكرك وانحنى لرفيع قدرك سائر المعمور

وقد يقرنون الثناء عليه بالاسى لتغلب الدهاء السياسي في اوربوا على مثالية مبادئه كقول خيرى الهنداوي<sup>(٣)</sup> في قصيدة :

فوعى ولسون الرئيس من القول نوصاً قد نمتت تنسيقا  
وتلا ملقباً على القوم آياً قبلوها واطهروا التصديقا

ولكنهم في الحقيقة لم يؤمنوا بها ولا طبقوها فذهبت ادراج الرياح وهكذا عم الانتداب معظم الاقطار العربية وذهب بأمانى العرب وآمالهم في تقرير مصيرهم .

ومن الطبيعي ان يثير ذلك في نفوس القوميين منهم شعوراً حاداً بالخيبة وان يرسخ في عقولهم المعتقد بانهم مظلومون مهضومو الحقوق حتى صرت تراثهم - رغم تكتلاتهم السياسية والاقليمية - مرتبطتين معاً برباط واحد من الاسى والمرارة النفسية ولسان حالهم يردد مع الرصافي قوله من ابيات نشرها سنة ١٩٢٠<sup>(٤)</sup> .

وكم قد سمعنا ساسة الغرب تدعي باشياء من بطلانها ضحك الحق  
فهم منعوا رق الاسير وانما اجازوا لهم ان يشمل الامم الرق

(١) راجع مثلاً خطاب مكرم عبيد الثورة النفسية في الشرق الذي القاه في دمشق - تجده في جريدة الاخاء الوطني بغداد ع ٣١ اب ١٩٣١

(٢) راجعها في ديوانه ص ٢٢٦ وراجع مثلها قصيدة لمصطفى الزايعي في المقتطف ٥٤ - ١٧٠

(٣) راجعها في الادب المصري في العراق ( بطي ) ١ - ١٦٩

(٤) الهلال ٢٩ - ١٨

ولهذا الشاعر قصيدة تمكينية موضوعها « القوة نصف الحرية » يقول فيها<sup>(١)</sup> :

يا قوم لا تتكلموا	ان الكلام محرم
فاذا ظلمتم فاضحكوا	طرباً ولا تنظلموا
او قيل هذا شهدكم	مرّ فقولوا علقم
او قيل ان بلادكم	يا قوم سوف تقسم
فتحمّدوا وتشكروا	وتنحّروا وترغوا

امثال هذه النفثات الشاكبة كانت ترتفع في جميع الاقطار العربية معبرة عن شعور عام بتفهم الحق امام الباطل وتغلب المطامع الاستعمارية على الامال القومية وقد كان لهذا الشعور ابان الحرب العالمية الثانية عمل في صرف الفئة الكبرى من العرب عن الحلفاء.<sup>(٢)</sup>

ولما اعلن الميثاق الانلانتيني سنة ١٩٤٢ وقفت العواطف العربية موقف المتروك بين المعسكرين حتى اعلن استقلال بعض البلدان العربية وقبولها في جمعية الامم المتحدة ففضى ذلك على التردد وجعل العرب عموماً في جانب الديمقراطيات الغربية . على ان الاعتداء الصهيوني في فلسطين ومناصرة الديمقراطيات الكبرى له قد اوقف العرب موقف الريب والحذر ودفع كثيرين منهم الى هوة اليأس والنقمة ولا ندري ما ستلده الايام من تطورات تتبدل معها مجاري العواطف في الممالك العربية، ولكننا ندري ان تربتنا قد زرع فيها من البزور الفكرية ما سيكون له شأن في توجيه ادبنا الانساني . فالايان بالديمقراطية، ونشوء الفكرة بجامعة دول عربية ، والشعور بالاستقلال السياسي ، وقيام الاحزاب والمنظمات الشعبية - كل ذلك وان لم يكن بعد قد تأصل في حياتنا القومية سيجد فيه الادب مجالاً واسعاً لتعزيز الروح الوطنية ضمن إطار المبادئ الانسانية الحرة .

...

ونحن لانزعم ان تاريخ الامم العربية لم يكن سوى سلسلة من عهود خنوع

(١) واجمها في ديوانه (١٩٣١) ٤٢٦

(٢) راجع تركية لذلك ما كتبه مراسل ال Sunday Times في القاهرة الى جريدته وقد نقلته

جريدة البلاد البغدادية في عددها ٨ شباط ١٩٣٩

واستكانة، وان ادبهم لم يكن الا ادب ترف وارتفاق. فمئذ ايام الجاهلية الى هذا اليوم يمر امامك على صفحات التاريخ الادبي ما يشير الى ان انصار الحق والحرية لم ينقطعوا في عهد من العهود. على انه من الانصاف ان نقرر انه لم يكن عهد تشرب ادبه روح الانسانية وادرك معنى العدالة الفردية والاجتماعية كهذا العهد الاخير. حتى ان بعض قادة الفكر بيننا يعتبرها الاساس الصحيح للتعليم العالي. وعلى ذلك يقول فيليب حتي<sup>(١)</sup> - «ان غاية التهذيب يجب ان تكون الغاية الاجتماعية المقصود بها تأهيل الطالب لخدمة المجموع ولنفعه بني الانسان. فحري بنا ان ننعم النظر في كل درس نريد ان نعطيه في هذه الجامعة لتؤكد علاقته بالحياة ومشاكلها ولتتحقق ما اذا كان يساعد الطالب في المستقبل على العيشة الديمقراطية الاجتماعية الحرة».

بل يذهب احمد امين الى ابعد من هذا فيطلب «ان يكون مبدأ الانسانية ديناً يبشر به ويعمل من اجله وتحور مناهج التعليم وقواعد الاخلاق على حسبه»<sup>(٢)</sup> ومهما اختلفت نظريات الادياء في معنى الديمقراطية وفي علاقة الفرد بالمجموع فانهم متفقون على مناصرة الحق الانساني. ولا شك ان اعلان وثيقة حقوق الانسان كما اقرتها الامم المتحدة في اواخر السنة ١٩٤٨ سبقوني في ادبنا وفي ادب كل امة هذه الفكرة السامية التي هي ضالة الامم المنشودة.

ولا ينكر ان الغرب قد سبقنا شوطاً بعيداً في هذا المضمار فلم يظهر فينا بعد من بضاهي كارليل (Carlyle) ورسكن (Ruskin) وديكنس (Dickens) وكينغلي (Kingsly) وموريس وروسو وهينغو وتولوستوي وامثالهم من اراء الادب الانساني الذين الهبوا شعور الناس فكان لهم يد تذكر في اصلاح المجتمع. على ان الشرق الجديد آخذ بالتقدم<sup>(٣)</sup> وقد بدأ يتأثر بالحركات الشعبية التي تفعل فعلها اليوم في البلدان الراقية. وطبيعي ان ينعكس ذلك في ادبه وان يزيد مع الايام اهتماماً باحوال الشعب ووسائل اصلاحها<sup>(٤)</sup>.

(١) من خطبة القاها في بيروت ١٩٣١ (في حفلة الجامعة الاميركية) المورد الصامي ٧ - ١٢٢

(٢) من مقالة اكاذيب المدينة - الهلال ٤٥ - ٧٣٣

(٣) يكفي ان يكون احد واضعي وثيقة حقوق الانسان لبنانياً من ابناء العربية

(٤) راجع من هذا القبيل اراء الكتاب في الجزء الاول من الهلال مج ٤٥

## ٥ - الفضية السائبة وراثها الادبي

إذا استثنينا بابي الرثاء والغزل فقلما نرى للمرأة في ادبنا القديم من اثر او مقام يذكر. فهي في الرثاء قد شاركت الرجل فنظمت ما جادت به طبيعتها من شعر تحدر بعضه اليها واصبح جزءا من تراثنا الادبي<sup>(١)</sup>

اما الغزل فنصيبها فيه نصيب الموحى فقط وذلك طبيعي اذ هي المقصودة والمطلوبة. لاجلها كان الرجل يبث عواطف الوجد ويتغنى باناشيد الهيام. وفي ادبنا العربي منذ عهد امرئ القيس الى وقتنا الحاضر سلسلة من الفواني اللواتي تأثر الشعر بهن فوصف جمالهن ووجد النفس بهن. ولا يزال باب الغزل مفتوحاً على مصراعيه وسيظل الشعراء الى ما شاء الله يصفون الجمال ولواعج الفؤاد ويعززون الى المرأة كل اسباب الهناء والشقاء.

(وبما يلاحظ هنا انه برغم ما حاوله الشرع الاسلامي من تحسين حال المرأة العربية ظلت منزلتها في الادب دون منزلة الرجل) وقد قام من النساء قديماً من احرزن مكانة عالية في الحياة العمومية والادبية كزنوبيا ملكة تدمر وكعائشة ام المؤمنين وسكينة بنت الحسين والعباسة بنت المهدي والسيدة زبيدة زوجة الرشيد والسيدة نفيسة وست الملك بنت العزيز الفاطمي وشجرة الدر وولادة بنت المستكفي وعائشة الباعونية وسواهن. على ان ذلك لم يغير نظر الادب عموماً الى المرأة فظلت منعطة المنزلة ولاسيما بعد ان طفا على المجتمع العربي الفساد بانتشار الجوارح وذبوع الترف والانصراف الى الملاهي. حتى ان ابا العلاء المعري، وهو الشاعر الحكيم الذي وقف اكثر شعره على التنديد بمعائب جيله لم يرتفع عن سواه في نظره الى المرأة فوصفها وصفاً قائماً كما ترى في هذه الابيات من قصيدة يحذر فيها الرجال من كيد النساء ويبيدي رأيه في صفاتهن وما يلزمهن قال<sup>(٢)</sup> -

فوارس فتنة اعلام غيِّ لقينك بالاساور معلمات

(١) راجع كتاب رياض الادب في مرآة شواعر العرب (شيخو) بيروت ١٨٩٧

(٢) اللزوميات ١ - ٨٨ (مصر ١٨٩٥)

فلا ترمق بعينك رائحاتٍ الى حتماهن مكتمات  
فما حفظ الحريدة مثل بعل تكون به من المتحرمات  
وحمل مغازل النسوان اولى بهن من اليراع مقلّات  
وساوٍ لديك اتراب النصارى وعيناً من يهود ومسلمات

ولقد يكون المعري في نظره الى المرأة شديد التعرج ثقيل الوطأة ولكنه لم يكن نسيج وحده بل هو يعكس لنا المعتقد العام في جيله وفي اكثر الاجيال . والواقع ان المرأة كانت عند اكثر الامم القديمة مقيدة بقيود شديدة من العادات والشرائع . (ولم تتحسن حالها في اوربا الا في عهود متأخرة وبطريقة تدريجية) على ان اوربا قد سبقت الشرق العربي في الاخذ باسباب الاصلاح الاجتماعي فلم تبزغ شمس النهضة النسائية عندنا الا في اواخر القرن الماضي . في ذلك الحين ادركت المرأة المتعلمة كما ادرك الرجل ان لها حقوقاً ضائعة وانه من الواجب ان تفتح لها ابواب التقدم<sup>(١)</sup> . وقد نشأ عن هذا الشعور مع الزمن حركة ادبية ترمي الى رفع شأنها وتحريرها من قيود التقاليد الجائرة وهي تتجلى في ظاهرتين رئيسيتين - الاولى ما قام به انصار المرأة من الرجال والثانية ما قامت به هي في هذا السبيل . فلننظر في كل منهما .

### انصار اطرافه وامارهم الادبية

العلامة رفاة الطهطاوي المتوفى ١٨٧٣ اول من ارتفع صوته في مصر بالدعوة الى تعليم المرأة<sup>(٢)</sup> . اما في سوريا ولبنان فالمعروف ان بطرس البستاني صاحب محيط المحيط هو اول وطني اهتم بهذا الامر<sup>(٣)</sup> . وقد توفي البستاني سنة ١٨٨٣

(١) راجع المقتطف ٧ - ١٧ و ٥٨٤ - وراجع مقال عبد الفتاح عبادة « نهضة المرأة المصرية والمصرية » في الهلال ٢٧ - ٧٠٥ و ٨٤١ و ٨٨٢ .  
(٢) راجع الهلال ٤٣ - ١١٣ مقال طاهر الطناحي . وراجع الثقافة ٥ ع ٢٣٥ ص ٩ حيث نجد ان اول مدرسة في مصر انشئت في عهد اجامل ولا يرضى الراي العام يومئذ عن ذلك فيقف الشيخ رفاة الطهطاوي مدافعا عن ذلك مجذبا تعليم البنات  
(٣) المقتطف ٨ - ٦

وفي تلك السنة يلقي ولده سليم خطبة موضوعها « ان التي تهز السرير يبسارها تهز الارض بيمينها » وهي طويلة وفي ختامها يقول (١) « فان النساء اساس البناء التمدني ولا يشاد في امة الا على ذلك الاساس . والشعب الذي يحاول ذكوره التقدم دون النساء كالرجل الذي يحاول السفر برجل واحدة » . ولفارس الشدياق من هذا القبيل اقوال شتى في مجلته الجوانب .

والواقع انه منذ عهد الطهطاوي والبستاني قد توالفت المقالات والخطب والمناظرات بشأن المرأة وحقوقها ومقامها في المجتمع بالنسبة الى الرجل . ولما كان كل الكتبة او جلتهم يومئذ من المسيحيين (٢) لم يكن الحجاب من الامور البارزة في اقوالهم .

على انه لم يكذب ينشئ فجر القرن العشرين حتى دوى في مصر صوت هز العالم الاسلامي العربي من اقصاه الى اقصاه . وهو صوت قاسم امين يدعو ابناؤه ووطنه وملته الى وجوب تعليم الفتاة وتخفيف الحجاب او رفعه وتنظيم الزواج والطلاق ومنح المرأة حقوقها الاجتماعية وحريتها الطبيعية مستنداً في كل ذلك الى النصوص القرآنية والنبوية محاولاً تفسيرها بما يلائم روح العصر . ولما طلع قاسم بحججه على الشرق العربي تصدى له المحافظون فعانى منهم ما يعانیه كل مصلح لا يأنس الى كلامه الرأي العام (٣) والى ذلك يشير شاعر النيل حافظ ابرهيم في قصيدته التي مطلعها - لحاظك والايام جيش نحاربه (٤) .

اقاسم ان القوم ماتت قلوبهم ولم يفقهوا في السفر ما أنت كاتبه  
الى اليوم لم يرفع حجاب ضلالمهم فمن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه

بيد ان نفخته لم تكن في رماذ فقد حركت نفوس محبي التجديد والحرية

(١) المتكطف ٧ - ٧٠٩

(٢) امثال صروف في اماكن شتى من المتكطف وزبدان في الهلال ١٦ - ٢٣٩ و ٢٢ - ١٦٣  
والطيب شبلي شميل - المتكطف ١١ - ٤٠٢ و ١٢ - ٥٠ . والطيب بشاره زلزل راجع خطابه في تقرير  
جمعية باكورة سوريا ١٨٨٨ . و خليل سعد - المتكطف ١١ - ٧٤٨ و وديع الحوري - المتكطف ٧ - ١٧  
وجرجي بني - الباحث « طرابلس » ١ - ٢٩٥ وسوام

(٣) راجع كتاب تربية المرأة والحجاب عند طلعت حرب ١٩٢٣ ٩٠ - ١٠٠ ومقال محمد حسين  
هيكال « بعد قاسم امين » الهلال ٤٣ - ٢٥

(٤) الشعراء الثلاثة للسندوني (١٩٢٢) ص ٣٥٧

فاخذوا يلهجون بهذه المسألة على صفحات الجرائد وفي المنازل والمنتديات<sup>(١)</sup>. ومن ذلك فصل لجرجي زيدان موضوعه المرأة الشرقية قال في مطلعها<sup>(٢)</sup> «كثير تحدث الناس في اوائل هذا العام (١٩٠١) في المرأة والحجاب<sup>(٣)</sup> على اثر ظهور كتاب المرأة الجديدة لقاسم بك امين صاحب تحرير المرأة فراينا ان نفرد فصلا للبحث في المسألة الشرقية وما عاتته من الاهوال في اثناء القرن الماضي، بعد ما طرأ علينا من عوامل التمدن ما لم يتفق للشرق في دور من ادوار عمرانه منذ الخليفة الى اليوم. ثم يتناول المرأة المسيحية في سوريا بومئذ فيذكر ما كانت عليه حتى السنة ١٨٦٠ من التأخر وسوء الحال. وانه بعد تلك السنة اخذت الارساليات الافرنجية بتأسيس المدارس للبنات وهكذا بدأت النهضة النسائية الحديثة ولكن ببطء وحذر. وقد قضت المرأة الجديدة في سوريا اعواماً وهي عرضة لانتقاد الجمهور.

( بواسطة الصحف والمنابر والمطابع تسنى لطلاب الاصلاح الاجتماعي ان يعلنوا آراءهم وبيثوا خوالج نفوسهم ) فتركوا لنا من آثارهم في هذا المضمار ما هو جدير بالدرس والاعتبار. وتبدو لنا هذه الآثار في ابواب ثلاثة هي: باب المباحث المتعلقة بالمرأة وحقوقها - نغثات العطف من الشعراء والمترسلين - حملات المحافظين والمعارضين. واليك كلمة في كل من هذه الابواب

(١) النار (مصر) ٢ - ٣٦٩ و ٣ - ٨٥٠  
 (٢) الهلال ٩ - ٣٥٠

(٣) واجمع مثلاً بحث محمد حسين هيكل في الهلال ٣ - ٤٣ - ٢٨

## اقوال الباقين

من المتعذر ان نحصر هنا كل ما يدخل في هذا الباب من مباحث ورسائل ومحاضرات ومصنفات فنكتفي باختيار الامثلة التالية منها

- (١) كتاب تحرير المرأة وكتاب المرأة الجديدة لقاسم امين
- (٢) كتاب المرأة في الشرائع والتاريخ وكتاب المرأة في التمدن الحديث لمحمد جميل بيهم
- (٣) كتاب تحرير المرأة في الاسلام بقلم مجدي الدين ناصيف
- (٤) رسالة في نهضة المرأة المصرية والمرأة العربية لعبد الفتاح عباده
- (٥) كتاب اكليل غار على راس المرأة، والنسائيات لجرجي نقولا باز
- (٦) من عبقریات نساء القرن التاسع عشر ليوسف يعقوب مسكوني
- (٧) كتاب حول المرأة لنجوى جمال الدين وشجاده الحوري
- (٨) كتاب المرأة في عصر الديمقراطية لاسماعيل مظهر

اما كتابا قاسم امين فقد ذكرنا آنفاً ما أحدثاه من ضجة في العالم العربي وها نحن نثبت شيئاً منها تبياناً لروحها ولاسلوب كاتبها . قال في التمهيد الذي وضعه لكتاب تحرير المرأة - « سيقول قوم ان ما انشره بدعة . فاقول نعم اتيت ببدعة ولكن ليست في الاسلام بل في العوائد وطرق المعاملة . » ويذهب في كتابه الى ان انحطاط المرأة ملازم لانحطاط الامة<sup>(١)</sup> . ولذا كانت حالة المرأة في بدء الحضارة لا تختلف عن حالة الرقيق . وكانت واقعة عند الرومان واليونان مثلاً تحت سلطة ابيها ثم زوجها ثم من بعده من اكبر اولادها . وكان المباح عند العرب قبل الاسلام ان يقتل الاباء بناتهم وان يستمتع الرجال بالنساء من غير قيد شرعي ولا عدد محدود ولا تزال هذه السلطة الان عند القبائل المتوحشة . ولو التفت الى البلاد المتمدنة وجدت ارتقاء النساء في امة مناسباً لدرجة ارتقاء تلك الامة . وليس ذلك بفعل الدين هناك كما انه ليس بفعله تأخر

المرأة عندنا . فليس في احكام الديانة الاسلامية ولا في ما ترمي اليه من مقاصدها ما يمكن ان ينسب اليه انحطاط المرأة المسلمة ، بل الامر بالعكس فانها اكتسبتنا مقاما رفيعاً في الهيئة الاجتماعية<sup>(١)</sup> . الى ان يقول - « ولكن هو الاستبداد الذي طغى وهو اذا غلب على امة اتصل من الحاكم بمن هو دونه ونفت روحه في كل قوي بالنسبة الى كل ضعيف . . . فمن طبيعة هذه الحالة ان الانسان لا يحترم الا القوة . ولما كانت المرأة ضعيفة اهتضم الرجل حقوقها واخذ يعاملها بالاحتقار والامتهان وداس بارجله على شخصيتها له العلم ولها الجهل . له العقل ولها البله . له الضياء ولها الظلمة والسجن . له الامر والنهي ولها الطاعة والصبر . له كل شيء في الوجود وهي بعض ذلك الشيء الذي استولى عليه »<sup>(٢)</sup>

ويقول في مقدمة « المرأة الجديدة »<sup>(٣)</sup> . « والمطلع على الشريعة الاسلامية يعلم ان تحرير المرأة هو من انفس الاصول التي يحق لها ان تفتخر بها على سواها . لانها منعت المرأة من اثني عشر قرناً مضت الحقوق التي لم تنلها المرأة الغربية الا في هذا القرن وبعض القرن الذي سبق . فاذا كانت شريعتنا قررت للمرأة كفاءة ذاتية في تدبير ثروتها والتصرف بها وحثت على تعليمها وتهذيبها ولم تحجر عليها الاعتراف باي صنعة والاشتغال باي عمل وبالغت في المساواة بينها وبين الرجل الى حد ان اباحت لها ان تكون وحية على الرجل وان تتولى وظيفة الاقضاء والقضاء - اذا كانت شريعتنا تحامي عن المرأة الى هذا الحد وتمنعها هذه الدرجة من الحرية فهل يجدر بنا في هذا العصر ان نغفل عن مقاصد شرعنا ونهمل الوسائل التي تؤهل المرأة الى استعمال هذه الحقوق النفيسة ونضيع وقتنا في مناقشات نظرية لا تنتاج الا تعويقاً عن التقدم في طريق اصلاح احوالنا »

« المرأة في الشرائع والتاريخ والمرأة في التمدن الحديث » في هذين الكتابين يعتمد المؤلف العرض التاريخي . فيتتبع الحركة النسائية وتطورها عند مختلف الامم القديمة والحديثة وهو لا يتخذ فيها طريق الداعية للمرأة او المحامي المدافع عن حقوقها كما فعل قاسم امين . ولا يحاول مثله تفسير النصوص الدينية او تأويلها

(١) تحرير المرأة ص ١٣

(٢) ص ١٥ و ١٦

اثباتاً لما يؤمن به . ولكنه يقود القارئ بلطف في مسالك التاريخ فلا يصل الى حيث يلقي عصا الترحال حتى يكون قد امتلأ عطفاً على المرأة وقضيتها عطفاً قائماً على تفهم التاريخ وتطوراتها .

ويرى عبد الفتاح عباده في رسالته « نهضة المرأة المصرية » ما قامت به المرأة المصرية الحديثة من الاعمال الوطنية والاجتماعية فيحفزه ذلك الى درس الاطوار التاريخية التي مرت بها المرأة العربية . يحدثننا عن مقامها في التاريخ القديم ومكانتها الاجتماعية والعلمية . ثم يذكر كيف دار بها الزمان فانحط شأنها حتى بلغ الخضيض في القرنين الاخيرين . ويلتفت الى نهضتها الحديثة في مصر مبيناً اسبابها وما كان من اثر التطور الفكري والسياسي في اظهار مواهبها . « وان ذلك سيضمن ما اندرس من مجدها فتنباري الغربيات . ولا غرو ففضلها في المدينة سابق لفضلهن »

وهذا الالتفات الى التاريخ تراه ايضاً في رسالة « تحوير المرأة في الاسلام » وهي ثلاثة فصول مستقلة يحاول الكاتب في الاول منها ان يتبين ان « استحقاق المرأة للنصفة والكرامة وتسويتها بالرجل ليس بدعة اليوم وانما هي امور نعرفها من التاريخ » . فيستعرض حالها في التاريخ وفي اقطار مختلفة وبآتي بالشواهد على نبوغ الكثيرات من النساء قديماً وقيامهن بالتبعات الاجتماعية والعلمية كفضل الرجال . ويدعم آراءه في المرأة بشواهد من القرآن والحديث واقوال بعض المشاهير . اما الفصلان الآخريان فاحدهما ترجمة للملك ناصف « مؤسسة النهضة النسوية في مصر » والثاني ترجمة هدى شعراوي « زعينة الحركة النسوية في مصر » وفيها حديث مفصل عن مساعيها في سبيل هذه الحركة .

ويتحدث صاحب « اكليل غار » حديثاً تاريخياً عن حسنات المرأة في الشرق والغرب ذاكراً مساهماتها في مناحي الحياة الاجتماعية كالدين والعلم والاختراع والصناعة والتمريض والطب والهندسة والمجالس الانتخابية والمناصب الادارية . وانما في كل ذلك لا تقل عن الرجل . وغاية الكاتب ان يزيل من النفوس تلك الحرافقة القائلة « ان الرجل افضل من المرأة وانها لا تستطيع القيام بالاعمال المنزلة » . وله غير هذه الرسالة اقوال كثيرة في مجلته الحسنة ورسائل اخرى في هذا الباب .

وفي كتاب «من عبقریات القون التاسع عشر» عرض واف لمكانة المرأة في حياتنا الاجتماعية ثم بسط لسيرة كل من عائشة التيمورية ووردة اليازجي وزينب فواز مع شرح لشعرهن ومزايهن وهو اوفى ما كتب عن هؤلاء الاديبات .

اما كتاب «حول المرأة» الذي ظهر مؤخراً ( دمشق ١٩٤٧ ) فيتناول مشكلة المرأة ويعالجها معالجة علمية تاريخية ويدعو الى مساواة الجنسين ورفع الحجاب واعطاء المرأة حقوقها السياسية والاجتماعية . وكذلك كتاب المرأة في عصر الديمقراطية ( ١٩٤٩ ) الذي يبحث في تطورنا الاجتماعي وما بلغته المرأة بفضل الحضارة الاجتماعية والانقلاب الاقتصادي

ومن المباحث التي نوجه النظر اليها « اثر المرأة في تكوين الرجل » لمحمد مظهر سعيد<sup>(١)</sup> « واثر المرأة » لفخري ابو السعود<sup>(٢)</sup> « والرجل والمرأة في كفتي الميزان » لنقولا حداد<sup>(٣)</sup>

وكنا نود ان نضيف الى قائمة المباحث كتاب السفور والحجاب لنظيره زين الدين (١٩٢٨) فهو من اهم ما ظهر في هذا الباب وقد شغل الناس كما شغلهم كتابا قاسم امين، ولكنه صدر باسم فتاة لا باسم رجل من انصار المرأة فهو خارج عن نطاق بحثنا الان وسنذكره في غير هذا المقام

#### قصائد الشعراء والمرساليين

هذه النشرات ظاهرتان رئيسيتان الاولى وصفية والثانية اصلاحية . فالاولى تنزع بالاكتر الى تصوير المرأة الفاضلة وتبيان اثرها الحمود في حياة الافراد والمجتمع . ومن هذا القبيل خطبة للامير امين ارسلان في المرأة وتأثيرها في الهيئة الاجتماعية<sup>(٤)</sup> وخطاب لجرجي باز «تأثير المرأة في الارتقاء»<sup>(٥)</sup> وخطبة للدكتور

(١) الهلال ٤٣ - ٦٩

(٢) الرسالة (مصر) ٥ - ٩٧٥

(٣) الهلال ٥٣ - ٢٤٢

(٤) نشرتها المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٨٩٢ ومجدها في مجلة الطائف (مصر) ٧ - ١٦٩

(٥) طبع على حدة ١٩٠٢

نقولاً فياض موضوعها « المرأة والشعر »<sup>(١)</sup> وهي تعكس لنا اثر المرأة في الحياة ولا سيما حياة الادهاء والفنانين . وقد ذيلها بمعاورة شعرية بين المرأة والشاعر ذكر فيها فضلها كأم واخت وزوجة وختمها بقوله :

ضلّ الذي ظن الحياة جميلة في البعد عنك ومن يطبق بعادا  
الكون شعرات بيت قصيده لولاك ما عرف الورى انشادا

ومثل هذا التغزل بمناقب المرأة قول عساف الكفوري من قصيدة<sup>(٢)</sup>

ما عسى اخبركم عن فضلها وهو بحر زاخر لن ينضب  
اي مغمم براه كربه لم تنفّس غمه والكربا  
او جبان قاعد واهي القوى لم نجد منه عزمًا قد نبا  
او شحيح كفه قد جمدت لم تفجر من يديه الذهبا

وعلى هذا الفرار قصيدة لفوزي المعلوف موضوعها عظمة المرأة<sup>(٣)</sup>

والتغزلون بالمرأة كثيرون . ولكن ليس كل متغزل بعد من انصارها . فشتان ما بين غزل يُعنى بجهاها واثرها الروحي في الحياة، وغزل لا يرى غير الجسد وما يثيره من شهوات . ان الغزل الجسدي وهو لغة الشعر منذ اقدم الازمنة لا ينظر الى المرأة كعضو حي في المجتمع لها ما له وعليها ما عليه . فسيان عنده الجوارى المتبدلات والسيدات المصونات، بل كثيرا ما تراه يمدح خَلقهن وينم خَلقهن فيصفهن بالانانية والطمع وعدم الوفاء والتقلب في الرأي . مثل هذا الشعر قد يبلغ الغاية في جمال الوصف ولكن لا شأن له في ما نحن بصدده

اما النزعة الاصلاحية فشائعة في ادبنا الحديث تشترك فيها جميع الاقطار العربية<sup>(٤)</sup> . على ان لكل قطر صبغة خاصة . فقد كان الادب المصري - برغم ثورة

(١) راجع كتابه ( على التبر ) ٤٧ و ٢٨٥ وقد طبع على حدة ١٩٠٤

(٢) راجعها في المورد الصافي ٥ - ٢٦٤

(٣) راجعها في المورد الصافي ١٥ - ١٩٣

(٤) راجع مثلاً من النثر - المورد الصافي ٦ - ٩٧ و ٩٨ و ٨٥ - ١٥٨ ومجلة الكلية ( بيروت )

السنة ١٩٢١ ص ٣٥٤ ومناهل الادب العربي ( مكتبة صادر ) ٤ - ٤٢ ومجلة لغة العرب ٢ - ٤٤٥

قاسم امين - اميل الى الاعتدال والتعفف . خذ شوقي مثلاً فهو مع رغبته في  
تنشيط الحركة التجديدية لا يقف موقف الداعية المطالب بتعظيم القيود والقضاء  
التام على سطوة التقاليد . ينفي على هؤلاء المتجددات والناشرات من الجمود كأنه  
شبح المات<sup>(١)</sup> ولكن ذلك لا ينفي حذره وخوفه من ان يصيب المرأة شر من  
جراه الحرية المطلقة . ويعتبر عن ذلك مخاطبته لطائر في قفص جعله رمزاً للمرأة  
فيقول بشيء من الاسى والشفقة :

بالرغم مني ما تعالج في النحاس القفل

حرصى عليك هوى ومن يجرز ثميناً يبخل

وهو يحس بنشوق الطائر الى الحرية وبما يشعر به من مرارة العبودية - وان  
مشهد الحياة مشوبة بالرق مثل الخنظل

ولكنه يرى الصبر على الحبس اولى فقد يكون في انطلاق الطائر سبب  
هلاكه ولذا يناشده بعطف الوامق المشفق

صبراً لما تشقى به او ما بدا لك فافعل

ان طرت عن كنفى وقعت على النسور الجهل

ومثل هذا الموقف يقف حافظ ابرهيم . فهو في قصيدته «كم ذا يكابد عاشق  
وبلاقي<sup>(٢)</sup>» يصرح ككل مصلح ان تأخر الشرق فاجم عن تأخر المرأة

من لي بتربية النساء فانها في الشرق علة ذلك الاخفاق

الام مدرسة اذا اعدتها اعدت شعباً طيب الاعراق

ولكنه محاذر لا يدعو الى الحرية الكاملة بل يرغب في السير المتشد ولهذا يقول  
مستدر كاً

انا لا اقول دعوا النساء سوافرا بين الرجال يجلن في الاسواق

يدرجن حيث اردن لا من وازع يجذرن رقبتهم ولا من واق

كلا ولا ادعوكم ان تسرفوا في الحجب والتضييق والارهاق

فتوسطوا في الحالتين وانصفوا فالشر في التضييق والاطلاق

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(١) من قصيدة في ديوانه ١ - ١٠٤

(٢) راجعها في ديوانه ١ - ٢٧٩

(٣)

(٤)

وهذا الخذر يبدو في قصيدة لعبد الحلیم المصري<sup>(١)</sup> حيث يرى ان الحجاب لا يمنع المرأة من التقدم . وفي فصل للمنفلوطي يطلب فيه<sup>(٢)</sup> « ان تنفّس عنها من ضائقة سجنها لفهم ان لها كياناً مستقلاً وحياة ذاتية وانها مسئولة عن ذنوبها وآثامها امام نفسها وضميرها لا امام الرجل » على انه لا يريد لها « ان تتخلع وتستتر وتهم على رأسها في مجتمعات الرجال وتمزق حجاب الصيانة . بل هو ينهى باللائمة على من يقولون برفع الحجاب<sup>(٣)</sup> . وغاية ما يتمناه ان يهتم الرجل برفعها الى مستواه ليستطيع ان يجد فيها الصديق الوفي والعشير الكريم » .

وعلى هذا الفرار احمد حسن الزيات الذي يطلب لها الحرية والتربية الصحيحة « على ان لا تندفع في اتون الحياة المستعر<sup>(٤)</sup> ، ومحمد فريد وجدي في مقال له موضوعه « المرأة تهدم<sup>(٥)</sup> »

تلك كانت العاطفة الغالبة في الادب المصري على ان نزع الحرية في مصر ما زالت تقوى حتى تغلبت على نزع التحفظ فلم يكدم ثلث قرن على صرخة قاسم امين حتى تبدلت الاحوال فنالت المرأة المصرية حريتها المنشودة

وبما يلاحظ ان انصار المرأة من شعراء العراق كانوا اكثر جرأة من زملائهم في مصر .

فمعروف الرصافي مثلاً يعزو ذل الشرقيين الى نشوئهم في احضان الذليلات - يقول  
الم توهم امسوا عبيداً لانهم على الذل شبتوا في حجور اماء<sup>(٦)</sup>

وهو يهاجم الرجعيين المتعصبين من زعماء ورؤساء مصر كما ان داء الشرق من كبوائه وان لا صلاح يرجى الا على ايدي الشباب<sup>(٧)</sup> . ويكفي ان نشير الى قصيدته المعروفة « هي الاخلاق تنبت كالبنات » حيث يشتد في الدعوة الى تعليم

(١) راجعها في المنتطف ٢ - ٦٢

(٢) مقالة احترام المرأة في النظرات ج ٣

(٣) مقالة الحجاب في النظرات ج ٣

(٤) مقالة في المرأة - الرسالة ١ ع ٩

(٥) الهلال ٤٣ - ٣٧

(٦) ديوانه (١٩٣١) ص ٣٢١

(٧) راجع قصيدته المرأة في الشرق في ديوانه ٣٢١ او الهلال ٣٠ - ٧١٤

المرأة ورفع مستواها مبرئاً الاسلام من تهمة التضييق عليها. (١)  
وعنده ان الجهالة لن تكون حصناً للمرأة وان حبسها في المنزل احتقار لها  
لا مسوغ له. وفي بعض اقواله يندد بالطلاق ويدعو الى تقوية ربط الزواج  
والحياة العائلية (٢)

على ان الرصافي لم يتعرض لمسألة الحجاب تعرض زميله جميل الزهاوي الذي  
ينث في قصيدته «الحجاب والسفور» نغمة من غار اذ يصبح :  
مزقي يا ابنة العراق الحجابا واسفري فالحياة تبغي انقلابا  
مزقيه واحرقيه بلا ريب فقد كانت حارساً كذاً اباً

وفيها يشير الى النزاع القائم بين المحافظين والمجددين فيقول مدافعاً عن هؤلاء :

ان هذا الحجاب ان كان يرضي الشيب فاليوم ليس يرضي الشباب  
زعموا ان في السفور سقوطاً في المهاوي وان فيه خراباً  
كذبوا فالسفور عنوان طهر ليس يلقى معرفة وارتياباً

وكل القصيدة على هذا المنوال. وقد لقي الشاعر من المتعصبين نقمة شديدة  
ومتاعب جمة (٣) ولم تقف حركة التجدد في العراق بل ظلت منذ نهاية الحرب  
العالمية الاولى تتقدم على ايدي الجيل الجديد ولكنها برغم تحمس دعائها لم تبلغ  
المرأة فيه من الحرية بعد ما بلغته في مصر وبعض الاقطار الاخرى.

اما في سوريا ولبنان فقد كان ادب المناصرة للقضية النسائية ابرز في البيئات  
المسيحية. وفي هذه البيئات لم تكن المشكلة مشكلة الحجاب والانعزال الجتسي،  
ولذا ترى الافلام اميل الى النظر في حقوقها الاخرى كحرية الحياة في اختيار  
الزوج والمحافظة على حقها الشرعي وحماتها من ظلم الوالدين والاخوة. فقد ظلت  
الى عهد قريب تفرض عليها الطاعة العمياء لارادة ابيها او زوجها ولا يحق لها  
ان تتصرف او تعمل كاخياها. والى ذلك يشير جبران جبران في مقاله «العبودية» (٤)

(١) الديوان ٣٢٧

(٢) المقتبس ٢ - ٤٩٨

(٣) الرسالة ٥ - ٤٠٢

(٤) راجعها في مجموعته «النواصف» ١٠

اذ - يقول - « دخلت منازل الاغنياء الافوياء واكواخ الفقراء الضعفاء فرايت الاطفال يرضعون العبودية مع اللبن ، والصبيان يتلقنون الخضوع مع حروف المهجاء ، والصبايا يرتدين الملابس المبطنة بالانقياد والخنوع ، والنساء يهجمن على اسرة الطاعة والامتثال . وله لسواه اقوال كثيرة من هذا القبيل بدأت في اوائل النهضة بالدعوة الى تعليم الفتاة وانتهت بطلب الحرية الكاملة لها<sup>(١)</sup> . وقد جارى الشعراء الكتبة فنظموا القصائد القصصية وغير القصصية تقييماً لظلم الوالدين وقسوتهم في امر الزواج والميراث كما فعل شبلي الملائط في قصيدته « بين العرس والرمس »<sup>(٢)</sup> و خليل مطران في تمثيلته « الطفلان »<sup>(٣)</sup> و يوسف مراد الحوري في « القبيص الخضب بالدم » وهي حادثة جرت في لبنان<sup>(٤)</sup> . وامثال هذه الوقائع الشعرية غير قليلة في ادبنا الحديث<sup>(٥)</sup> .

ولاشك ان ما بلغته المرأة من التقدم والحرية لم يبق مجالاً واسعاً لمثل هذا النوع من الادب . وقد بدأت المناصرة تتحول الى المطالبة بحقوق المرأة السياسية ووجوب مساواتها للرجل في جميع انحاء الحياة العمومية .

### صحات المعارضين

اثار حركة المعارضين امور شتى اهمها ثورة الانصار على الاوضاع القديمة وحسابهم ذلك خطراً على المجتمع ، ثم تطرف بعض العصريين في توخي اسباب الحرية والتجدد . فالمعارضون فريقان ، فريق يدافع عن التقاليد الموروثة ، وفريق يخشى عواقب الامراف وسطوة الازياء .

وطبيعي ان يكون معظم الفريق الاول من الغيورين على ما يعتبرونه فرضاً دينياً وواجباً اجتماعياً لا يجوز التساهل فيه<sup>(٦)</sup> ولهم في ذلك اقوال

(١) وقد تطرف جبران فوضع في ذلك روايته الاجنحة المتكسرة

(٢) راجعها في ديوان الملائط ٣٢٩

(٣) الهلال ٢٧ - ٥٠٨ وديوانه ٢ - ٦١

(٤) كتاب تار الافكار (نيويورك) ٢ - ٦٨

(٥) راجع ديوان المنقود لاسكندر الحوري البيضاوي ص ٦٤ - ٦٧

(٦) راجع اسماء بعضهم في الباب الرابع من كتاب الفتاة والشيوخ لنظيره زين الدين

كثيرة<sup>(١)</sup>. ويجري مجرام عدد من الشعراء مثل حسين الظريفي وبمجت الاثري وعبد الحسين الازري وعبد الرحمن البنا<sup>(٢)</sup> وجواد الشيبلي<sup>(٣)</sup> في العراق، وامين ناصر الدين<sup>(٤)</sup> وعلي الحوماني في لبنان<sup>(٥)</sup> وابراهيم الدباغ<sup>(٦)</sup> ومحمد حسن النجمي في مصر<sup>(٧)</sup> وسواهم في سائر الاقطار

اما الفريق الثاني فقد قصر همه على ذم التطرف في التبرج والازياء محاولا ان يحدّر الناس من عواقبه الوخيمة. والواقع ان الخوف من هذه العواقب كان يشغل بال الادباء منذ اوائل النهضة. ففي سنة ١٨٧٢ نسّم الاديب الحلبي فرنسيس مراث يدعو الى تعليم المرأة ولكنه يرى ان يحدّر مدى علمها بالقراءة والكتابة وشيء من الحساب والجغرافيا وقواعد اللغة - يقول -<sup>(٨)</sup> « ولا عجب من جعلي تربية النساء مقصورة على ابسط العلوم لان توغلن في عباب العلوم ينتهي الى عكس المطلوب ». ويقصد بعكس المطلوب اندفاعها نحو الحرية وبحيث تحذو حذو الرجال وتصبح غير مكترثة لالتزاماتها نحو البيت والعيال ورب عن لها ان تضع نفسها فوق الرجل »

ذلك ما كان ينجشاه الادب في اواخر القرن الماضي وقد ظل كذلك الى عهد قريب جدا. وعن هذه الحشبة التي ثارت في نفوس الرجال منذ اخذت

(١) للاطلاع على امانة من اقوالهم راجع كتاب مختارات في الحجاب والسفور لجامعة مصطفى عبد الجبار القاضي وهو مجموعة مقالات لكتاب مختلني الغرض . منها تفنيد مزاعم السفوريين واظهار المصائب الناجمة عن مخالفة الشرع الحكيم والعرف المتبع. وكذلك كتاب خلاصة الادب لحسين محمد الرفاعي وكتاب نظرات في السفور والحجاب للشيخ مصطفى الفلايني وكتاب « قول في المرأة » لمصطفى صبري ورسالة الشيخ مصطفى نجما في مشروعية الحجاب ورسالة الفتى والفتاة لعبد الرحمن الحسن وما الى ذلك من المصنفات والمقالات .

(٢) راجع بعض نقاتهم في كتاب مختارات في السفور والحجاب لمصطفى القاضي بغداد صفحة ١٢٠ الى ١٣٣

(٣) مجلة الاعتدال العراق ٦ - ١٧٧

(٤) ديوانه صدى الخاطر ١٩٠

(٥) ديوانه ١٩٢٧ - ٧٤

(٦) ديوانه الطليعة ٨٧

(٧) كتاب قول في المرأة ٨٦

(٨) مجلة الجنان « لبستاني » سنة ١٨٧٢ ص ٧٦٩ و ٧٧٠

المرأة تسيرو في موكب التقدم نشأ في عصرنا الحديث نوع من الادب يصح ان نطلق عليه اسم « ادب الشكوى » من تطرف المرأة . فلا غرابة ان بعد « التفرنج » عند بعضهم مرادفاً للتقليد المعيب وان تكون الازياء الجديدة مدعاة لكثير من التهمك اللاذع والنظر المريب<sup>(١)</sup>

والكلام في ذلك شائع شعراً ونثراً ولا يخلو احياناً من ذم « فتي العصر » لتعلقه بسخائف الحياة واندفاعه في سبيل التقليد والتبذير<sup>(٢)</sup>

على انه لا بد من القول ان النقد والشكوى اللذين ظهرا في ادبنا الحديث واشتدا جداً على اثر الحرب العالمية الاولى لم يغيرا الحال كثيراً ولم يوفقا تيار التطور الاجتماعي فظل التجدد يقوى ويعم حتى طفت النزعة العصرية على معارضة المعارضين وندب الناديين ونقمة الناقلين وقلما ترى اليوم من ادباء العصر من يثور على الزمي العصري او يتعرض لوسائل التجميل والتزيين او يحارب اجتماع الجنسين في معاهد العلم والمنتديات والملاهي العامة والخاصة . فكل ذلك اصبح مألواً يستحسنه العصريون ويفضي عنه المحافظون بل لقد صار بعضهم يمدحون الازياء على انها نحو فني يستحق التقدير والاعجاب<sup>(٣)</sup>

وبما لا ريب فيه انه قد كان لحركة التجدد التي قام بها في تركيا مصطفى كمال اتاتورك واعوانه اثر بعيد في مختلف البيئات الشرقية . فقد شجعت انصار الحرية على المضي قدماً في سبيلها . وها نحن اليوم نرى شمس الحضارة الجديدة قد علت في سماء الشرق العربي مرسلتها اشعتها الى جميع الطبقات . وبرغم المعارضة التي لا تزال حية في بعض الجهات متأهبة للوثوب فان المتففين في مصر والعراق وسوريا ولبنان هم بناة المجتمع العربي الجديد وعلى تعاونهم معا كرجال ونساء يقوم صرح المستقبل المجيد

(١) راجع مثلاً مجلة الزهور مصر ١ - ٤٥٧ - المورد الصافي بيروت ٨ - ٣٦٩ - ديوان مشاهد الحياة الليتجالي ١٢٩ و ١٤٥ - تغاريد الصباح لحمد الاسمر ٢٠٥ - الموضة ومذهب التفرنج لغريده بستاني الهلال ٩ - ٣٦٦ - المدخات لعلي الجندي مجلة الكاتب ١ ج ٧ ص ١٢٢

(٢) راجع ديوان وديع عقل بيروت ٩٧ وديوان مصطفى الرافعي ١ - ٦٤ والالهام لامين ناصر الدين ١٧٥

(٣) مجلة الطريق بيروت ١ ع ١٧ ص ٢٠

راه . فقال انما هذا نابع من اننا نرى في كل عصر من عصورنا  
 فبعضنا نرى اننا نرى في كل عصر من عصورنا  
المرأة في الميراث الادبي

في هذا المعترك الذي احتدم فيه النزاع بين انصار المرأة من الرجال وخصومهم لم تقف هي مكتوفة اليدين تنظر من بعيد نظرة المتفرج . بل نزلت الى الميدان واشتبكت مع الفرسان . وقد ادركت منذ بدء النهضة في القرن الماضي انها في حالة متأخرة جدا وان سبب ذلك جهلها وعدم الاهتمام بتربيتها . ففي سنة ١٨٧٤ نسمع صوت امرأة يرتفع محرّضاً النساء على طلب المعرفة لتكون في ايديهن وسائل التربية الصحيحة لانشاء جيل راقٍ وللحصول على مكانة في المجتمع ومن كلامها ما نصه<sup>(١)</sup> - « ان ارتفاع درجة الافراد والامم انما تكون بالمعارف . والبرهان القاطع الفرق بين حالة اوروبا في زمان ظلماتها في القرون المتوسطة وهذا الزمن . ولما كانت المرأة ذات قابلية لجميع ما يجمعه الرجال ولادراك ما يدركونه من سلم الادب والمعارف كان لا بد من ان تكون الواسطة الرافعة لشأنها والمتفقة لعقلها نفس وسائط تقدم الرجال . وبرهانه ما يجري في البلدان المتقدمة في هذه الايام بما يدل على تقدم النساء ونفعهن للهيئة الاجتماعية . »

وفي سنة ١٨٨٢ نرى الحركة النسائية في لبنان وسوريا تظهر في جمعية علمية ادبية يجتمع فيها عدد من النساء المهذبات « لترويض عقولهن بالخطب والمباحث العلمية ولتنظر في حالتهم الاجتماعية »<sup>(٢)</sup> . على ان النهضة الحقيقية لم تشتد او تنتشر الا في قرننا الحالي . ففيه ألفت الجمعيات النسائية ثم تنظمت هيئات لاتحاد النسائي الاقليمي والعامه واقبلت الفتيات على التحصيل العلمي العالي وعلى منافسة الرجل في مبادئ الحياة المختلفة<sup>(٣)</sup> .

فمن الطبيعي ان يكون للمرأة مساهمة واسعة في الحقل الادبي . واكثر ما يظهر ذلك في الابواب التالية - الصحافة - الترسل والخطابة - الشعر - القصص .

(١) مدام منصور شكور - الجنان ٥ - ٢٧١

(٢) المنتطف ٤ - ٢٤٩ ( ولعلها باكورة سوريا في بيروت ١٨٧٩ - ١٨٩٣ )

(٣) راجع مقال النهضة النسائية لهدى شعراوي - الهلال ١٩٤٢ - ومقال طاهر الطناحي - الهلال

مج ٤٣ - ١١٢ - ومقال يوسف مظهر - الهلال ٤٥ - ٦٩٩

وقد شرعت منذ دخلت الجامعات تباري الرجل في ميدان المباحث والنقد. على انها لا تزال قليلة الاثار في العلوم الطبيعية والرياضية والتشريعية والفلسفية. وهاك شيئاً من آثار المرأة في الحقل الادبي.

### الصحافة

لم تكن المرأة بالصحافة اليومية بل انصرفت بالاكثرا الى المجلات المختصة بالشؤون العائلية والاجتماعية فظهر منها منذ ١٨٩٢ الى الوقت الحاضر عشرات<sup>(١)</sup>. وها نحن ننشر ما استطعنا تحقيقه منها حسب تاريخ ظهورها

المجلة	منشئها	تاريخ ظهورها	محلها
الفتاة	هند نوفل	١٨٩٢	القاهرة
الفردوس	لويزا حبالين	١٨٩٦	د
انيس الجليس	الكسندره افرينو	١٨٩٨	د
العائلة	استير ازهرى موبال	١٨٩٩	د
شجرة الدر	سعدية سعد الدين	١٩٠١	الاسكندرية
المرأة	انيسة عطا الله	١٩٠١	القاهرة
السيدات والبنات	روز انطون	١٩٠٣	الاسكندرية
السيدات والبنات	ماري فرح	١٩٠٣	د
السعادة	روجينا عواد	١٩٠٣	القاهرة
فتاة الشرق	ليبيه هاشم	١٩٠٦	د
العروس	ماري عجمي	١٩١٠	دمشق
الجميلة	فاطمه توفيق	١٩١٢	القاهرة
العالم الجديد	عفيفه كرم	١٩١٢	نيويورك اميركا
فتاة النيل	ساره الميبيته	١٩١٤	القاهرة
الكرمه	سلوى سلامه اطلس	١٩١٤	سان باولو (البرازيل)

(١) ويقدرها جرجي باز في النشرة مج ٨٢ ع ١ ص ٧٠ بنحو ٨٠ مجة

المجلة	منشئها	تاريخ ظهورها	محلها
فتاة لبنان	سليمة ابو راشد	١٩١٤	بيروت
فتاة الوطن	مريم الزهار	١٩١٩	زحلة
الفجر	نجلا ابو اللمع	١٩١٩	بيروت
الحدر	عفيفه صعب	١٩١٩	الشويفات وعاليه
نور الفيحاء	نازك عابد بيهم	١٩٢٠	دمشق
المرأة المصرية	بلسم عبدالملك	١٩٢٠	القاهرة
المرأة الجديدة	جوليا طعمه دمشقية	١٩٢١	بيروت
فتاة مصر الفتاة	املي عبدالمسيح	١٩٢١	القاهرة
الحياة الجديدة	حبوبه حداد	١٩٢٢	باريس وبيروت
السيدات والرجال	روز انطون حداد	١٩٢٢	القاهرة
ترقية الفتاة	نبويه موسى	١٩٢٣	القاهرة
ليلي	بولينا حسون	١٩٢٣	بغداد
مورد الاحداث	امينه الحوري المقدسي	١٩٢٣	بيروت
مينرفا	ماري بني	١٩٢٣	د
الحسان	فريده فوزي	١٩٢٥	القاهرة
الامل	منيوه ثابت	١٩٢٥	د
دوحة الميلاس	ماري شقرا	١٩٢٨	حمص
مجلة المرأة	نديمة المنقاري	١٩٣٤	حماه فحلب فالشام
المستقبل (سياسية)	الفيرا لطوف	١٩٣٨	طرابلس شام
صوت المرأة	جامعة نساء لبنان	١٩٤٤	بيروت
بنت النيل	درية شفيق	١٩٤٥	القاهرة
صدى الشرق	دلال الصفدي	١٩٤٦	اميركا
المرأة والفن	جانيت ابراهيم	١٩٤٨	بيروت
مجلة الاتحاد النسائي العراقي			بغداد

والذي يلاحظ ان ما ظهر منها في مصر يفوق سواء عدداً . على ان اكثر

منشآت الصحف ومحركاتها هنّ من لبنان وسوريا<sup>(١)</sup>. وهذه المجلات قد طواها الزمان وليس منها حياً لأن غير ثلاث أو أربع من حديثات العهد. ولا يعني ذلك ضرورة ان المرأة قد تأخرت في الميدان الادبي لا تزال جادة ومانفة الى الامام ولكن جهودها قد اخذت تتحول الى غير الناحية الادارية من الحقل الصحافي.

### بالنسبة لالترسل الكنابي والخطابي

او التعبير الفني عن الحواظر والحواليج ويتناول المقالات والخطب الادبية والاجتماعية. ولو اردنا ان نتحدث بتفصيل عن جميع اللواتي ضربن بسهم في هذا الباب وعن آثارهن فيه لاحتجنا الى مجلد ضخم او اكثر من مجلد - فمن المترسلات والخطيبات بعض زعيمات النهضة في شتى الاقطار. ومنهن منشآت الصحف المار ذكرهن وقد تركن من آثار اقلامهن ما يؤلف مكتبة كبيرة<sup>(٢)</sup> - . وانما غرضنا هنا ان نشير الى ما بلغته المرأة من التقدم في هذا السبيل. وبكفي لذلك ان نذكر بعضاً ممن نشرت آثارهن الادبية وشهدن بطول الباع في الترسل الادبي. ولعلّ المعهنّ مي زياده (المتوفاة ١٩٤١). فقد كانت تتقن بضع لغات وتركت وراءها اثني عشر كتاباً مطبوعاً وعدة مخطوطات. وكانت خطيبة ممتازة وكاتبة قديرة.

ومن المترسلات اللامعات - غير من ذكرنا من منشآت الصحف - سلمى صايغ وسهير قلماوي وعائشة عبدالرحمن وجميلة العلابلي وعنبره سلام الخالدي ووداد سكاكيني وروز غريب وسواهنّ ممن سيذكرن تحت موضوع آخر.

(١) راجع مقال النهضة النسائية في المورد الصافي ٧ - ٣٦٣. وراجع ايضاً

Hartmann, the Arabic Press Egypt.

(٢) ذكر جرجي باز ان لديه من ذلك مجموعات اربعين مجلّة ومئة كتاب - مقاله في النشرة (بيروت)

## الشعر

ليس للمرأة في هذا الباب ما للرجل . فالشاعرات الحقيقيات قليلات العدد ودواوينهن اقل . واذا استثنينا من الشعر النسائي الحديث بعض المنظومات الجديدة امكنا القول انه عموماً ينقصه روعة التعبير وبعد مرامي الخيال . واعلم ذلك لانه لم يمر عليها سوى عهد قصير في ممارسة هذا الفن الجميل . وقد عرف بنظم الشعر منذ بدء النهضة جملة من الاديبات كوردة اليازجي ووردة الترك وعائشة التيمورية وزينب فواز ومريانا المرّ ومريانا مرّاش وامية نجيب وملك حفني ناصف وماري عجمي وجميلة العلابي ومنيرة توفيق وفدوى طوقان ونازك الملائكة وعاتكة الحزرجي ورباب الكاظمي وفتاة غسان<sup>(١)</sup> وسواهن

والذي يظهر من مقابلة الشعر النسائي اليوم بما كان ينظم في اوائل النهضة يرى تطوراً واضحاً في الاسلوب والموضوع فالجديد عموماً اكثر رواء وماء واوسع نظراً في الحياة ، ومنه ما لا يقل عن الجيد من شعر الرجال

## الفن القصصي

لم تبلغ المرأة بعد في هذا المضمار من ادبنا الحديث ما بلغه الرجل . على انها تتقدم باطراد ولها عدد غير قليل من القصص والروايات الموضوعية والمترجمة ونذكر منها على سبيل التمثيل ما يلي -

بين عرشين ( ١٩١٢ )	} فريدة عطية	} امما طوي
بهجة المخدرات		
ايام بومباي الاخيرة	الابن الضال	
حسناء سالونيك ( ١٩٠٩ )	ليببه صوايا صدقه	} منيرة طلعت
المفكرة	البائسة	
حسن العواقب ( ١٨٩٩ )	زینب فوار	تحت راية فيصل

(١) راجع سيرة بعضهن وامثلة من شعرهن في كتاب «الشعر النسائي المصري» لعماد محمود - وفي مقال للدكتور صفا خلوصي في شاعرات العراق الهلال مايو ١٩٥٠ - وفي مقال في مجلة ابولو، مج ٣ ص ٢٧٠

شيرين ١٩٠٧ } لبيبة هاشم  
 قلب الرجل ١٩٠٤ } بين رجلين  
 { الشيوخ حمدي وقصص اخرى } و داد سكا كيني  
 { مرابا الناس }

بدبعة وفؤاد } عفيفة كرم  
 غادة عمشيت } صائبة - ادبل بطرس بستاني  
 فاطمة البدوية }

احاديث جدتي وقصص اخرى - شهير قلماوي  
 راعية الغنم - جميلة العلابي  
 رجعة فرعون وقصص اخرى - عائشة عبدالرحمن  
 الرداء وروايات اخرى (ترجمة) - تمام داود  
 وهناك عدد غير قليل من الحكايات والمسرحيات لكاتبات مختلفات وكلها  
 تشير الى تقدم المرأة في هذا المضمار

المباحث العلمية

ذكرنا آنفاً ان المرأة حديثة العهد بالثقافة الجامعة العالية فمن الطبيعي ان  
 لا يكون لها حتى الآن الا القليل من الدراسات العلمية سواء اكان ذلك في  
 حقل الادب والتاريخ او حقل العلوم الطبيعية والاقتصادية . ولا ينكر ما ظهر  
 لبعض الكاتبات من مؤلفات تاريخية او اجتماعية ككتاب الدر المنثور في طبقات  
 ربات الحدور لزينب فواز، وبلاغة النساء في القرن العشرين لفتحمة محمد، والنسائيات  
 لملك ناصف، وباحثة البادية وعائشة التيمورية لمي زياده، وكتاب السفور والحجاب  
 لنظيره زين الدين<sup>(١)</sup>، وكتاب الامومة لروز عطاثة شحفه . وبعضها من الطبقة  
 العالية ولكن معظمها من باب العرض التاريخي او التوسل الاجتماعي

فلما صارت الفتاة تؤم الجامعات للتحصيل العالي والتخصص اتسعت لديها  
 آفاق الحياة الفكرية وصارت تتقدم لنيل الشهادات العليا برسائل او اطروحات

(١) في هذا الكتاب مباحث خطيرة وقد ذكرنا آنفاً انه احدث ضجة كبيرة في البلدان العربية فانتهر  
 له كثيرون وقاومه كثيرون (راجع المورد الصافي ١٣ من ٣١١)

تتبع فيها منهاج البحث العلمي الصحيح - وفي ما نشر من ذلك حتى الآن<sup>(١)</sup> ما يدل على ان المرأة ليست دون الرجل اذا تبسّرت لها اسباب التقدم

...

فاذا وقفنا قليلا نستعرض وسائل التقدم الثقافي التي اصبحت المرأة اليوم تتمتع بها وكيف رفع ذلك مستواها الاجتماعي فحطّم اكثر القبود التي كانت تحول دون اندفاعها الى الامام لم نستغرب ما نراه فيها من طموح الى مساواة الرجل في جميع الحقوق والواجبات العمومية ومجاراته في مضمار الحياة السياسية فالمنظمات النسائية في كل قطر عربي راقٍ تسمى الى هذه الغاية، وهي على ما يظهر جادة في هذا السبيل ولن تهدأ دون الوصول الى هدفها المنشود<sup>(٢)</sup>. على ان الناس في ذلك فريقان - فريق يحاذر لا يرى في المساواة الجنسية المطلقة ما تحمد عقباه - وفريق متساهل يراها نتيجة طبيعية لسنة التطور في الحياة. وسبقي الاختلاف بين هذين الرأيين قائماً حتى يعطي الزمان قوله الفصل في هذا الشأن. والذي يبدو ان الحياة العربية متجهة نحو الحرية الاجتماعية المطلقة وليس من طبيعة الادب الجديد ان يعارض هذا الاتجاه.

(١) بافلام بعض الحرفيات من جامعة فؤاد بصر والجامعة الاميركية في بيروت

(٢) خطت سوريا منذ ٣ سنوات خطوة في هذا السبيل اذ منحت المرأة حق التصويت في الانتخابات

النسائية على ان تكون من حاملات شهادة الكفاءة (بروفه)

١٢٠١ ربح ثلاثة آلاف مثقالاً من الذهب وبعثها بطلعة شعيرة وأبنت أيتها وقتاً  
 منقلاً بلباسها ثلاث شعيراتاً ريشها ذهباً منقولة إلى بلادها فلهذا كان يكره  
 المهاجرة وأرثها الأدبي

ولئن كان اتصال الشرق بالغرب عن طريق المهاجرة يمس جميع أقطار الشرق  
 العربي، فما لا ريب فيه أن للسوريين عامة وللبنانيين خاصة النصيب الأوفر من  
 هذا الاتصال. فمنذ منتصف القرن الماضي (أو قبل ذلك) أخذوا يركبون البحر  
 زرافات ووحدانا إلى المهاجر الأميركية وسواها، حتى أنك قلما تجد في لبنان  
 أسرة ليس من أعضائها أحد هناك، بل إن بعض هذه الأسر قد تزح أكثر  
 أعضائها أو كلهم.

ومع اننا نرى الكثيرين اليوم يؤمنون أوروبا وأميركا طلباً للعلم أو للتخصص  
 في فرع من الفروع، فإن ذلك لم يتسع نطاقه إلا في عهد متأخر. أما الحافز  
 الأول والأهم إلى المهاجرة فقد كان طلب الرزق، وبتلوه الهرب من الظلم والفساد.  
 ولم يخطفه صاحب كتاب «المهاجر السوري» إذ قال - «وكان الباعث الأكبر  
 على المهاجرة اختلال الأحوال الاقتصادية في السلطنة العثمانية بفساد الحكومة  
 الاستبدادية التي جرت على مذهب فرق تسد. حتى تضعف الأمن وسادت الفوضى  
 ودرس العلم وثقلت المعيشة».

«وما بشرت الناس بخيرات أميركا، حتى هرع الكثيرون إلى البواخر تحملهم  
 إلى شواطئ العالم الجديد حيث افلتوا من عقل التقاليد، وانفكوا من قيود  
 الفقر والمظالم وتنفسوا الصعداء.»<sup>(١)</sup>

وفي اضطرار اللبنانيين إلى الهجرة يقول الشاعر اللبناني<sup>(٢)</sup>

أمسى بنوك وما في الحمي مرتزق لهم ولا لأبيّ منهم شغل  
 فازمعو البعد عن أوطانهم حذراً من فاقة أهلها بين الوري همل

(١) عن مجلة الزهور (مصر) ١ - ٤٤٥. ومثله قول المؤرخ جرجي بني في مجلته الباحث ١ - ٨٣٩  
 حيث يمزو الهجرة إلى سوء إدارة البلاد وصف كبرائها وأولى الأمر فيها مما جعل العمل عسيراً  
 والرزق صعباً. وقول توفيق ضنون في كتابه ذكرى الهجرة ص ١٢

(٢) أمين ناصر الدين في ديوانه الألهام ١٠٦. ومثله قول الشاعر اللبناني

مضوا وقد حملتهم كل جارية تقري العباب وفيها النار تشتعل  
لم يبرحوك اختياراً بيد انهم ضاقت بهم جنبات العيش فانتقلوا  
ويصل ذلك بوصف حال البلاد وتقايس اغنيائها عن تأسيس الاعمال النافعة.  
ثم يصف اميركا وعظمتها وما فيها من فرص سانحة لاهل العزم والايمان.  
وكان هم المهاجرين اولاً جمع المال وارساله او العودة به الى اهلهم وانسابهم،  
فندفعت ملايين الريالات على هذه البلاد وظلت كذلك حتى الى ما بعد الحرب  
العالمية الاولى ولا تزال نوعاً ما الى الان.

والذين عادوا الى الوطن حملوا معهم فضلاً عن المال روحاً جديدة وآمالاً  
جديدة، كان لها اثر في ترقية الحياة المعنوية لا في قطرم فقط بل في الاقطار  
المجاورة ايضاً.

ولا ينكر ان القسم الاكبر من المهاجرين قد استوطنوا ديار غربتهم، وهناك  
نشأت منهم اجيال ضعيفة الصلة بالوطن الاحلي. على انهم برغم ذلك لم يفقدوا  
شخصيتهم المعنوية. فقد حملوا الى شتى المهاجر لغتهم وادبهم فانشأوا الصحف  
والنوادي وشاركوا العالم العربي في نهضته الفكرية، فنبغ بينهم جماعة من كبار  
الكتاب والشعراء. والى ذلك يشير شاعر النبيل حافظ ابرهيم في قصيدته لمصر  
ام لربوع الشام تنتسب،<sup>(١)</sup> اذ يصف اقدمهم ومساعدتهم المادية وخدماتهم الادبية.

لم تبد بارقة في افق منتجع الا وكان لها بالشام مرتقب  
ما عاجهم انهم في الارض قد نثروا فالشهب منشورة مذ كانت الشهب  
سعوا الى الكسب محموداً وما فنئت ام اللغات بذاك السعي تكتسب  
فأين كان الشاميون كان لها عيش جديد وفضل ليس يحتجب

والذي يطالع آثارهم الفكرية يلمس ما للبيئة من تأثير فيها. وهذه الآثار  
تتجلى لنا في بعض نزعات نفسية ترجع عند التحقيق الى اثنتين رئيسيتين هما -  
حب الحرية - والحزن الى الشرق. وغرضنا فيما يلي ان نحلل هاتين النزعتين ونبين  
اثرهما في ادب المهاجر الاميركينة.

## حب الحرية

ويرادفه حب التجدد او التخلص من كل ما يعيق المرء عن السير في سبيل التقدم وهي النزعة الانسانية التي تسود ادب المهجر . وقد سعى الادب المهجري في هذا السبيل سعي المجاهدين وغرس لنا في حقول الوطن والدين واللغة غروساً طاب جناها للآكلين . وتظهر الحرية فيه بثلاثة مظاهر - الحرية الوطنية والحرية الدينية والحرية اللغوية . وها نحن نمرّ عليها مرأً سريعاً ونعرضها بما يمكن من الايجاز.

## الحرية الوطنية

ترك المهاجرون اوطاناً ترهقها المظالم ويفشاها الفساد الاجتماعي والاداري . فلما استنشقوا نسيم الحرية في المهجر وتدوقوا لذة الادارة المنظمة شعروا بغبطة لم يعهدوها من ذي قبل ، فاخذوا يتغنون بالحرية ويشيدون بمحاسنها . على ان لهذا التغني في كل من الامير كتين طابعاً خاصاً . فالشاليون عموماً اميل الى المثالية العامة : يلتفتون الى اوطانهم القديمة وفسادها الاداري ويقابلونها باوطانهم الجديدة وحياتها الراقية فيقولون مع رشيد ابوب<sup>(١)</sup> .

الا لا ارانا الله عوداً لدولة نكون لها امرى واموالنا نهى  
السنا الالى عافوا الحياة بظلمها وجابوا بلاد الله واستوطنوا الغربا

واقوالهم في هذا المعنى كثيرة يضيق دورنا هذا المقام . وكلهم يشعر في دار هجرته شعور الاسير 'فك' من اساره . وكلهم - فقيرهم وغنيهم - يتنعم بكرامة لم يعرفها قبلاً في عقر داره . على ان ذلك لم ينسهم اوطانهم الاولى فهم يدعون لها بالخير ويتمنون ان تحظى بالحرية والعدالة ، ولسان حالهم يردد مع امين الريحاني اذ وقف على جسر بوركابن مواجهاً تمثال الحرية القائم على مدخل مرفأ نيوبورك فقال يخاطب تلك الالهة<sup>(٢)</sup> .

(١) من قصيدته - بلادي - الابويات ٤٠ .

(٢) الريحانيات ١ - ٥٦ .

« مني نحوّين وجهك نحو الشرق ابتها الحرية ؟ ابتأني ان يرى المستقبل تمثالا للحرية بجانب الاهرام ؟ اممكن ان نرى لك مثيلا في بحر الروم ؟ ابتها الحرية مني تدورين مع البدر حول الارض لتنيري ظلمات الشعوب المقيدة والامم المستعبدة . ثم بلتفت الى البواخر المقتلة خيرات اميركا الى الشرق فيقول : « خذي معك ولو زجاجة صغيرة من هذا الماء المقدس ورشي سواحل مصر وسوريا وفلسطين والاناضول . والى كل جزيرة تمرّين بها وكل بلاد تقصدينها وكل شعب تحبّي سواريك قباب كنائسه ومآذن جوامعه، احلي سلام هذه الآلهة التي تنير طريقك في الخروج من العالم الجديد . »

هذا الشغف او هذا الايمان بالمثالية الديمقراطية يبرز في ادب المهاجرين الشماليين وقد يتحول عند بعضهم الى دعوة للاشتراكية تمزج فيها النقمة على ارب المال والاعمال بالعطف على الفقراء من العمال . ولا غرو فالادب حساس مرهف الشعور واكثر الادباء كما سنرى ممن عظم الدهر بناه وحرّمهم من اكثر اسبابه .

اما الجنوبيون فيمتازون بما تصطبغ به نفثاتهم من حماسة قومية ونزعات عربية ويزكي ما نذهب اليه شهادة الذين زاروهم وخبروا احوالهم . وهاك من ذلك هذه الكلمة التي نقتبسها من مقال للدكتور خذوري ممثّل نادي القلم العراقي وقد بناه على اختباراته خلال رحلته الى اميركا الجنوبية لحضور مؤتمر نوادي القلم الذي عقد في بونس ايرس صيف ١٩٣٦ . قال (١) : « اما الشعراء والكتاب فارواحهم دوماً في البلاد العربية واجسادهم فقط في المهجر . وهم يتتبعون بدقة زائدة تطور القضية العربية . وينظمون الشعر ويتلون الخطب الحماسية خدمة للبلاد العربية . ومنهم الامير امين ارسلان بجريدته « الاستقلال » ، والسيد موسى يوسف عزيزه بجرائده اليومية والاسبوعية ، والدكتور جورج صوايا بمجلته « الاصلاح » ، والسيد موسى كريم بمجلته « الشرق » ، والشاعر الياس قنصل بمجلته « المناهل » . وعلى هذا الاساس نجد الجالية العربية في اميركا الجنوبية تشعر وتتعسس بما يشعر ويتعسس به العرب في كافة البلاد العربية » (٢) .

(١) راجع مجلة العلم الجديد ( بغداد ) حزيران ١٩٣٩ .

(٢) نصيف الى قائمة المجلات المذكورة اعلاه «العصبة الاندلسية» فان لها يدا تذكر في خدمة العربية

وقد طالعنا بانفسنا اكثر هذه المجالات عندهم وقرأنا اقوال شعرائهم وكتبتهم كقبصر  
وفوزي وشفيق المغلوب والشاعر القروي وابي الفضل الوليد وعقل الجر وشكر الله  
الجر والياس فرحات والياس قنصل وجورج صوايا وحبيب مسعود وتوفيق ضعون  
وحبيب اسطفان وتوفيق قربان وسوام ، واطلعنا على اعمال نوادهم وجمعياتهم  
وما كانوا يقيمونه من حفلات تعزيراً لقوميتهم . وهو الذي يحدونا ان نقرر لهم  
هذا الطابع القومي الخاص .

ولعل الفرق بين الطابعين الشمالي والجنوبي راجع الى عدة اسباب من اهمها  
اختلاف البيئة . فالمهاجرون وجدوا انفسهم في الجنوب بين اقوام لا يفوقونهم  
رقياً وعزماً فكان ذلك من اسباب بروزهم كعنصر يفاخر بماضيه ومآثيه . ولم  
يتيسر لهم ذلك في الشمال حيث هالتهم الحضارة الاميركية بنظامها وتقوقها المادي  
فدفعتهم برغم اكبارهم لها الى التنديد بالمادية والتفاخر بروحانية الشرق ، كما  
سيجيء بعد .

### الحد المجهري

### الحرية الدينية

وكما كره الادب المجهري الظلم وسوء النظام منادياً بالحرية الانسانية او  
داعياً الى الاستقلال القومي . كره التعصب الديني والنعرات الطائفية التي مزقت  
وحدة اوطانهم وجعلت منها فرقاً متعادبة ومذاهب متضاغنة .

احتك المهاجرون ولاسيما في الشمال باقوام يعظّمون الجامعة الوطنية ويرفعونها  
فوق كل شيء ولا يرون في اختلاف العقائد ما يحول دون تألفهم في سبيل  
المصلحة القومية وتعاونهم على ما فيه الخير العام . وقابلوا ذلك بحال اوطانهم  
الاصلية وما يسودها من شقاق وتخاذل فتعركت في نفوسهم عاطفة النفور من  
التعصب المذهبي حتى قام منهم من اخذ ينادي بالدين الانساني وبالايان الشامل ،  
او على الاقل يدعو الى حرية المعتقد وعدم التعرض بسوء لمن يخالفنا في رأي  
او مذهب . كقول احدهم<sup>(١)</sup> : « عرفت قوماً يفضلون شعر المتنبي وآخرين يفضلون  
المعري او الشريف الرضي ولكنهم لا يتباغضون من اجل ذلك . اما اتباع

(١) - وليم كاتسليس في بلاغة العرب في القرن العشرين ( دنا ) ٢٥٣ .

موسى وعيسى ومحمد فلا يكتفون بالترفضيل، ثم يتساءل متهمكماً: «سبحان الله امن المعقول ان ابغض اخي لانه رفض ان ينجو من النار على يدي؟ اما كفاه قصاصاً ما سيلاقيه من عذاب الاخرة لرفضه اعتناق عقيدتي؟»

ولو جئنا نضرب الامثلة على ما جاشت به صدورهم من ذلك لاخرجنا مجلداً يضم طائفة كبيرة من الخطب والمقالات والقصص والقصائد. والحق يقال ان ادباء المهجر الا القليل منهم عصرتهم التفكير والشعور - على ان لكل منهم لوناً خاصاً يميزه. فهناك المصلح الاجتماعي كامين الريحاني، والمتنرد الروحي كجبران جبران، والمفكر الانساني كمخايل نعيمة، والفنان العاطفي كإيليا ابو ماضي، والمتحمس القومي كرشيد الحوري (الشاعر القروي). وكلهم يحفزهم شعور واحد وكلهم يرمي الى غاية واحدة، بل كلهم يصرح مع محبوب الشرطوني<sup>(١)</sup>:

كل شعب فشا التعصب فيه هان والموت من وراء هوانه

ويتساءل في حيرة مع الريحاني<sup>(٢)</sup> - «البس في وسع المرء ان يعيش في هذا العالم دون ان تطبع روحه بطابع الملة وتصنع بصبغة الطائفية». وادب الريحاني من اوله الى آخره ينضح بهذه الروح الانسانية الواسعة التي لا تعرف من الدين الا نقاوة الضمير وحب الخير. فان الدين في نظره هو «ما اثار القلب. ومتى كان ضمير جاري كنور الشمس حياً نقياً وقلبه كوردة تتفتح في الفجر لتستقبل ندى السماء، فلا فرق اذ ذلك عندي ان ذكر بين الدراويش او سجد مع اليسوعيين او اغتسل في نهر الكنج مع البوذيين، فهو المؤمن الحقيقي - هو الصادق في دينه - هو رجل الله الامين<sup>(٣)</sup>».

وهذه الروح تشع في افوال الكثيرين منهم. وقد تنقد في صدور البعض ولاسيما من كان منهم كالشاعر القروي بحسب التعصب الطائفي ضربة قاضية على وطنه وقوميته فتجميع به الحماسة الى مثل قوله من قصيدة في عيد الفطر<sup>(٤)</sup>:

(١) ديوانه ١٢٠.

(٢) الريحانيات ١ - ٣٤ و ٣٧.

(٣) الريحانيات ١ - ٢١٦.

(٤) الاعاصير ١١١.

هبوا لي عبداً يجعل العرب أمة وسيروا بجثاني على دين برهم  
فقد مزقت هذي المذاهب شملنا وقد حطمتنا بين ناب ومنسم  
سلام على كفر يوحد بيننا واهلاً وسهلاً بعده يجهم  
ولم يكن القروي كافراً وإنما هي مرارة نفس حساسة تتألم لحال الوطن  
وتطغى عليها الحماسة فتخرجها ساعة عن حد الاعتدال . فقد عرفت هذا الشاعر  
وقرأته ولا احسبه يرمي الى غير التساهل وتعظيم المثالية على انه عنيف في  
عباراته حاد في تصريحاته .

### الغربة اللغوية

والادب المهجري نفور من التقاليد اللغوية او الانشائية التي يحاول بعض  
النصوصيين تقييد الادب بها . ولا نقصد هنا الحوض في مسألة النزاع بين المحافظين  
والمجددين فتلك مسألة قديمة ولها مقام غير هذا المقام . وإنما همنا ان نقرر  
موقف المهاجرين منها واثرم فيها . والواقع ان لهم في ذلك بدأ تذكر واهص  
بالذكر منهم اعضاء الرابطة القلمية في نيويورك . فهؤلاء قد تذوقوا الادب الغربي  
واشربوا الروح الرومانتيكية . فلما التفتوا الى الحركة الادبية في الشرق ورأوها  
تسير ببطء نحو التجديد وقد وقف لها بالمرصاد المتشددون المنتطسون ، هلمهم  
ان يكون الادب خاضعاً لاحكام هؤلاء ، مقيد الخطى بقواعدهم . ولعلمهم خافوا  
ان يؤدي ذلك الى رجعية تعنى بالقشور دون اللباب فرفعوا الواء الثورة وهاجموا  
المحافظين هجوماً عنيفاً . وهاك على سبيل التمثيل شيئاً من اقوال جبران ونعبيه .

قال الاول على طريقته الشعرية او الخطابية من مقال موضوعه « لكم لغتكم  
ولي لغتي » (١) - « لكم منها القواميس والمعجمات والمطولات ولي منها ما غربلته  
الاذن وحفظته الذاكرة من كلام مألوف مأنوس تتداوله السنة الناس في افراحهم  
واحزانهم . لكم من لغتكم البديع والبيبان والمنطق ولي من لغتي نظرة في  
عين المغلوب ودمعة في جفن المشتاق وابتسامة على ثغر المؤمن وإشارة في يد

(١) راجعه في بلاغة العرب في القرن العشرين . ٥٠

السوح الحكيم . . لكم منها الفصيح دون الركيك والبليغ دون المبتذل، ولي منه ما يتمته المستوحش، وما يفصّ به المتوجع وما يبلّغ به المأخوذ - وكله فصيح وبليغ . لكم منها القلائد الفضية ولي منها قطر الندى ورجع الصدى وتلاعب النسيم بأوراق الحور والصفاف . . . لكم منها الترصيع والتنزيل والتنسيق وكل ما وراء هذه البهلوانيات من التفريق، ولي منها كلام اذا قيل رفع السامع الى ما وراء الكلام واذا كتب بسط امام القاري. فسحات في الاثير لا يجدها البيان،

اما نعيمة ففي «غرباله» كثير من هذا الباب. ونشير بنوع خاص الى مقاله «نقيب الضفادع». ويعني بالضفادع الرجعيين من الكتاب المتسكين باهداب التقليد السائر وعيونهم الى الورا. يقول - «ان اللغة التي هي مظهر من مظاهر الحياة لا تخضع الا لقوانين الحياة. فهي تنتقي المناسب وتحفظ بالانطباق فعلام وقوة الموقفين في كل الاقطار العربية؟ تكاد لا تفتح جريدة او مجلة من جرائد سوريا ومجلاتها الا وتجد فيها باباً للوقفة يدعونه تهذيب الالفاظ. فالقوم هناك في حرب عوان - ذاك يقول ان التعبير كذا وكذا خطأ ويستشهد بالثعالبي وذاك يقول انه جائز ويستند الى الزمخشري. وهم يحسبون ان الحياة باسرها انحصرت فيما ينفون وما يثبتون. ولم يعدوا في مصر اخواناً لهم يتوسدون القواميس ويتلون عليها صلواتهم. وكل غايتهم في الحياة ان يقفوا من قصيدة او مقالة على كلمة او تركيب لم تألفها اذواقهم ولا رضيت عنهما قواميسهم واذا ذاك يسمعونك نعمتهم العذبة واق واق!»

ولم ينحصر حب التجديد عندهم في الثورة على النصوصيين والمنتظسين بل تجاوزها الى تجديد المواضيع الادبية والتفنن في اخراجها. ويبرز ذلك اكثر في ادب الشماليين وخصوصاً الشعر منه ولا ريب انهم متسأثرون باساليب الادب الانكليزي والاميركي وفي طريقة نظر الغربيين الى الحياة والطبيعة.

ولا ينكر انهم بذلك قد ساهموا مساهمة فعالة في توسيع الافق الخيالي وفي توليد افانين من النظم التوشيجي وسنشير الى ذلك ونمثل عليه في الكلام على الاتجاه الفني

الحنين الى الشرق  
الانسان بطبيعته ميال الى ما يألفه فاذا غاب عنه افتقده وشعر بدافع قوي يدفعه اليه . وقد عبّر عن ذلك المتنبي بقوله :

خلقت الوفاً لو رجعت الى الصبا لفارقت شبي موجه الراس باكياً  
وهو قول يصدق على الكثيرين من ادباء المهجر . ففي نفاثتهم الادبية نراه شديد التحنن الى ربوعهم الاولى يذوبون شوقاً الى مراها كأنّ البين قد محا سبباتها ولم يبق لتذكّرم غير حسناتها<sup>(١)</sup> .

وبما ساعد على اثاره الحنين في نفوسهم احوال لازمتهم في ديار الغربه وآلمتهم . واكثر ما يظهر ذلك في ادب المهاجر الجنوبية . فكم من شاب غض الاهداب ترك ذويه واحباءه وركب البحر متجشماً المتاعب والاعطار وهو يأمل ان يوفق في مساعاه ثم يعود الى وطنه مثقلاً بالنضار . ولكن الاقدار خانته فعاش في غربته حزين النفس يقينه الشوق ويقعده اليأس ، وكان الشاعر المهاجر نعمة الحاج قد نطق بلسانه اذ قال من قصيدة<sup>(٢)</sup> -

تذكرت اهلي في النوى وبلاديا وقد طال شوقي للحمى وبعاديا  
تذكرت هاتيك الربوع واهلها ويا حبذا تلك الربوع زواهيها  
تطير لها نفسي من الوجد والجوى ويمسى لها ومعى على الحد جاريا

وكم من مهاجر كان يحسب العالم الجديد منبعاً للخير ومرتعاً للهناء ، وسرعان ما وجد انه معترك هائل وجهاد عنيف وان عليه ان يكسب اضعاف ما كان يفعل في وطنه ليكسب الرزق - اضنته حياة المعامل ونهكته الاسفار حاملاً بضاعته على ظهره ، او ثقل عليه تحكّم اصحاب المال وارباب الاعمال فتذكر اذ ذلك قريته المتواضعة وحياتها الهنيئة وثار فيه نحنان اليها . ولكن اتى له الرجوع وبينه وبينها الوفا الاميال وفراغ الجيب من المال ! هكذا يصور مسعود

(١) راجع هنا قصيدة ( هل يا ترى تعود اليك يا لبنان ) لرياض مملوف في ديوانه خيالات ٢٦

(٢) ديوانه ١٧٧

سماحة حال المهاجر وقد قذفه سوء الطالع الى دار الغربة حيث صدمته النواذب  
وعار كنه الشدائد فيقول من قصيدته «المهاجر»<sup>(١)</sup>

كم طويت القفار مشياً وحملتي فوق ظهري يكاد يقصم ظهري  
كم قرعت الابواب غير مبال بكلال وفرق فصلٍ وحر  
كم ولجت الغابات والليل داجٍ ووميض البروق شمسي وبدري  
كم توسدت صخرة وذراعي تحت رأسي وخنجري فوق صدري

وهذه صورة صادقة لحال كثيرين من المهاجرين ولاسيما بعض ادباء منهم  
اذ يحدوثوننا عن اختباراتهم المرة وبشرحون لنا خوالجهم الشخصية كالشاعر الآنف  
الذكر، وكزميله القروي (رشيد الحوري) في قصيدته «السوري التائه»<sup>(٢)</sup>. وهو  
يستهلها بالحنين الى الاوطان ثم يصف لنا حاله وبيئته البرازيلية وما كانت  
تقتضيه مهنته (مهنة بائع متجول) من اسفار ومكابدة ومشاق. وفيها يقول:

دفنت ربيع عمرك في بلادها طالت لياليك القصار  
اذا لم تحو تربتها حجاراً فبين ضلوع اهليها الحجار  
تأذك من طوافك سعي نمل وحظك صراصر، بش النار  
فكم من يقظة لك في الدجاجي تقضى قبلها نوم غرار  
وفي اذنيك صوت مستمر «رشيد» افق لقد صفر القطار

وهكذا نرى الشاعر يطوف المدن والقرى راكباً اليها البحر والبر ولكنه  
لا يلقى من ذلك الا العناء والفقر. فهو اسير بيئته يود التخلص من نيرها وقرين  
هموم لا نجاة منها -

هموم لا ازال لها اسيراً وشر مصائب الحر الاسار  
متى يارب ينزع غلثها عن يدي ويفكّ عن نفسي الحصار  
اروم الى ربي لبنان عوداً ويمسكني عن العود افتقار  
ولو خيبت لم اهجر بلادي ولكن لبس في العيش اختيار

(١) ديوانه ٣٣ .

(٢) القرويات ٥٣ .

وهذا الشعور الاليم لترك الوطن والاضطرار الى الاقامة في دار غربة لا تقدم للمقيم بها سوى العناء والشقاء تحس بحرارته في نفثات ابي الفضل الوايد وخصوصاً في قصيدته « تأمل وتأمل ، التي يقول فيها »<sup>(١)</sup> -

فديتك يا ارض الشام فمنك لي ثراء على فقر وسكر بلا خمر  
متى اطأ التراب الذي هو عنبر واملأ من ارواح تلك الربى صدري

وهو يعود بالذكري الى ايام صباه في لبنان ويحدثنا عن رغبته الشديدة في التغرب والحاحه على اهله ان يسبحوا له بذلك، وبذلك يعبر عن شعور كثيرين من الفتيان الذين اندفعوا في تيار المهاجرة بالرغم عن نصائح الاصدقاء والعارفين -

فكم قبل لي اتجل رحيلك يا فتى لئن تدخل الدنيا رمنك على عسر  
فلم انتصح حتى اذبت حشاشتي وعانيت ما عانى الشجاع من الاسر  
لقد كنت طماعاً فاصبحت راضياً بأيسر شيء اذ غلبت على امري

ومن رسموا شقاء المهاجر واسمعوها نغمات اساه وانات شوقه الى ربوعه القديمة رشيد ابوب في ذكرى لبنان<sup>(٢)</sup> وقبصر المعلوف في قصيدته « الهجرة »<sup>(٣)</sup> وفرحات في قصيدته « حياة مشقات »<sup>(٤)</sup> وانشودته « وطني »<sup>(٥)</sup> ومحبوب الشرتوني في « خطرات مغترب »<sup>(٦)</sup> ونعمة قازان في « معلقة الارز »<sup>(٧)</sup> وندرة حداد في ذكرى الغريب<sup>(٨)</sup> وابو ماضي في قصيدته « تأملات » و « لبنان »<sup>(٩)</sup> . وفي هذه الاخيرة بقول معبراً عن عواطف الجميع .

- (١) ديوانه اغاريد في عواصف ٧٠ .
- (٢) ديوانه هي الدنيا ٤٢ .
- (٣) تذكور المهاجر « ديوانه » ٢٠ .
- (٤) راجعها في ديوانه وهو القائل في « احلام الراعي » ( ١٩٥٢ ) ٦٦ واصفاً احوال المهاجرين - لنا الة في النوى واخرى بذكر الوطن .
- (٥) مجلة البرق « بيروت » ٣٤٣٦ . والمجلة ( لسانه ) ٨ - ٧٢
- (٦) ديوانه ٧٨
- (٧) نشرتها دار الطباعة بالبرازيل ١٩٣٩
- (٨) ديوانه اوراق الحريف ١٢٠ .
- (٩) ديوانه الحمايل ٧٩ و ١١٢ .

اثنان اعياء الدهر ان يبديهما لبنان والامل الذي لذويه  
نشاته والصف فوق هضابه ونجبه والثلج في واديه  
ولغيرهم كثير من هذا القبيل .

ولقد نلاحظ ان هذا الحنين كان منشأه في اول الامر شعور المهاجرين بالم  
الغربة . على ان هذا الشعور لم يبق على حاله بل اخذ يخف مع الزمان حتى  
كاد يتلاشى . وما يصلنا الآن من شوق المهاجرين الى الشرق او ميلهم الى  
الاتصال به فعن طريقين مختلفين : طريق سياسية وطريق روحية . فالسياسية  
تحمل البنا اهتمام اخواننا في المهاجر المختلفة باحوالنا السياسية ومشاطرتهم ايانا  
آامنا وآمالنا . ولست بمبالغ اذا قلت ان منهم من هو في مقدمة الذين  
جاهدوا في سبيل استقلالنا وعنوا اشد العناية بالذعاية لاتحادنا والمحافظة على  
كياننا . وقد ظهر لهم من الشعر والنثر ما لا يقل عن افضل ما ظهر في  
الشرق العربي نفسه .

ومنذ اعلان الدستور العثماني ١٩٠٨ الى الثورة العربية ١٩١٦ الى اعلان الملكية  
العربية بدمشق ١٩١٨ الى واقعة ميسلون ١٩٢٠ - الى الثورات الوطنية في العراق  
والشام وفلسطين ومصر الى الحرب العالمية الاخيرة وما عقبها من الاعتراف  
باستقلال اكثر الاقطار العربية وما يتصل بذلك من مفاوضات ومشاتات - كان  
للادب المهجري شعراً ونثراً يد تذكرك في المدافعة عن حقوقنا واذكاء نار الحجة  
في نفوسنا .

هذا فضلاً عما قامت به الصحافة العربية في الجنوب والشمال بما يطول  
بنا شرحه .

اما الطريق الروحية . فيظهر الحنين المهجري فيها بشكل نفور من المادة  
الغريبة والتجاء الى الروحانية الشرقية . فقد سُحر المهاجرون في اول ايام  
بعظمة الغرب العمرانية وتفوقه العلمي والصناعي على انهم بعد ان خاضوا غمرات  
الجهاد هناك وذاقوا الامرّين في سبيل الرزق ظهرت لهم الناحية السوداء من  
المدنية الحديثة - هذا الكفاح المضي لاجل المال . وهذه الحياة الميكانيكية الخاصة

من الجمال . هالتهم مدنية الآلات والمعامل - مدنية السرعة والزحام والتكالب والحصام، فاخذ الادباء منهم بصورونها للناس تصويراً ينفرهم منها ويحبب اليهم جمال الطبيعة وبساطة الروح . ولكن اين يحظى الانسان بذلك؟ سؤال كان جوابه عندهم او عند اكثرهم : في لبنان - في تلك القرى الجميلة حيث يخف الزحام على الرزق وحيث يسود السلام بين الخلق . هناك غبطة القناعة وجمال التواضع وسكينة النفس .

وهكذا نسمع فرحات يقول في نشيده « موطني » المار ذكره

فازح افعده وجدٌ مقيم	في الحشا بين خمود وانتقاد
كلما افتراه البدر الوسيم	عضه الحزن بانياب حداد
يذكر العهد القديم	فينادي
اين جنات النعيم	من بلادي <sup>(١)</sup>

او ليس ذلك ما يرسمه جبران لنا في مقاله « مناجاة ارواح »<sup>(٢)</sup> اذ يقابل بين طلوع الصباح على اكبر مدينة اميركية وطلوعه على جبال لبنان - فيقول - « قد جاء الصباح يا حبيبتني وانبسحت فوق المنازل المكروسة اكف النهار الثقيلة . فازيحجت الستائر عن النوافذ وانفتحت مصاريع الابواب فبانَت الوجوه الكالحة والعيون المعروكة . وذهب التعساء الى المعامل وداخل اجسامهم يقطن الموت بجوار الحياة . وعلى ملاحظهم المنقبضة قد بان ظل القنوط والخوف كأنهم منقادون قهراً الى عراق هائل مهلك . ها قد غصت الشوارع بالمسرعين الطامعين وامتلأ الفضاء من قلقلة الحديد ودوي الدواليب وعويل البخار . واصبحت المدينة ساحة قتال يصرع فيها القوي الضعيف ويستأثر الغني الظلوم بانعاب الفقير المسكين » .

هذه صورة الصباح في الحاضرة الاميركية اما في لبنان فقد - « استفاقت القرى المتكئة بهدوء وسكينة على كتفي الوادي . وترنمت اجراس الكنائس وملأت الاثير نداء مستنجباً معلنة بدء صلاة الصباح . وقد غادرت العجول مراتبها

(١) بلاغة العرب في القرن العشرين « رضا » ٤٩ .

وتركت قطعان الغنم والماعز حظائرهما وانثنت نحو الحقول ترتعي رؤوس الاعشاب المتلذعة بقطر الندى . ومشى امامها الرعاة ينفخون الشبّابات ووراءها الصبايا المتأهلات مع العصافير بقدم الصباح .

وللشاعر القروي كثير من هذه الحملات على مادية الحياة الغربية وهو يقرنها عادة بذكر الحياة الهنيئة في لبنان حيث يجد راحة النفس من متاعب الزمان . ومن ذلك قصيدة يقول فيها<sup>(١)</sup> -

يا برازبل لو أفضت عليّ المال فيضاً ما طاب فيك المقام  
ابن فصل الربيع فيك وابن الشمس - ابن الهلال - ابن التمام  
انت نعم البلاد جوداً وخصباً غير ان الهناء فيك حرام

وسبب ذلك عنده وحشية الناس في تكالبهم على حطام الدنيا .

وكان الوري وحوش بأجام وتلك الشوارع الاجام  
منكب حك منكباً وجبين شج رأساً . علام هذا الزحام ؟

ومثل اختبارات القروي اختبارات زميله الياس فرحات . ففي شعره ما يشعرك بنفس ذاقت الامرّين في معترك الحياة . ولا تحتاج الى اكثر من نظرة في قصيدته « بين الطفولة والشباب »<sup>(٢)</sup> لترى خواجه الحساسة النائرة على المادية بين الناس . وفيها يقابل بين حاله وهو فتى في منزل والديه بكفرشيا (لبنان) وحاله في المهجر يجاهد وبعارك في سبيل الارتاق فيقول :

واهاً على هاتيكم الليالي واهاً على ساعاتها الفوالي  
وحبذا « الغدير والحيّالي » وما لدى النهرين من جمال  
وما لتلك الارض من جلال

...

فانني مذ غبت عن لبنان ما زلت امشي قائماً حيراناً

(١) القرويات ٥٩ .

(٢) بلاغة العرب في القرن العشرين ٢٠٧ .

عليّ ان احالف الحمرانا او لا فان احتمل الهوانا  
والنفس لا تقبل ان تهانا

امشي من الاحزان والايوجاع كأنّ صنين علي اضلاعي  
احاذر الذئاب والافاعي والناس عند الذهب اللعاع  
شرّ من الحيات والسباع

وعلى هذه الوتيرة قصيدته «عجل الذهب»<sup>(١)</sup> وسواها حيث يرينا .  
اناساً تدوس اله الضمير ونحني الرؤوس لعجل الذهب

وكل البلاء عنده كما عند سواه من ادباء المهجر راجع الى هذا التكالب  
على الاصفر الرنان . وما تقتضيه «المادية» من تنازع وظلم وبهتان !

ومن اجمل الرسوم الفنية في هذا الباب مشهدان بقلم مخايل نعيمه<sup>(٢)</sup> يقابل  
فيهما بين الحياة الهائلة في مدينة نيويورك وينعتها بالتنين ، وحياة قرينته الوداعة  
القائمة على صفح صنين . وفي المشهد الاول «التنين يتنفس» نراه جالساً على مقعد  
في حديقة عمومية وسط تلك المدينة الجبارة وهو يرسم لنا ما يراه من مختلف  
اشكال الناس واعمالهم . ثم يتساءل -

« من هؤلاء الناس ؟ من اين اتوا - لماذا اتوا وماذا يعملون في جهنم الارض ؟  
أطرح عليهم هذه الاسئلة بعيني فتجيبني وجوههم المجبولة من تربة كل ارض  
بكل السنة الارض : ومن انت - ومن اين اتيت - ولماذا اتيت - وماذا تعمل  
في جهنم الارض ؟ فاصمت حائراً واعود اقلّب نظري في جماهيرهم المتألمة . . .  
وبعد ان يعرض علينا مشاهد المدينة المختلفة بقول - « الشمس في السماء . ولكن  
من في الحديقة لا يشعرون بها ولا يرونها لانها مقنعة بقناع اغبر كثيف ليس  
ضباباً ولا سحاباً . ان هو الا انفاس التنين المتصاعدة من الوف المداخن وملايين  
النوافذ، وجبال متراكمة من الحديد والحجر والقيور والاسفلت ، وقوافل لا يدرك  
اولها من آخرها من العجلات المستيرة بالغاز والمستيرة بالبخار والمستيرة بالكهرباء .

(١) بلاغة العرب في القرن العشرين ٢٠٨ .

(٢) المراحل ٦٥ .

تتصاعد هذه في الهواء فينوء تحتها الهواء . ترفعها الارض بكل قواها الى فوق  
فتشتمز منها السماء وتضغط بها الى اسفل فتظل عالقة بين الارض والسماء ، خاطفة  
من الشمس حرارتها ، خانقة من النسيم انفاسه ، ضاغطة بصفائح من حديد محمية  
في نار جهنم على صدر التنين المتمدد بين نهري<sup>(١)</sup> الفاجر فاه ليشرب البحر ويبتلع  
البر دون ان يتوي يوماً او يشبع .

وتحملة الذكري وهو على تلك الحال الى عهد حدائته في لبنان - الى  
مزرعة في سفح صنين حيث السماء الصافية والمياه الجارية والاعشاب الزاهية  
والطيور المفردة . وبعين الحبال يرى نفسه هناك مستلقياً على صخرة بيضاء فيعيد  
لنا بعض ذكرياته -

« عن يساري شاب سقاه صنين العافية والعزم والامل . هو مكبٌ على بقعة  
من سنابل القمح يقطعها بمنجله قبضة قبضة . اراه ينتصب ثم ينحني . . اسمع رنات  
منجله تندمج بنبرات صوته الغني المنموج -

من هون لارض الدير	من هون لارض الدير
والسر اللي بيننا	اش واصلو للغير
ون كانت ما في ورق	لكتب عجنح الطير
ون كانت ما في حبر	بدموع عينيا . . .

ثم اراه يجمع ما يقطعه من السنابل كوماً كوماً حاملاً منجله على ذراعه  
وماسحاً عرق جبينه بيديه . ويختم وصفه بقوله -

« صنين يتنفس ويحلم احلامه ( قابل ذلك بتنفس التنين ) ، والحاصد عن يساري  
يقطع سنابله ويحلم احلامه ، والبقرة عن يميني تجتر وتحم احلامها . . . العصافير  
في البلوطة تسدي الخالق شكرانها والمكاري في الوادي يرفع الى الله صلاة حبه .  
النهار يتقلص والاضلال تستطيل ، وعلى الصخرة الدهرية البيضاء صبي ( يعني نفسه )  
يحلم بجنات مدينة غريبة قصة .

مشاهد حقيقية - حياة التنين وحياة صنين ! المدينة الجبارة التي لا تنام والقريبة

(١) مدينة نيويورك واقفة بين نهر الهدسون والنهر الشرقي .



عصر جدد في القرنين ١٩ و ٢٠ بل قد تولى اليوم لبيبا او مفكروا لا يدعو الى  
الرقم وحين تقدم والفقار والارباب الفكري

ومن اقدم الدعوات الى ذلك ما جاء في علم التنافي في مقال مرسومة  
في العدد ١٠٠٠ او القراء قد تعما الكلام بطلب قتل النفس الدينية وخطبه بها  
لان قتلها في الدنيا في الدنيا لا يهلكه الله بل يهلكه في الدنيا لا في الآخرة  
لان النفس اذا قتلت في الدنيا لا يهلكها الله بل يهلكها في الدنيا لا في الآخرة  
فمن اقدم الدعوات الى ذلك ما جاء في علم التنافي في مقال مرسومة  
في العدد ١٠٠٠ او القراء قد تعما الكلام بطلب قتل النفس الدينية وخطبه بها  
لان قتلها في الدنيا في الدنيا لا يهلكه الله بل يهلكه في الدنيا لا في الآخرة  
لان النفس اذا قتلت في الدنيا لا يهلكها الله بل يهلكها في الدنيا لا في الآخرة

# الاتجاه الى التأمل الفكري

والمشورين واجسادهم تزحف بين ابواب النور الى قلبها في الدنيا لا في الآخرة  
وقدمكم امام الشمس ١٠٠٠ واكثر من خمسين نظرا في قول احد شعراء العراق  
ويلاحظ انه يمتنع فقال له فبصيرها في كلامه في قوله انا اوقفه في السكالك  
لنفسه لا في الدنيا في الدنيا لا يهلكه الله بل يهلكه في الدنيا لا في الآخرة  
فمن اقدم الدعوات الى ذلك ما جاء في علم التنافي في مقال مرسومة  
في العدد ١٠٠٠ او القراء قد تعما الكلام بطلب قتل النفس الدينية وخطبه بها  
لان قتلها في الدنيا في الدنيا لا يهلكه الله بل يهلكه في الدنيا لا في الآخرة  
لان النفس اذا قتلت في الدنيا لا يهلكها الله بل يهلكها في الدنيا لا في الآخرة  
فمن اقدم الدعوات الى ذلك ما جاء في علم التنافي في مقال مرسومة  
في العدد ١٠٠٠ او القراء قد تعما الكلام بطلب قتل النفس الدينية وخطبه بها  
لان قتلها في الدنيا في الدنيا لا يهلكه الله بل يهلكه في الدنيا لا في الآخرة  
لان النفس اذا قتلت في الدنيا لا يهلكها الله بل يهلكها في الدنيا لا في الآخرة

## الأدب التأملي

نوطه

يراد بالأدب التأملي ما ينعكس عن تأمل الانسان في الحياة والطبيعة وما بعدهما . وليس ذلك بجديد في تاريخنا الادبي فان للقدماء منه نثرأ وشعراً ما لا يخفى على الباحث المطلع . على ان الذي يدقق النظر لا يسعه الا ان يلاحظ ان في الادب العربي الحديث من هذا القبيل اتجاهاً خاصاً يميّزه عن سواه . وهو ما نحاول بسطه تحت الابواب الرئيسية التالية -

(١) التفكير الجديد في الحياة الروحية - (٢) الالتفات الى المواضيع المجردة - (٣) النظر المعنوي الى الريف والطبيعة

### التفكير الجديد في الحياة الروحية

كان الانسان قديماً اذا فكر في علاقته الروحية بخالقه وبمجتمعه فان تفكيره عادة يدور حول نظام معين من التعاليم والعبادات يرى فيه الطريق الاوحد او الامثل للتمتع بسعادة الدنيا والآخرة . وكثيراً ما يقترن هذا الاعتقاد بعصبيّة طائفية يعكسها لنا ادب جماعة من الجماعات او عصر من العصور، كما يعكسها في ادبنا القديم مثلاً شعر ابي تمام والبحتري وابي فراس والمنيني وابن الساعاتي وابن عبدون والرندي وسواهم ممن ادركوا الحروب الرومية او الصليبية او الاندلسية . ولم تنحصر هذه العصبيّة في طائفة دون طائفة او في قوم دون قوم، بل كانت عامّة عرفها الغرب كما عرفها الشرق . وقد تحدّثت الى عهد قريب متاً بل بلغت عهدنا فكانت في الشرق العربي من اهمّ عوامل التفريق والتخاذل ولا يزال بنوه يعانون مرارتها وبودون التخلص منها .

على انه منذ اواخر القرن الماضي ( التاسع عشر ) اخذت النظريات القديمة تتقلّص امام نور العرفان والحضارة، حتى ليندر اليوم ان نجد في البيئات الادبية من تروقه المناظرات الكلامية والمباحكات الجدلية التي لم تكن غريبة عن

عصر جدودنا الاقربين<sup>(١)</sup>. بل قلنا ترى اليوم اديباً او مفكراً لا يدعو الى الوثام وحسن التفاهم والقضاء على النعرات الهدامة.

ومن اقدم الدعوات الى ذلك ما جاء لسليم البستاني في مقال موضوعه «الغد»<sup>(٢)</sup>، اذ قال «قد فتحنا الكلام بطلب قتل العصية الدينية وسنختمه بها لانه بدون ذلك لا امل لنا من نوال المرغوب. واذا قال احد ان ذلك ضرب من المحال اقول له ان العصر الذي قتل النعصب الديني في اوروبا سيقتل عنصر النعصب من بلادنا الخ».

ولقد كان من هذه الحملة على النعصب الطائفي ان بعض المتحمسين من الكتاب والشعراء اخذوا يهاجمون رؤساء الدين ملقين على عواتقهم تبعة هذا الامر متهمين ايام بالعمل على التفرقة بين الطوائف والوقوف في سبيل التجديد. كقول جبران جبران «ماذا تطلبون من الحياة يا بني امي؟ ماذا تطلبون من الحياة والحياة لم تعد تحسبكم من ابنائها. ارواحكم تنفض في مقابض الكهان والمشعوذين واجسادكم ترتجف بين انياب الطفاة والسفاحين. فماذا ترجون من وقوفكم امام الشمس؟»<sup>(٣)</sup>. واكثر منه تحمساً وتطرفاً قول احد شعراء العراق<sup>(٤)</sup>

ورجال الاديان اصنام شرك  
بعث الدين للوثام بشيراً  
واراد الاله بالخلق يسراً  
فابادوه بالعناد المشدد

ومثل هذين القولين كثير شائع في مطلع قرننا الحالي وما يليه<sup>(٥)</sup>. واكثره من باب التعميم العاطفي الذي لا يصح تطبيقه على جميع الرؤساء وقد عرف منهم كثيرون من الساعين في سبيل الحياة الفضلى واخير العام. على انه يشير الى ثورة فكرية

(١) للاطلاع على شيء من روح ذلك العصر راجع ما كان بين بطرس كرامه وصالح التنبسي في مجلة الزهور ١ - ١٨٨٨ - وما كان بين البازجي والاياري في النبذة الاولى من ديوان ناصيف البازجي ٩٣ وما نشر من كتب ومقالات دينية جدلية بين الطوائف المختلفة.

(٢) الجنان (١٨٧٠) ص ٦٧٦

(٣) العواصف ١٥

(٤) صالح بحر العلوم - ديوانه ٦٥. راجع له اشده من ذلك ص ٧٧

(٥) واعنف من كل م ذكر قول الرمياني في الرميانيات ٢-٣؛ حاملاً على الكهان ورجال الدين

اخذت تنتشر بين الطبقات العربية المستنيرة على نحو ما سبق من انتشارها في اوروبا . وكما نشأ في الغرب طبقة من ارباب الافلام تدعو الى طرق جديدة في التفكير هكذا نشأ في البلدان العربية كتبة وشعراء يدعون الى ذلك ومعظمهم بمن تاثر بالحضارة الغربية - كشبلي شميل وبعقوب صروف وقاسم امين وولي الدين يكن وجبران وامين الريحاني وفرح انطون وطه حسين وحسين هيكل واحمد امين ومخايل نعيمة وسلامه موسى<sup>(١)</sup> وكثيرين سواهم من سترد اسمائهم مع ما نستشهد به من اقوالهم . وانك ستجد فيهم المبدع والعادي والمعتدل والمتطرف والعميق والضحاح . وهم بمجموعهم يمثلون لنا الاتجاه الروحي العام في ادبنا الحديث . ومن مطالعة اقوالهم وغربة افكارهم تتجلى لنا في النزعات الرئيسية التالية -

### ١ - مسابقة العلم الحديث

لم تكن حياتنا الفكرية حتى اواسط القرن الماضي قد تأثرت تأثراً يتيماً بالنضال المحتدم في الغرب بين الطبيعيين والالهيين فظل التأمل الادبي محصوراً ضمن نطاق الايمان الموروث يستمد وجهه من الكتب السماوية ويعتبر العالم الروحي حقيقة لا تقبل مناقشة ولا تحتاج الى برهان . فلما انتشر كتاب دارون في اصل الانواع واخذ مفكره الغرب يبحثون في نظرياته بين مناقش ومدافع لم يستطع العالم العربي ان يبقى طويلاً بمغزل عن هذه الموجة الفكرية العامة . وهكذا قام فيه جماعة من الباحثين الذين أخذوا بهذه النظريات فاقبلوا على اقوال دارون وسواه من دعاة التطور الطبيعي فدرسوها ثم نشروها باللغة العربية فكانت مثاراً لصراع عنيف اشترك فيه نخبة من كتاب العربية<sup>(٢)</sup> . منهم من وقف في صف المدافعين عن الايمان والنصوص الدينية كبرهم الحوراني . وفي

(١) يمثل فكرة التجدد المقالات التالية لسلامه موسى الدين والتطور - الهلال - ٣٤-٣٣ - الشباب وناموس التحول - الهلال - ٣٤ - ٣٥١ - الحضارة الجديدة - الهلال - ٣٦ - ٦٩٠ .  
(٢) راجع مثلاً المقتطف ٨ ص ٧١٢-٧١٩ - والمقتطف ٩-٧٠٤ - ومجلة الزهور - ١٢٦

وقفاته يستند الى المنطق اللاهوتي حيناً والى الادلة الخطابية حيناً آخر<sup>(١)</sup> ويتجلى لك موقفه في القصيدة التي رثى بها الشيخ ابراهيم اليازجي حيث يتناول مسألة الخلود ويغمز من قناة اهل الشك والجهود فيقول<sup>(٢)</sup> -

يا ذا اليقين غداً اراك فما بنى اهل الشكوك علي سوى المترزع  
قالوا الممات من الحياة وما دروا ان الحياة من الممات المفجع  
ان الخلود حقيقة ازيلية نفى النفاة لها هباءً زعزع  
لم ينفها العلم الحديث وأثبتت في جمع العلم القديم المجمع

ومن امثلة الدفاع عن المبدأ الالهي كتاب «على اطلال المادية» لفريد وجدي. فالماديون عنده ضالون يبنون احكامهم على افتراضات واهية. وهم على حد قوله<sup>(٣)</sup> «يدعون انهم تحرروا من ربقة الايمان بالغيب وما دروا انهم وضعوا في اعناقهم اغلالاً من الايمان بالطبيعة ينوؤن بحملها وفي ارجلهم قيوداً يرسفون في سلاسلها. وزعموا انهم ترفعوا عن القول بالخلق العالم بقدرته وادارته وما علموا انهم تسفلوا الى القول بالهية المادة. ونحلوها بخيالهم من القوى والقدّر ما لا يمكن تحقيقه بحجة ناهضة ولا يتأتى شهوده بتجربة حاسمة.» وقد راج مثل هذا الدفاع في اوائل القرن الحاضر ولم تنقطع المناقشات الجدلية في حقيقة الانسان والوجود حتى وقتنا الحاضر. على ان العلم لا ينقضه غير العلم ومذهب دارون لا يحققه او يفنده اقوال الخطباء والبيانين. فكما ان المسائل الفقهية يقول يعقوب صروف<sup>(٤)</sup> «لا تحمل بالبراهين الهندسية ولا القضايا الفلكية بالقواعد النحوية هكذا مذهب دارون لا ينقض بالبراهين اللاهوتية ولا بالاقيسة الشعرية والنكت البيانية»<sup>(٥)</sup>

(١) راجع كتابه «حق اليقين في الرد على بطل دروين». واصله المعروفة بالرقم في النشرة الاسبوعية السنتين ١٩٠٢ و ١٩٠٨

(٢) راجعها في المورد الصافي ٢ - ٧٣

(٣) كتاب احسن ما كتبت (دار الهلال) ١٩

(٤) المتتطف ١٠ - ٣٩١

(٥) راجع من الاقيسة الشعرية قصيدة خواطر في العلم لمحمد الحليوي (الرسالة مصر) ٣ - ٨٢٧

وبما لا شك فيه ان النضال الروحي قديم العهد عند الامم . ومما يمكن تاريخه فالواقع انه قد احدث في ادبنا الحديث هزة عنيفة ترعزعت من جرائها تقاليد وتطورت معتقدات . ويصف هذا التطور علي عبدالرزاق في مقال له موضوعه « الدين واثره في حضارة مصر الحديثة . »<sup>(١)</sup> حيث يحاول ان يرجع سببه الى اتصال الشرق بالحضارة الاوروبية ذلك الاتصال الذي نجم عنه جيل جديد من الناس ونوع جديد من الثقافة - يقول - « نشأت مع هذا الجيل الجديد وتلك الحضارة الحديثة ظروف وتطورات اجتماعية كان لا بد ان تتأثر بها الحياة الدينية في مصر . وقد تأثرت بها الحياة فعلاً فكان من ذلك ما رايتم من الخلاف الشديد بيننا وبين اجدادنا في مظاهر الحياة الدينية ومناهجها »

على ان هذا الكاتب المفكر لا يرى ان هذه التغيرات تتصل بجوهر الدين (الاسلام) او انها تؤثر في اركانه وقواعده . بل بالعكس هي ناشئة عن روح حية متجددة تحاول ان تحرر الدين من كل ما يعوقه عن التقدم .

وهذه النظرة التجديدية في الدين تحارب من جهة النزعة المادية التي كان يدعو اليها في ادبنا الدكتور شبلي شميل ومن ذهب مذهبه . ومن جهة اخرى تأبى التقيد بقيود الجمود التقليدي الذي يحول دون النمو الروحي والذي لا يحسب حساباً للتفكير العقلي الصحيح . ومن رجالها الذين احدثوا اثراً يذكر في الفكر العربي الحديث جمال الدين الافغاني<sup>(٢)</sup> . والشيخ محمد عبده<sup>(٣)</sup> وعبدالله فكري<sup>(٤)</sup> وغيرهم ممن مر ذكرهم في اول هذا الفصل .

فالعلم لم يهدم الدين ولكنه كما قال بعضهم نقله الى ميدان آخر<sup>(٥)</sup> . فنشأ عن ذلك ادب روحي جديد - ادب يقف خاشعاً لدى النظام الازلي مقدساً للقيم الالهية التي هي مثل الانسانية العليا . واذا كان اساس تقدمه الحرية المطلقة

(١) راجعه في كتاب حضارة مصر الحديثة ( ١٩٣٣ ) ص ١٥١

(٢) راجع خاطرات الافغاني للمخزومي ( ١٩٣١ ) ص ١١١ و ١٨٥

(٣) راجع مقال الدين والفلسفة في المنتطف ١٠٥ ومجلة الطريق مج ٢ ج ١٧ ص ٢٠

(٤) المنتطف ١ - ٢١٧

(٥) الرسالة ( مصر ) ٤ - ٩١٣

التي يرى طه حسين انها «تعلو به عن ان يعتبر علما دينياً او وسيلة دينية»<sup>(١)</sup>.  
والتي تدعو الى التساهل وطلب الحق رافضة ما يفعله العقل عن التقدم فليس  
ذلك عن طريق الاحاد كما قد يتبادر الى الذهن بل عن طريق الايمان المبني  
على اشرف ما اختبره البشر في تطوّرهم . « فلا شيء » يقول يعقوب صروف<sup>(٢)</sup>  
« افسد من هذا الوم ولا افيح منه تهمة على العلم لان العلم والكفر مستقلان  
كل الاستقلال، فكم عالم من اشدّ الناس تدنياً وكم كافر يجهل مبادئ العلم».

على هذا الاساس يحاول المفكّرون ان يوجهوا الادب العربي الجديد .  
فمنهم من يرى في العلم والدين والفن ثالوثاً على انسجام عناصره المذكورة  
واندماجها تقوم سعادة الانسان<sup>(٣)</sup>

ومنهم من يوازن بين نظريات العلماء في الاخلاق الانسانية العالية ويخلص  
من هذه الموازنة الى القول ان مصدر الاخلاق ليس بيولوجياً او اجتماعياً كما  
ينذهب بعض العلماء ولكنّه راجع الى ذلك التّبل الروحي المتأصل في طبيعة  
الانسان الذي يستمدّ حياته من حياة علوية مبهولة ابدية خالدة هي اصل الكمال  
كله والذي ما يفتأ يغري البشرية بالتطلع اليه والاندماج فيه<sup>(٤)</sup>.

ومنهم من يرى ان تطوّرنا العلمي سيزيد شوقنا الى معرفة صلة الانسان  
بالكون كله، وسيثير شعورنا بهذه الوحدة الروحية التي صبا الانسان منذ بدء  
حياته الى الاحاطة بها . وبمقدار اتصالنا بالكون ستنتفح دائرة علمنا الوجداني  
وبالتالي سنرى لزاماً علينا ان نعيد نظام حياتنا على اساس هذا الاتصال وذلك  
العلم، وستكون تلك هي المدنية الحقة . وعلى اساس تنظيم العمل ان الغرب قد  
انصرف الى بناء العمران المادي فليس من ريب ان يكون الوقت قد آن  
لنلقي المقادير على كاهل الشرق حفظه من تقسيم العمل لتنظيم وحدة الكون

(١) في الادب الجماهيري ( ١٩٢٧ ) ٥٦

(٢) المنتطف ٧ - ٥٦٥

(٣) امير قطار في الهلال ٤١ - ٣٦

(٤) راجع مقال ابراهيم المصري ( بين العلم والدين ) الهلال ٣٦ - ١١١٩ ( ١٩١٥ )

على الاساس الذي آمن به الشرق دائماً والذي تابعت رسائل الوحي فيه على رسله وانبيائه<sup>(١)</sup>.  
 وصفوة القول ان الادب العربي الحديث قد تأثر تأثراً عميقاً بالنظريات العلمية الجديدة ولم ير مندوحة عن مسايرة العلم والخروج في ميدان التفكير عمّا ألفه الادب القديم. على ان مسايرته للعلم لم تطوح به في مهامه المادية بل فتحت امامه آفاقاً جديدة من الايمان وانارت له سبل لم يعرفها من قبل لادراك وجوده وعلاقته بالحق الاعلى وبأخيه الانسان<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - الاتجاه بضمه الحياة

تعالى ينكر ان في ادبنا الحديث ما يدل على تأثره بروح ابي العلاء المعري. وللروح العلائية ظاهرتان رئيسيتان. احدهما الاستسلام للتشاؤم حتى لا ترى في الوجود غير الشقاء. والثانية الاعتماد على العقل دون سواه في نظرنا الى الحياة. اما التشاؤم فلا يرى اليوم من يتخذه مذهباً كما اتخذ المعري في لزومياته ولكنه يظهر من آن الى آخر في حياة البعض منا فتصطبغ به بعض اقوالهم كقول الرصافي مثلاً

ارى الخير في الاحياء ومض سحابة بدا خلباً والشر ضربة لازم  
 جهلت كجهل الناس حكمة خالتي على الخلق طراً بالتعاسة حاكم<sup>(٣)</sup>

وسنرى بعد لغير هذا الشاعر ما يرجع الى هذه النزعة العاطفية. وقد يكون للطريقة الرومانتيكية التي حلت محل الكلاسيكية في مطلع هذا القرن والتي تستعذب الالم الوجداني يد في تقويتها عند بعض ادبائنا.  
 واما النظر العقلي فقد رأينا آنفاً انه نزعة عامة في الادب الحديث ولا

(١) بتصرف عن مقال محمد حسين ميكل الهلال ٤٢ - ٣٩٧ (١)

(٢) راجع بهذا المعنى مقالا لسلامه موسى في الهلال ٣٥ - ٨١٣. وراجع ايضاً مقال الشيخ

عبدالرازق في مجلة المكشوف ٢٠٥ع

(٣) ديوانه (١٩٣١) ١٦٤ (١)

نعتقد انه يرجع الى تأثير المعري بقدر رجوعه الى استنارة الازهان بنور العلم وتشبع النفوس من روح الحضارة الجديدة .

وبرغم ما نلمسه من اثر التشاؤم العلائي في ادبنا الحديث فالواقع ان التفكير الادبي الحديث يتجه في طريق اخرى وهي الايمان بعظمة الحياة وقدر قيمتها<sup>(١)</sup>

واذا كانت النزعة الروحية في القرون الوسطى قائمة على توجيه النفس الى العالم الآخرو والناس السعادة عن طريق امتنان الجسد ورغائب النفس ، والى تحقير الطبيعة البشرية على انها دنسة غير قابلة للاصلاح فان بين ادباء هذا العصر نزعة تكاد تكون معاكسة لتلك . فقد حوّل الزمان اهتمامهم الى الحياة الحاضرة ورفع في اعينهم قدر الانسان والقي على الوجود المادي مسحة من الجمال يعكسها لنا كثير من اقوالهم . حتى الذين نراهم احيانا ينفثون نفثات التشاؤم العلائي يجارون المتفائلين في هذا الامر ويؤمنون ايمانهم بقابلية الانسان للسير في طريق التقدم .

هناك شيء نسميه الحياة الكريمة وهي في الادب الجديد ممكنة فليس الوجود مجرد عبث او شقاء وفساد بل هو امر جدي له معناه وله قيمته .

فمنهم من يرى ادراك هذه القيمة بواسطة الجهاد المستمر . وعلى ذلك قول عبدالرحمن شكري<sup>(٢)</sup> -

أَنْضُ عَنْكَ الْحَذَارَ مِنْ حَدَثِ      الدَّهْرِ فليس الحذار يُعْنِي فِتْيَلًا  
إِنَّمَا الْعَيْشُ إِنْ تَكُونِ جَرِيئًا      ليس تَرْضَى الْحَيَاةَ غَمْرًا ذَلِيلًا

وقد يتخذ الجهاد شكل التمرد على القديم البالي . وهنا تتجلى لنا روح جبران جبران ومدرسته . فهو يدعو الى تحطيم كل قيد يعوق الانسان عن النمو نحو الافضل . ان الشقاء عنده هو وليد العبودية - يقول<sup>(٣)</sup> - انما الحياة عزم يرافق

(١) مما يذكر هنا انه في سنة ١٩٤٧ ظهر ديوان سماه تأمله احمد نجيب «الزوميات» وقد عارض فيه زوميات المعري بتناول واقبال على الحياة وايمان بالخلود

(٢) ديوانه ج ٣ - ٤

(٣) راجع مقاله « يا بني امي » في المواصف ( ١٩٥٠ ) ٣٨

الشيبية وتجد يلاحق الكهولة وحكمة تتبع الشيخوخة . اما انتم يا بني اتمي فقد ولدتُم شيوخاً عاجزين ثم صفت رؤوسكم وتقلصت جلودكم فصرتُم اطفالاً تتقلبون على الاوحال وتترامون بالحجارة ، هذا ما يقرره متأماً ثم يصيح بالناس « فلنتمرد على كل ما يجعلنا عاجزين ولنسر الى الامام بقلوب ملؤها العزم واليقين . نحن ابناء الآلهة ، كنا بالامس العوبة بيد القضاء فاصبحنا نقوده فينقاد . كنا نخضع ونلوي رقابنا امام السلاطين فصرنا لا ننحني الا للعق ولا نتبع غير الجمال . كنا نحرق نفسنا امام الاصنام فصرنا لا نحرق بخوراً الا لانفسنا لان اعظم الالهة قد جعل هيكله في صدورنا »

والتمرد في عرف جبران هو الخروج عن الذات الى ما هو اعزّ واسمى . لان في هذا الخروج هما كانت عواقبه ما يتم قصد الحياة فينا . وذلك ما يرمي اليه في حديث « البنفسجة الطموحة »<sup>(١)</sup> حيث يرينا في الحديقة بنفسجة وضبعة كانت دوماً تشتهي ان تتحوّل الى وردة زاهية شاحخة الراس . ورات الطبيعة ان تتم لها هذه الرغبة . ولكن ما كادت تصبح وردة تزهى بجهاها وسموها حتى هبت عاصفة شديدة نثرت اوراقها وحملت الموت الى عروقها . على ان ما اصابها لم يجعلها تندم على تركها حياة البنفسج الوضع الآمن اذ ادركت بذلك ان حقيقة الحياة انما هي ترك القديم والتحوّل الى الجديد . وهاك ما يضعه الكاتب على لسانها - « انا القصد من الوجود الطموح الى ما وراء الوجود . وما زلت اتمرد على نفسي واتشوق الى ما ليس لي حتى انقلب تمردني الى قوة فعالة واستعال شوقي الى ارادة مبدعة . فطلبت الى الطبيعة ان تحوّلني الى وردة ففعلت . وتجري على هذا النحو الى ان تقول - « انا اموت الان - اموت وفي نفسي ما لم تكنه نفس بنفسجة من قبلي . اموت وانا عالمة بما وراء المحيط المحدود الذي ولدت فيه . وهذا هو القصد من الحياة . هذا هو الغرض الكائن وراء عرضيات الايام والليالي . »

وقد تجد بين ادبائنا من يرى في البنفسجة وتمردا غير ما رآه جبران فيقول مثلاً مع الشاعر<sup>(٢)</sup> -

(١) راجعه في العواصف ١٧٧

(٢) الدكتور فياض في مجلة الزهور ٣ - ٢٦٠

مسكينة قد غرّها كُرفٌ هو كالسرّاب لكلّ مغترّ  
ظنّت بان لها العلاء غني فاذا به فقرٌ على فقر

ولكن هذه الفكرة لا تمثل الاتجاه الروحي الجديد كما تمثله الفكرة الاولى التي قد اصبغت شائعة بكاد لا ينجو من تأثيرها قطر مهما نأى عن مركز النهضة الادبية . ففي الحجاز نسع الشاعر احمد قنديل يقول (١) -

ان الحياة تدافع وتسارع والموت في لونه شيمته الركود  
لم بدر الوان الحياة وطعمها من بات منزويّاً يرافقه الجمود  
يخشى التمردَ والتمردُ لم يزل باباً الى طرق المفيد من الجديد

وفي تونس يُنطق ابو القاسم الشاذلي الارض فنقول (٢) -  
ابارك في الناس اهل الطموح ومن يستلذّ ركوب الخطر  
والعن من لا يماشي الزمان ويقنع بالعيش عيش الحجر  
اذا طمحت للحياة النفوس فلا بد ان يستجيب القدر

وتشترك جميع الاقطار العربية في هذه النزعة التقدمية المشبعة بالايان

ومن لوازم الايمان بقيمة الحياة هذا التفاؤل المتزن الذي يقينا من جهة مغبّة السقوط في مهاوي القنوط ومن جهة اخرى يساعدنا على تأويل الواقع تأويلاً راضياً . على ان فكرة الرضى في الادب الحديث هي غير فكرة الرضى عند بعض القدماء .

فالشاعر الجاهلي طرفة مثلاً يرى الحياة « كنزاً ناقصاً كل ليلة . » ولكنه يرضى بهذا الكنز لينفقه في سبيل لذاته .

ولولا ثلاثٌ هنّ من لذّة الفنى وربك لم احفل منى قام عودى (٣)

وهذه الثلاث هي الخمر والنساء وركوب الخيل . وكذلك رضى ابي نواس

اذ يقول :

(١) (قصيدته المصنوع) ص ٢٢٢

(١) كتاب وحي الصحراء (٥١٣٥٥) (١٢٤) ص ١٢٤

(٢) راجع معلقته شرح الزوزني

(٢) الهلال ٤٣ - ٣٠٢

رايت الليالي مرصداً لمدّتي فبادرت لذاتي بمبادرة الدهر  
رضيت من الدنيا بكاس وشادن تمخير في تفصيله فظن الفكر<sup>(١)</sup>

وليس في رضى هذين الشاعرين واضرابها شيء من الايمان بقيمة الحياة بل  
هو بالعكس استهتار بها وازدراء لها. ومن هذا الباب رضى الزهاد والنسّاك  
الذين يتجنبون خوض الحياة لانها في نظرهم عرض زائل لا يستحق عناء الجهاد  
بل لم توجد الا كمر لدار المعاد.

اما في الادب الجديد فالرضى قائم على الاعتقاد باسباب الرقي ونظام التطور  
الازلي. فما لذة الحياة ان نغيرها بالتحولات او ننقحها جزافاً في سبيل الشهوات.  
ولا ان تتهرب منها فنقع حيث نكون بنجوة من همومها ومصاعبها. تلك  
فكرة تشاؤمية قديمة اصبحت الآن تتراجع امام فكرة اخرى هي ان نرضى  
بالواقع على انه سلم لما هو افضل فنجاهه غير وجلين واثقين انه بالتغلب على الصعاب  
يتم لنا ما ننشد من غمّ وسعادة.

والى هذا يشير الشاعر المهجري نسيب عريضة اذ يقول من قصيدة<sup>(٢)</sup>

يا اخي يا اخي. المصاعب شتى وبعيد مرادنا والموارد  
فلنسر في الظلام في القفر في الوحشة في الويل - في طريق المجاهد  
فلنسر أغزلين الا من الحق سلاحاً ، والفكر هادٍ وقائد  
فكفانا اتنا ابتدأنا واتنا ان عجزنا فقد بدانا نشاهد

وقريب من هذا قول حسين محمود البشبيشي<sup>(٣)</sup>

خذ من جانك ما ترى ودع المذاهب لهورى  
مر في طريقك واثباً تجتاح آفاق الذرى

فما الحياة الا ما تتحرك به نفسك وما تدركه بارادتك

وحياة يومك بنت فكرك بنت روحك والشعور  
فدع الخاف وانطلق فالعمر وثاب المسير

(١) ديوانه (المطبعة الرشيدية) ٢٢٣

(٢) راجعها في ديوانه الارواح الخائزة (١٩٤٦) ١١١ (١)

(٣) الثقافة ٩ ع ٤٥٨ ص ٣

فالسير المتواصل في سبيل الحق والنور هو الكفيل بان يروي ظمأ نفوسنا. نعم اننا مهما حاولنا ومهما جاهدنا فلن نصل الى آخر الطريق - الى هدف الاهداف الاقصى . ولكن الوجود يفقد معناه دون السعي والاقدام ودون الرضى بمجابهة الایام .

ومن الانصاف ان نقول ان في ادباء العصر من ينظر الى الحياة نظرة ابي العتاهية فلا يرى فيها الا الخراب والتباب والمصير المحتم الى التراب . ولكن النزعة الجديدة غير ذلك، فان للحياة برغم نوائبها وغيرها جانباً وضاء يستهوي الادب الحديث . وقد حاول مصطفى صادق الرافعي ان يرسم لنا في قصيدته « الموم » فقال في التوطئة لها (١) - تتدفق حياة الانسان بين شاطئين يمتدان من غياهب الماضي الى غيب المستقبل . احدهما شاطئ الانسانية والآخر شاطئ من رحمة الله . وبينها تجري الحياة الى غايتها متغيرة متدافعة متجددة لا تثبت منها قطرة على قطرة . متى قرّر الانسان ذلك في قلبه عرف ان ما يُلمّ به من اكدار الحياة انما هو سبب من اسباب الحياة وان هذه الاكدار يحملها عنه النهر فيما يحمل ،

ويرى اقدم انّ الموم والبلايا هي سبيل الرقي والحياة (٢) -

كان الفكر العام عند القدماء ان الحياة الارضية ناقصة ولذلك فهي ستظلّ شقية حتى تصل الى الكمال في العالم الثاني . على ان الفكر العام اليوم ان الحياة ليست ناقصة وشريرة وبالتالي شقية بل انها متطورة والتطور اساس جمالها وسعادتها . وما على الانسان الا ان يجاري ناموس التطور وان يستقبل الحياة مستبشراً مؤمناً بانه يستطيع ان يجد فيها اسباب الكمال والجمال . والى هذا يشير باحث اذ يوازن بين نظر القدماء ونظر المحدثين في قوله (٣) - « هم حسبوا الكمال مستحيلاً على الارض ونحن نحسب اننا على طريق الكمال . هم عدوا التنافر بين مصالحة الانسان ومحيطه من نواميس الطبيعة التي لا يطرأ

(١) المقتطف ٨٣ - ٣٨٥

(٢) راجع قصيدة الشوذة السلوان في الثقافة مج ١٠ ع ٨٥

(٣) من مقال لموسى ناصر موضوعه الى الكمال - المقتطف ٤٥ - ٦٠

عليها تغيير . ونحن لا نعدّ هذا التنافر الا عَرَضِيّاً لا بدّ من زواله في المستقبل .  
هم توفّقوا الحياة السعيدة بحد الموت . اما نحن فندعى لجعل حياتنا سعيدة على  
الارض قبل الموت . هم حسبوا الشرّ من طبيعة الانسان ونحن نحسبه نتيجة  
عدم التآلف بين الانسان ومحيطه . ومتى حصل هذا التآلف فلا نعود نسمع بالشرّ .

وتتضح هذه النزعة في قصيدتي ايليا ابو ماضي « فلسفة الحياة »<sup>(١)</sup> « والغبطة »<sup>(٢)</sup>  
وفلسفة الحياة عنده انها جميلة ولكنّ جهالها لا يدركه الا ذور النفوس الجميلة  
فشرّ النفوس واشقاها من يلتفت الى الورد فلا ترى فيه الا الاشواك . واسمدها  
من ترى ما حولها بعين الرضى فتسمرّ وتسمرّ الاخرين - يقول

والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الحياة شيئاً جميلاً  
ليس اشقى ممن يرى العيش مرّاً ويظنّ اللذات فيه فضولاً  
أحكم الناس في الحياة أناس علّوها فاحسنوا التعليل

وفي هذه القصيدة يخاطب الانسان قائلاً له - كن كالنهر المفرد  
لا غراباً يطارد الدرد في الارض ويوماً في الليل يبكي الطلولا  
كن غديراً يجري فيروي الحقول ويُنعش النفوس -

لا وعاء يُقيّد الماء حتى تستحيل المياه فيه وحولاً  
كن نسمة الفجر وكوكب الليل لا ربح السحوم وداجي الظلام . وهكذا  
يستمر الشاعر في نصه، حتى يختم القصيدة بقوله -

أيهاذا الشاكي وما بك داء . كن جميلاً تر الوجود جميلاً

والحياة فوق ذلك ذات منطق رائع وان كنا لا نفهمه احياناً . ويعتبر  
عن ذلك احمد امين في مقال له موضوعه « ما نعلم وما لا نعلم »<sup>(٣)</sup> - « وقد  
دللتنا الدلائل كلها على ان العالم خاضع للمنطق وان له غرضاً يسير اليه وليس

(١) المورد الصافي ١٦ ص ٢٩٦ ومطلعا ايهاذا الشاكي وما بك داء - ص ٢٧٠

(٢) الجمائل ٩٧ وراجع ايضاً قصيدته « ابتم » ص ٣٧

(٣) فيض الخاطر ج ١ ص ٢١١ -

يسير حسبما اتفق ، الى ان يقول متمثلاً بحياة العلماء - « فحياة الكفاح العلمي التي يجيهاها العلماء الذُّ حياة عُرفت بل لا اظن ان حياة العلماء تكون سعيدة لو ان كل شيء انكشف لهم من غير بحث ومن غير عناء . فالقليل ينال بعد التعب خير من كثير ينال من غير نصب . وما الذُّ منظر العالم يجاز ثم يجاز ويدور حول الشيء ويدور . ويتجه يمينا فلا يُفصح ثم يتجه يساراً فلا يُفصح حتى يُعمى عليه الامر . ثم يبدأ بالبحث مرة اخرى لا يكل ولا يمل . واخيراً يدرك منه الشيء القليل فيغضب به الاغتراب العظيم ويرى الدنيا بخذا فيورها ولذاتها وسعادتها لا تساوي شيئاً بجانب ما ناله من المعرفة ولو بالشيء القليل بعد الجهد . »

وليس الكون اضغاث احلام او فوضى دون نظام ، بل هو حركة تجددية ذات غرض يبعث على الاستبشار ويملأ النفس بالجمال . حركة يصفها مخايل زعيمه بقوله (١) - من الجهل الى المعرفة من الخير والشر الى ما فرق الخير والشر ، من الجزئيات الى الكلّيات ، من الحق الذي لا يقوم بغير القوة الى القوة التي لا تقوم بغير الحق ، من الغريزة المخلوقة العمياء الى الارادة الخلاقة المبصرة

ومثل هذا الوصف تجده في فصل لاحد امين موضوعه « غاية العالم » بقول فيه - « وتاريخ الانسانية من بدئها الى الآن ليس الامراحل لتتقدم الى الامام . والذي ينظر اليه نظرة شاملة يرى « انه يسير الى الامام دائماً وانه على حد قول ارسطو يسير نحو تحقيق العقل » (٢)

والمهم ان يدرك الانسان جمال النظام الكوني فيسمى لانمام التآلف بينه وبين نفسه . وقد يتم له ذلك بان يقابل الواقع بنفس خيرة تتغلب على اثارها بمساعدة الآخرين على رؤية الجانب الوضاء من الحياة . ولعل هذا ما يقصد اليه العقاد بقوله (٣) -

شكوت من بعض الحياة الاذي وما لها عندي شكاة نشين

(١) راجع مقاله « في موكب التجدد » - كتابه النور والديجور ( بيروت ١٩٤٧ - ٤٩ ) ١٦٩

(٢) راجع المقال في مجلة الثقافة ( مصر ) ٣ ع ١٢٩ ص ٦

(٣) ديوانه عابر سبيل ( ١٩٣٧ ) ١٠٦

ان القَ منها الشرُّ لقيتها خيراً وان خانت فاني الامين

وهنا لا بد لنا من القول ان فكرة الخير قديمة في كل ادب وعند كل الامم . وطالما كان الانبياء والحكماء حريصين على الدعوة اليها والعمل في سبيلها . على ان لها في الادب الحديث صبغة خاصة . فقد كانت قديماً مقترنة بغاية دينية هي ارضاء الآلهة طمعاً بثواب الآخرة . اما اليوم فالدافع اليها انساني محض . هو الطمع بالحياة نفسها - بل هو الايمان ان وجودنا الارضي هو الوجود الهام وان قيمة هذا الوجود اعز من ان نعتبره زائلاً لا خير منه . واذن لم يبق لنا الا ان نرضاه ونكافح مصاعبه لتتقدم نحو الافضل . وأن نساعد الآخرين في كفاحهم لان في ظفرهم ظفراً روحياً لنا وسعادة لا ننالها باليأس والانكماش على الذات .

ولا ينكر ان توالي المحن السياسية على الشرق العربي وما نشأ فيه منذ نهاية الحرب العالمية الاولى من صراع بين الروح القومية والقوى المستعمرة، وخصوصاً بعد التوسع الصهيوني في فلسطين، قد اثار في الادب العربي موجة من السخط والنشاز مما اضعف الايمان بالعدل الانساني وحدا كثيرين الى التماس الخير عن طريق القوى المادية . لكن ذلك لم يرجع الادب العربي الى سبيل القداماء الذين كانوا عقب النكبات يلجأون الى ما وراء الطبيعة بل زاده نحولاً الى هذه الحياة وتوخي ما يعززها ويستغل القوى الكامنة فيها .

### ٣ - التفسير اللافتقيري للغيبيات

ان الادب اليوم - وقد انصرف كما رأينا الى الحياة الحاضرة - اصبح قليل الوقوف امام العالم الثاني . وهو اذا وقف لا ينظر اليه بنفس العين التي ينظر بها من يعتقد بظواهر النصوص المنزلة - هناك اتجاه الى تفسير الغيبيات تفسيراً روحياً معقولاً يزعم اصحابه انهم يتخلصون به من الجدليات الكلامية العقيمة والنظريات اللاهوتية القديمة، وهكذا يوجهون النفس في سبل الحياة الفضلى . ولنمثل على ذلك بتصوير بعض المجددين لطبيعة الله وصفاته - فنقول

ان الله لا يزال له في حياتنا الادبية المقام الاسنى . وبرغم الاحاد الذي اخذ  
يشيع مع بعض المذاهب الاقتصادية ترى الادب العربي عموماً اميل الى الاعتقاد  
بقوة عليا توجه البشرية للامام وتهدى خطاهم وسط الظلام . يقول عباس العقاد  
في ختام كتابه «الله» - «وخاتمة المطاف ان الحسن والعقل والوعي والبدئية  
جميعاً تستقيم على سواء الخلق حين نستقيم على الايمان بالذات الالهية، وأن هذا  
الايمان هو خير تفسير لمرآة الخليفة بفعلة المؤمن ويدين به المفكر وبتطلبه  
العقل السليم» . ومثل ذلك ما نراه من اقوال اكثر الكتبة في هذا القرن<sup>(١)</sup> .

ولا يقصر الشعر في تبيان عظمة الله وعجز الانسان عن ادراكها -  
كقول احدم

حارت عقول الباحثين وقصرت وسواك كل عاجز ومقصر  
لم يعثروا الا بما اوجبه وأذعنه لهم ولما يعثروا<sup>(٢)</sup>

وقول الآخر في الانسان الذي لا يدرك نفسه ويجارول ان يدرك خالقه  
بواسطة العلم

لم يدرك من هو وهو بطمع باحثاً بالعلم فيمن عاش في آلائه  
وارى العقول تعود بعد جهادها للعلم بالخلق عودة تائب<sup>(٣)</sup>

وفي الشعر الحديث كثير من مثل هذه الخواطر<sup>(٤)</sup>

على ان ادبنا الجديد يشهد اليوم بعض التطور في تفسير الطبيعة الالهية .  
فجبران يتحدث عن الله كضمير العالم ويسمي اقايميته الثلاثة - الحب والتمرد

(١) راجع مثلاً قول جرجي زيدان في الهلال مج ١٥ - ٩٥ ومج ٤٥ - ٥١٩ .

وقول الطنطاوي في الرسالة (مصر) ٦ - ٩٠ رسالة لعماد الدين .

(٢) ديوان مسعود سحاحه ٧٦ .

(٣) ديوان خير الدين الزركلي ٥٤ .

(٤) راجع مثلاً قول اسماعيل صبري في ديوانه ١٩٤ - وقصيدة «الله» لشوقي في ديوانه وفي

الهلال ٣٢ - ٧٨٨ - وقصيدة لغواد الخطيب في المنقطف ٧٢ - ٥١٤ - وقصيدة «الله» لحمد البيومي

في الثالثة ١٠ ع ٥٢١ .

والحرية<sup>(١)</sup>. و«ابو ماضي يجعله - الفكر المبدع والشعور الفيّاض»<sup>(٢)</sup>. ويناجي امين  
الريحاني الله قائلاً - «انك الهى ولا اله الاك». فيجيب الله «اني نبض الحياة  
وروح الحب فيك ونور الحكمة. كن عليها اميناً فهي اللوهمية ديناً وبقيناً»<sup>(٣)</sup>.  
وانك لتلمس الصوفية بل الحلولية في قول مخايل نعيمه - «ما كان الانبياء  
ليعرفوا الله لو لم يكن الله فيهم لانه يستحيل على الانسان ان يدرك ما كان  
خارجاً عن نطاق وجوده. ولو لم يكن الانبياء وانقين من وجود الله في  
كل انسان لكان اقل سخافة ان يكرزوا بالله على الحبر منه على خلايق  
خالية من الله. انما النور وحده يفهم النور، واللامتناهي يستوعب اللامتناهي  
انما الله وحده يستطيع ان يعرف الله - هو الكائن في الانبياء الذي عرف وكشف  
اله الانبياء - هو ذلك الاله نفسه الكائن في كل انسان الذي في قدرته ان  
يعرف الله في كل شيء وفي كل انسان»<sup>(٤)</sup>.

تلك نزعة جديدة في ادبنا الروحي، واصحابها لا يتعرضون نقياً او اثباتاً  
لما يقرره الايمان من حقيقة ذاتية، الهية وراء الكون ولكنهم لا يجعلون ذلك  
نقطة ارتكاز لملانهم العنيفة على المادية في حياة البشر.

وكذلك موقفهم من النفس البشرية وحالها بعد مفارقة الجسد والنفس اكثر  
تعرضاً في الادب الحديث لسهام المشككين او اللادريين. فمن الاديان من يذهب  
فيها مذهب ابن سينا في قصيدته «هبطت اليك من المحل الارفع» فيتخيّلها روحاً  
كانت عند الخالق ثم هبطت ودخلت جسم الانسان - كشوقي في قصيدته «ضمي  
قناعك يا سعاد او ارفعي» - وفيها يقول -<sup>(٥)</sup>

يا نفس مثل الشمس انت اشعة في عامر واشعة في بلقع  
فاذا طوى الله النهار تراجعت شتى الاشعة فالتقت في المرجع

(١) الواصف ٩٦. راجع ايضاً قوله في الهلال ٤٢ - ٩١

(٢) المتظف ٩١ - ٤٨

(٣) الريحانيات ٤ - ٤

(٤) زاد المعاد (١٩٣٦) ١٠٩. ومثل هذه النزعة الصوفية قصيدة «انت» لبدر احمد-التفافة

ع ٤٣٧ ص ٢٣

(٥) نشر المتظف هذه القصيدة مع قصيدة ابن سينا وعلق عليها في المجلد ٦٤ ص ٤

وعلى هذا النسق قصيدة لشاعر عصري آخر مطلعها « غدرت بكسرى في الزمان وتبعه »<sup>(١)</sup> ومنها - يا نفس موطنك الخلود وإنما هذا القُدوم على رحيل مُزْمَع على انّ منهم من يقف موقف الشك والحيرة فيتساءل مع الزهاوي -<sup>(٢)</sup> يجرّك روعي الجسم وهي تحلّهُ فمَن ذا لهذا الروح في يجرّك؟ وقبل وجودي أين كان مكانه فهذا هو الشيء الذي لست أدرك وقد يحمل النشاؤم بعضهم الى درجة الجحود<sup>(٣)</sup> . ومنهم من يدفعه الشك الى عدم المبالاة بما وراء الحياة الدنيا فيدعون الى اغتنام المسرات على طريقة عمر الحيام او ابي نواس<sup>(٤)</sup>، او الى تفضيل هذا الوجود وما فيه من حبّ وشقاء والم على خلود لا نصيب فيه للشعور بل هو راحة لا غبطة فيها . وعلى ذلك ما وضعه شفيق المعلوف على لسان جنيّة في عالم الارواح<sup>(٥)</sup> - ويجي من يشبع فيّ النهم

اكلّمنا استلقت على معصي روحٍ فقرّبتُ اليها في  
تماصت ولم أقبّل ولم  
اضمّ الا عدماً في عدم

ومثل هذا الشعور تلمسه في قصيدة لبدوي الجفل مطلعها « اطل من حرم الرؤيا » . وهي وان تعكس روح الشباب الظمآن الى الحياة تشير الى عدم ارتياح النفس لمصيورها بعد الموت - اليس الرانع في جنان الخلود كما نجده في القصيدة -  
بنادم الحور لكن غير مغتبطٍ ويشرب الراح لكن غير ظمآن<sup>(٦)</sup>

(١) راجعها في المقتطف ١٠٠ - ٨٠ - وقصيدة لعادل الغضبان القاها في المهرجان الالفى لابن سينا في بغداد اذار ١٩٥٢

(٢) المكشوف ( بيروت ) ٤١ - ١٧١

(٣) راجع معارضة قصيدتي ابن سينا وشوقي في المقتطف ٦٤ - ٢٦٢ . وراجع قصيدتي الصافي

النجفي « الخلود المزيف » « والحريّة الخالدة » في ديوانه الامواج ٣٤ و ١١٣

(٤) راجع قصيدة لامجد الطرابلسي في الرسالة ( مصر ) ٣ - ٧٤٨

(٥) عبقر ( ١٩٤٩ ) ١٧٣

(٦) راجعها في المكشوف ٢ ع ٧٧



الاتفات الى المواضيع المعنوية - او التامل في المجرّدات

ولا بدّ هنا من التمييز بين التأمل الادبي والتأمل الفلسفي وان كانا يستقيان من نبع واحد. فالفلسفي يتناول المجرّدات فيدقق النظر فيها ادراكاً لكننها معتمداً في ذلك التحليل العقلي. اما الادبي فغاياته التعبير عما تثيره هذه المجرّدات في النفس من خوالج وصور خيالية - الاول محلّ منطقي والثاني مصور خيالي. والمواضيع المعنوية اكثر من ان يتسع المقام للاستشهاد بأثر كلّ منها في ادبنا الحديث. وهي على العموم نوعان - نوع يتعلّق بنظر الانسان في عالم الغيب واحواله وقد بسطنا الكلام على ذلك آنفاً. والنوع الثاني يدور حول الانسان ومجتمعه كالوطنية والمساراة والاخاء والحربة والشجاعة والتساهل والاستبداد والمحبة وما الى ذلك من الصور الفكرية التي شاعت في الادب العصري حتى اصبحت من مميّزاته. وها نحن نوضح ما نقصد اليه بموضوعين يبرزان بروزاً بيتناً في ادبنا الفكري - وهما الحقيقة والسعادة -

### الحقيقة

ولا يراد بها هنا المعلومات الراهنة المستمدّة من التجارب العلمية والاختبارات الشخصية والادلة العقلية. فاننا هذه جزئيات نتوصّل اليها ونتحقّقها بما لدينا من وسائل المعرفة. بل يراد بها حقيقة الحقائق وبكلمة اخرى الوجود المطلق او ناموس الحياة العام. وهو امر طالما شغل خواطر المفكرين. وفي ادبنا القديم اشارات كثيرة اليه كقول المتنبي:

ومن تفكّر في الدنيا ومهجته اقامه الفكر بين العجز والتعب<sup>(١)</sup>  
او قول احد الاندلسيين:

برّح بي ان علوم الوري اثنان ما ان فيها من مزيد  
حقيقة يعجز تحصيلها وباطل تحصيله لا يفيد<sup>(٢)</sup>

(١) من قصيدته « يا اخت خير اخ ما بنت خير اب » شرح العكبري ١ - ٥٧

(٢) مختارات من الشعر الاندلسي ليبيك (١٩٤٩ - ١٨١٧)

وفي ديوان الزوميات للمعري خواطر كثيرة من هذا القبيل . على اننا قلنا  
نصادف في الادب القديم ما نصادفه في الادب الحديث من نظر فكري متصل  
ناجم عن الانصراف الى التأمل في الحياة والانسان . خذ مثلاً جميل الزهاوي في  
قصيدته « حول الحقيقة »<sup>(١)</sup> حيث يشرح لنا شغفه بها وتعطشه الى وصلها فيقول :

حسنا ما قلبي الذي ارهفته      عمراً لو صف جامها بالكافي  
الناس اعداء لها قد بالغوا      في نقدها وانا الصديق الوافي  
قد غرتني منها التبتسم ظاهراً      حتى نسبتُ مكانتي ومطاني  
فسألتُ الحف وصلها فتبرمت      بي للسؤال وعاظها إلحافي  
وتباعدت عني ولم تنظر الى      اسفي هناك ودمعي الذراف

وبعد ان يوالي وصفها على هذا النسق يذكر انها خفية ان تنجلي للانسان  
وهكذا يتراجع معترفاً بقصوره وعجزه عن ادراك كنهها الذي هو سرّ  
الطبيعة والوجود .

ما للطبيعة اولٌ او آخرٌ      فكانها بحرٌ بغير ضفافٍ  
والدهرُ لم يك غير نهرٍ هادرٍ      والمرء ليس سوى حبابٍ طافٍ  
لا شيء الا والطبيعة اتمه      لكتما كنه الطبيعة خافٍ  
ما لي بامر بدايتي ونهايتي      وحقيقتي والكون علمٌ كافٍ

ومثل هذه الخواطر تظهر في قصيدته « الشك لا يهدي »<sup>(٢)</sup> حيث لا يدري  
ارشاده ضلال ام ضلاله رشاد، فيستعين بعقله ولكن « من اين يعطيني العقل ما  
ليس بملك ، وكذلك قصيدته « ايتها السماء »<sup>(٣)</sup> .

ويجري مجراه زميله معروف الرصافي وخصوصاً في قصيدته « من اين والى  
ابن »<sup>(٤)</sup> . حيث يحاول التفكير في الوجود فيتبه في مهامه يتخبط فيها فكره تخبط  
العشواء في الليل الدامس - يقول

(١) راجعها في ديوانه « اللباب » ٢٧٨

(٢) راجعها في الرسالة ( مصر ) ٤ - ٢٧

(٣) راجعها في مجلة المنتبس ١ - ٤٥٨

(٤) في ديوانه ٢٣ وفي مجلة المنتبس ٢ - ٢١٠

من ابن - من ابن يا ابتدائي ثم الى ابن يا انتهائي  
امن فناء الى وجود ومن وجود الى فناء  
خرجت من ظلمة لاخرى فما امامي وما ورائي؟

وكانه لا يرى مخرجاً من هذه الحيرة الا ان يتوكأ على قول بعضهم ان  
الكهرباء روح الوجود وحقيقته الخالدة . وهو ما يقوله الزهاري ايضا في قصيدته  
« ايها العقل »<sup>(١)</sup> هذه الوقفة الحيرة وسط ظلام الحياة يقفها كثيرون من ادباء  
العصر<sup>(٢)</sup> . وهي من اللاأدرية العاطفية الشائعة

وكما تتحول هذه اللاأدرية عند البعض الى بأس يكاد يطفىء فيهم نور الايمان  
والرجاء تتحول عند البعض الآخر الى اندفاع نحو القوة العليا رجاء الحصول  
على ما لم يستطع العقل بلوغه، كما التفت يعقوب صروف صارخاً<sup>(٣)</sup> -

نور الخلائق مصدر النور الذي يهدي الكواكب في السماء مدارا  
ان لم تُنر عقل ابن آدم لم يجد نور الهدى بل زاد عنك نفارا  
ظلم ونور العقل قصر عن هدى وبغير نورك لا يشم منارا

ومثله محمد الفراتي اذ يصرخ الى القوة العليا في قصيدته « بين العقل والقلب »  
طالباً ان تخلصه من قيد عقله ومما يقتضيه القياس والبرهان<sup>(٤)</sup> .

اما عبدالرحمن شكري فيخطو خطوة اخرى اذ نجده في منظومته « الباحث  
الازلي »<sup>(٥)</sup> جاداً وراءه ضالته المنشودة هائماً على غير هدى في التفتيش عما لا يدرك

(١) اللباب ٣٦٢

(٢) راجع مثلاً ما بسني - ديوان الزركلي ٧٨ - « لاذا » لسليم حيدر في ديوانه آفاق وفي مجلة  
الاديب ٣ ج ٧ - الانسان والوجود لسليم عنحوري في الهلال ١٤ - ١٦ - لغز الوجود لغوزي  
الملوف في كتاب ذكرى الملوف ١٥ - محراب الفكر لحسين البشيشي المتكاتف ١٠١ - ٥١ - امام  
طلسم الآباد لاياس قنصل المتكاتف ٨٧ - ١٨٧ - ضحك الحزين لعثمان حلمي في الهلال ٢٩ - ١٩٩  
- الجواب الصحيح لاجد الصافي في ديوانه الامواج ٣٩ - « ما زلت في حيرة » لمحمد الفراتي ١ - ١١٤  
- وله ايضاً « يا ليل » ١ - ١٢٠ - ويلم التكليف ١ - ١٢٩ -

(٣) المتكاتف ٩١ - ١٣٦

(٤) ديوانه النفحات (١٩٣٦) ٣٢

(٥) راجعها في ديوانه

فيقطع الصحارى ويخوض عباب البحار وبدقق النظر في السماوات ويتحدث الى الزوابع والرياح، وكسائر الذين ينشدون هذه الضالة لا يحظى بطائل . لكنّه لا يقطع حبل الرجاء اذ على الرجاء يعيش وبه يستطيع ان يحتمل اعباء الحياة . وهو مع اقراره باستحالة الوصول الى الحقيقة يرى ان ابتغاءها والطموح اليها واجب على الانسان المفكر . وعلى ذلك قوله في قصيدته « الى المجهول »<sup>(١)</sup> . معتذراً عن سعيه المتواصل نحو ما يعزّ بلوغه -

ليس الطموح الى المجهول من سفه ولا السمو الى حق بمكروه  
يا قلب عينيك نبض كلكه حرق الى الغرائب تما عز ساميه  
فالعيش حب لما استعصت مسالكه تجارب المرء تدميه وتعليه

وفي هذا الشطر الاخير معنى بليغ وقد سبقه اليه الشاعر الانكليزي المشهور تينسون اذ قال في احد نشائده الذكرى In Memoriam ما تعريبه :

انما المرء يرتقي للمعالي سلماً من مرارة الاختبار<sup>(٢)</sup>

ويعاشيه في هذا المعنى سيد قطب في قصيدته الانسان الاخير<sup>(٣)</sup> . ومحمد المهشري في بعض مقاطع منظومته « شاطئ الاعراف »<sup>(٤)</sup> . وغيرها من الادباء .

### العادة

ما السعادة وعلى ماذا تتوقف ؟ - موضوع لهج به الادب الحديث نثراً وشعراً . فمن النثر عدد كبير من المقالات والمباحث والخطب التي يضيق المقام عن ذكرها وهي منتشرة في المجلات والمصنّفات الادبية<sup>(٥)</sup> . اما الشعر فتمّ يذكر منه على سبيل التمثيل قصيدة « العنقاء » لاييليا ابو ماضي . والعنقاء طائر خرافي يعدّه العرب احد المستحيلات الثلاثة ، وهي الغول والعنقاء والحلّ الوفي . والذي يبدو ان

(١) راجعها في ديوانه

(٢) الذكرى ( الترجمة العربية ) ٢١ .

(٣) راجعها في المتقطف ٨٥ - ٤٣٣ .

(٤) راجعها في الروائع لشعراء الجبل ( فهمي ) ١ - ٦٣ .

(٥) راجع مثلاً مقال اميل زيدان الهلال ٢٩ - ١٧٢ وراجع المتقطف ٧٩ ص ١٤٨ و ٢٦٥

وكتاب كيف نجد السعادة ل محمد سعيد الجليلي

الشاعر قد اتخذ رمزاً للسعادة التي هي ضالة الانسان المنشودة . وخلصته هذه القصيدة ان الانسان لجهله يقضي عمره في التفتيش عنها خارج نفسه فلا يهتدي اليها ولا يعرف ضلاله الا عندما يفوت الاوان - يقول في مطلعها (١) -

انا لستُ بالحسناء اول مولع هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي  
فاقص علي اذا عرفت حديثها واسكن اذا حدثت عنها واخشع  
ألمحتها في صورة؟ اشهدتها في حالة ارايتها في موضع؟  
اني لذو نفس تهم واتها جميلة فوق اجمال الابدع

وهذا الهيام بها يدفعه الى التفتيش عنها في كل مكان - في الطبيعة وفي العمران - بين القصور وبين الاكواخ فلا يقف لها على اثر . ويلقي بعضهم في أذنه ان هذه الضالة لا تتجلى الا للزهاد والمتورعين -

قالوا تورع انما بحجوبة الا عن المتزهد المتورع

فيطيعهم وبطلت افراده وملكاته ملازماً في النهار خطة التفتيش هاجماً في الليل على فراش الحرمان . ولكن ما نتيجة ذلك؟ لا شيء . وقد ظننت - يقول - انني اجدها في عالم الاحلام فهجعت على هذا الامل

ثم انتبهت فلم اجد في مخدعي الا ضلالي والفراش ومخدعي

وهكذا يمر ربيع الحياة وصيفها . ويقبل عليه الشتاء وهو دائب في التفتيش دون طائل حتى كاد يستولي عليه اليأس والاسى . واخيراً يدرك وقد فات الاوان ان السعادة الحقيقية ليست شيئاً نلتسه خارج نفوسنا . وها هو يرسم لنا هذا الاختبار في ختام قصيدته بما يلي -

حتى اذا نشر القنوط ضبابه فوقى ففتبني وغيب موضعي  
وتقطعت امراس آمالي بها وهي التي من قبل لم تقطع  
عصر الاسى روحي فسالت ادماً فلمحتها ولمستها في ادمعي  
وعلمت حين العلم لا يجدي الفتى ان التي ضيعتها كانت معي ✓

ولهذا الشاعر كثير من مثل هذه النفثات الفكرية<sup>(١)</sup> وإذا صح أن السعادة ليست الاختباراً داخلياً في النفس فما هي وكيف نحصل على هذا الاختبار. هنا مجال لتنوع الحُرايج والافكار. فمن الادباء من لا يرى ذلك الا في الصبر على المكره ومنهم من يراها في تركية النفس بالعلم وتكميلها بالفضائل<sup>(٢)</sup> ومنهم من لا يراه الا في القناعة بجارباً الشاعر المصري محمد عبدالغني حسن اذ يخاطب ضالته المنشودة في قصيدته «ابن انت»<sup>(٣)</sup>

اني نسجت لك الحياوط لعلني  
وحسبت ان اجاه انت وفاتني  
وحسبت ان الحب انت وفاتني  
فكسرت انوالي وقلت معذب  
انا بالقناعة سيد بسعادي  
اذنو الى سبب اليك وارثي  
ان الثراء يجب لكن لو بقي  
ان السعادة فيه لما تخلق  
من عاش في الاوهام عيش الاخرق  
فاذا جشعت فاني العبد الشقي

على ان هذا القول لا يختلف عن اقوال ابي العتاهية واضرابه من شعراء الزهد. وهو صدى للروح الدينية التي بلغت أوجها في تعاليم الانبياء والحكماء. كقول الحكيم الصيني لارتسو «لا خطيئة اكبر من الشهوة ولا تعاسة اكبر من التذمر ولا ملّة اكبر من حب الاقتناء. لذلك كانت السعادة القصوى في القناعة»<sup>(٤)</sup>. وانك لتجد مثل هذا القول في كل جيل وكل مكان. وهو قد يجيء عن زهاد حقيقيين او عمن يصطنعون الزهد على انه باب من ابواب الفن الادبي. ولكنه عند التحقيق لا يعد من مزايا ادبنا الجديد وان يكن يظهر فيه احيانا. فهناك ما هو ابعد واعمق من فكرة الزهد. وقلما ترى بين المحدثين من يعتقد ان لا سعادة الا بقتل الامل واخماد الرغبات ولا هدو مع الطموح ولا فائدة من الالم والجهاد. والى ذلك يشير صاحب كتاب الجبل الجديد في حديثه عن الذين يقولون ويعلمون بان الزهد هو باب السعادة الحقيقية

(١) راجع مقطوعته «لا انت ولا انا» الجداول (١٩٢٦) ص ٧٨

(٢) راجع لمحمد ابو العيون في الهلال ٤٢ - ٣٣٤ مقاله - ابن تظفر بالسعادة

(٣) المنتطف ٩٦ - ١٧٠

(٤) المراحل لنبه (١٩٣٣) ص ٢٦

اذ يقول<sup>(١)</sup> - « واوشكت ان اعنو لهم واطمئن الى فلسفة زعموا انها روحية وانها شرقية وان فيها الخلاص . ثم تلتفت حولي وهبطت باصاري الى قرارة نفسي واذا بعقلي ينضب شيئاً فشيئاً ويستحيل الى صحراء وقلبي يتعفن وينقلب من مقدس الى مرعى ديدان وساعدي يفتر وهمتي تتراخي - شعرت ان بيني وبين ذاتي القديمة كما بين دم الشباب المنقد ودم الشيوخ الآسن، وان السعادة التي كانوا يلوحون بها ليست في الحقيقة الا سعادة الموت »

فالسعادة ليست في القعود عن الجهاد بل في الدأب وراء الافضل الممكن . ولا يعني ذلك ضرورة التكالب على الدنيا والاسراف في طلب ملاذها . بل يعني محاولة الوصول الى اقصى حدود الامكان والاتقان . على ان يروض الانسان نفسه - كما يقول احمد لطفي السيد<sup>(٢)</sup> - على الرضا حتى ترضى غير كارهة وهكذا تعرف الحياة فلا تبالغ في تقديرها وتعلم قيمة الواجب فنقوم به حق قيام وتأخذ الحوادث فتستقبلها كما هي لا كما يجب ان تكون

ولا ينكر ان السمي وراء الكمال امر لازم للذاتي وللشعور بلذة الحياة . ولكن الانسان محدود لا يستطيع ادراك الكمال . فما الفائدة اذن من السمي ورائه . هنا نصل في ادبنا الحديث الى فكرة روحية جديدة وهي ان السعادة لا تتوقف على بلوغ الهدف بل على الشعور بالنمو المطرد نحوه . وبكلمة اخرى هي تجده الاختبار اذ يتقدم الانسان من طور الى طور . ولعل هذه الفكرة قد تسربت الى ادبنا من الغرب . فان شاعر المانيا الكبير غوته يجعلها اساس روايته الشهيرة « فاوست » . وقد عبّر عنها احد ادبائنا العصريين بقوله « لذاتنا في الشوق لا في الوصال »<sup>(٣)</sup> . فلا المال عنده ولا العلم ولا المجد ولا مطمع آخر من مطامع الدنيا تشبع النفس البشرية . وهو يشبه الامنية بسدرة المنتهى في الجنة ويرى انه اذا قدر للنفس بلوغها فلا تلبث ان تمثها وتطلب الرجوع الى حيث كانت تسبح في عالم الاشواق والاحلام . وها هو يخاطب نفسه وقد بلغت الجنة التي تنوق اليها واستنظت بظل سدرتها العجيبة -

(١) صوت الجبل لابرهم المصري ( ١٩٣٤ ) ٣ و ٤

(٢) بتصرف عن كتاب تأملات من فصل « من هو السعيد »

(٣) راجع القفس المهجور ليوسف غصوب ١٤٩

فقلتُ قرّمي قد بلغنا المنى يا نفس هذي سدرة المنتهى  
 اظلالها فيأضة بالهناء  
 قرّت زماناً تحت افيائها ثم استفاقت وهي مذعورة  
 مريضة عادت الى دائها  
 حنّت الى عهد الليالي العذاب في صحبة الاحلام تسمى الى  
 اوطانها العليا وراء السحاب  
 فقلتُ عودي واسرحي بالحبال في اربع ما خاب روادها  
 لذاتنا في الشوق لا في الوصال

ويتوسع احمد امين في شرح هذه الحقيقة الروحية بقوله<sup>(١)</sup> - « والسعادة انما هي السعي للغرض اكثر منها الغرض . والطريق الى الغاية هو السعادة لا الغاية . وانما يسعد الانسان باستخدام قواه وملكاته لبلوغ غايته . فاذا بلغها تفتحت له غايات جديدة وبذل فيها جهوداً جديدة وظهر في اثناء الطريق صعوبات استخرجت اقصى الجهد في التغلب عليها فشعر بلذة الجهد ولذة الغلبة ولذة اعتداده بشخصيته واستخدامه ملكاته واستكماله نفسه اكثر من لذته بالغاية نفسها . وهكذا تراه يفند زعم الزاهمين ان السعادة حياة راحة لا يكدرها عمل ، وارتواء من اللذات دون عناء وانقطاع ، والحصول على ما نشتهي النفس دون نصب . ويُنهى باللائمة على المجدين والمفكرين الذين يشكون انهم محرومون في حياتهم فيقول « لو حسبوا حساب لذاتهم في السعي ولذاتهم العقلية في فهم الكون ولذاتهم في الكد في الطريق - وان لم يبلغوا الغاية . ولو وزنوا بالميزان الحقيقي لذة الجهلاء ولم يببالغوا في تقديرها - لو فعلوا ذلك لصححوا حكمهم وادركوا خطأهم وقللوا من سخطهم على الزمان . »

ولا ينكر ان بين ادبائنا من لا يرى في السعادة غير مراب ليس لمن يسعى وراءه غير الاخفاق<sup>(٢)</sup> . ولكن ما ينفثه الادب من هذا القبيل لا يلوّن

(١) كتابه فيض الخاطر ( ١٩٣٨ ) ٣ - ٩٤

(٢) راجع مثلا قول احمد الصافي النجفي في الاغوار ص ١٣٦

التفكير العصري كما يلوّنه القول بان السعادة حالة ممكنة ولكن غير مستمرة  
تجيء وتذهب تبعا لما نحرزه او نفقده من اسبابها ولا سيما الروحية منها<sup>(١)</sup> ويمثله  
قول رشيد ايوب في امي يكدّ في سبيل العيش

يسعى بصبرٍ وعلى وجهه تلوح سماء الرضى والثبات

فقلت يا نفس قفي وانظري امي يربنا كيف نحاول الحياة<sup>(٢)</sup>

وقس على هاتين الفكرتين كثيرا من الموضوعات المعنوية التي تناولها الادب  
الحديث عن طريق الوصف التأملي

(١) راجع من هذا القبيل ما يلي - الحقيقة الكبرى لدي الطنطاوي - الثقافة ٥ ع ٣٤٦ - الحياة  
الروحية - لاجد أمين - الثقافة ٧ ع ٣٤٦ وما بعده  
(٢) هي الدنيا ٧٥

## النظر المعنوي في الريف والطبيعة

الحياة الريفية: وهي تشمل كل ما يتعلّق بالقرى واحوال سكانها. وقد كان الاولى إلحاقها بباب الانجاه القومي لأن القرويين طبقة من طبقات الشعب. على أن الريف اتصالاً وثيقاً بالطبيعة ومن العسير جداً فصاها من الناحية الادبية. ولذلك رأينا أن نفردها هذا الفصل فنتحدث عن خصائص كلّ منها ومدى أثره في أدبنا الحديث.

وأول ما يسترعي انتباهنا أن الأدب العربي القديم لم يهتم اهتماماً خاصاً بالحياة القروية، فهو اذا ذكرها ذكرها عرّضاً في سياق غرض من الأغراض. كما فعل النابغة في دليته التي يعتذر بها الى النعمان اذ يقفُ قليلاً في دار مية واصفاً ما شاهده من آثارها - يقول:

وقفت فيها أصيلاً اسائلها عبت جواباً وما في الربع من أحد  
الا الأواري لأياً ما أبيتها والنثوي كالحوض بالظلومة الجلد  
رُدّت عليه أفاصيه ولبده ضرب الوليدة بالمسحاة في التاد  
خلت سبيل أتّي كان مجبسه ورتفته الى السجفين فالتضد<sup>(١)</sup>

فهذا مشهد بدوي ريفي ولكن الشاعر لم يقصد اليه ولم يجعله موضوع تأملاته وانما وصفه توطئة لما يقصد اليه من الوصول الى أميره والاعتذار اليه. وعلى هذا النحو ما جاء للمتنبي من وصف فتيات البادية وتفضيلهن على فتيات الحضر اذ يقول:

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب  
أين المعيز من الآرام ناظرة<sup>(٢)</sup> وغير ناظرة في الحسن والطيب

(١) يقول في هذه الايات - انه وقف عند الاصيل في ربيع فتانه لم يجد فيه الا آثار الحيام من احجار الموائد وما يحمر حول الحيام رد السيول  
(٢) استعار المعيز لثناء الحضر والآرام او الغباء للبدويات

أفدي ظباء فلاة ما عرفنَ بها مضع الكلام ولا صبغ الحواجيب  
ولا خرجن من الحماة بارزة أوراكنهن صقيلات العراقيب

والأبيات مشهورة . وهو انما جاء بها تمهيداً يتخلص منه الى مدح سيد مصر  
كافور . وقد وفق في وصفه للبدويات ولكن ذلك لم يكن غرضه الرئيسي .  
وله من هذا القبيل أبيات أخرى ، ولا عجب فقد عرف البادية واختبر الحياة فيها  
واكتسب كثيراً من مزاياها . وقد سبق المتنبي الى وصف الحياة البدوية والتباهي  
بما اكتسبته من صلابة وقوة كثير من الشعراء . وانا نشير إشارة خاصة  
الى لامية العرب المنسوبة الى الشنفرى حيث يجادل الشاعر ان ينفي عنه معرفة  
التخنت الحضري فيحدثنا عن نفسه وهو في البيداء مصاحباً لوحوشها مسابقاً  
لطيورها محتملاً شظف العيش فيها . وقد نجد في الأدب القديم حنيناً الى حرية  
البادية يمثله هذه الأبيات المنسوبة الى ميسون امرأة معاوية وهي فتاة من بني  
كلب اسكنها معاوية قصره في دمشق فشق عليها فراق اهله وطلاق العيش  
بين أترابها ونفقت عن نفسها الكربة بأبيات منها :

ولبس عباءة وتقر عيني أحب الي من لبس الشفوف  
وبيت تضرب الأرياح فيه أحب الي من قصر منيف

فالادب القديم ليس خلواً من هذه النزعة الريفية، على أنه قلما عني بها . ولا  
نجد بين القدماء كما نجد في هذا العصر من اتخذ القرية باباً أدبياً مستقلاً أو  
موضوعاً عاماً يبتسون فيه خوالج نفوسهم ويفتتون بعرض افكارهم وتخيلاتهم .

ان النزعة الريفية اليوم بارزة في الادب العربي وتتجلى لنا في ثلاث وجهات  
رئيسية هي : الوصف والاشفاق والحنين .

الوصف : وهو باب واسع ولما ترى قطراً عربياً مخلوتمن شفهم جمال  
الحياة القروية فصوروها كل بحسب ما توجه اليه بيئته الخاصة . ففي مصر مثلاً  
نرى مصطفى صادق الرافعي يقف في قصيدته « دموع الفجر » لدى العزبة المصرية  
معجباً بمشاهدها الساحرة واصفاً جمال الفتاة القروية وقد بكرت لتملأ جرتم .

وهو يقابلها على طريقة المتنبي، بفنائه المدينة فيقول<sup>(١)</sup> :  
 مكحلةٌ ولا كحلٌّ ولكن سَلِ الطَّيِّبَاتِ عن ذاك الصَّنِيعِ  
 فذاك الحسنُ لا ما تشتره ضرائرها من الحسنِ المبيعِ  
 وتحذره المقابلة الى ذمّ المدن وما فيها من اسباب الشقاء والهجوم .  
 والرافعي نشيدٌ قرويّ وضعه على لسان فلاحه مصرية بصوّر فيه حياة الفلاحين  
 ويحاول التعبير عن شعورهم وحاجاتهم<sup>(٢)</sup> .

ومثل الرافعي احمد محرم في قصيدته « الطبيعة وفتاة الريف »<sup>(٣)</sup> . وفيها  
 يذهب الى ان كمال الاخلاق وقف على الريفة وان الحب النقي انما هو الناشئ  
 في بساطة البيئة القروية لا في المنتديات الحضرية . وعلى هذا الوتر نفسه يضرب  
 في قصيدته « الريف المصري »<sup>(٤)</sup> حيث يذكر الفلاح وخدماته الجلّي لمصر فيقول :

كم من غنيّ وافٍ ورزقٍ واسعٍ لبني البلادِ علي يدكٍ متاحٍ  
 ثم يصف جمال الريف ومنتعة الحياة فيه ويهيب باهل المدن ان يعودوا اليه  
 ليتمتعوا بهناء العيش وبركاته .

وقد طرق باب الوصف الريفي عدد غير قليل من شعراء مصر<sup>(٥)</sup> . على ان  
 امام الربيعيين في وادي النيل هو محمود حسن اسماعيل . وتبرز شاعريته في ديوانه  
 « أغاني الكروخ » الذي ظهر سنة ١٩٣٥ و « هكذا أغني » ١٩٣٨ .

(١) ديوانه ج ١ ( ١٣٢١ هـ ) ص ٤٧ .

(٢) راجعه في ديوان النظرات ٦٩ وراجع له ايضاً في « زهرة فول » ص ٣٨ .

(٣) راجعها في كتاب شعراء العصر الحاضر ( الحنين ) ص ٢١٧ .

(٤) الهلال ٥١٠ - ٦١ .

(٥) راجع مثلاً : قصيدة « ذات القميس الازرق » لبرهم علي في الرسالة ١ ع ٢٤ - قصيدة

« في الريف » لمحمود غنيم في الرسالة ٢ ص ١٤٣ و « على ضفاف الغدير » في مجلة الكاتب ١ ع ٧ - قصيدة

« بنت القرية » لمحمود الخفيف في الرسالة ٧ ص ٢٣٠٨ - قصيدة « في بعض قرى السودان » لتيجاني

المتنطف ١٠١ - ٢٦٨ - قصيدة « الريف في مصر » احمد محفوظ مجلة الكاتب المصري ٣ - ٤٩٩ .

- قصيدة « نشيد الحصاد » لمحمود محمود . ديوان البعث ١٥٨ . قصيدة الريف المصري لكamal بسيوني . الثقافة

١٠ ع ٤٧٨ - قصيدة سحر الريف لمحمد طاهر الجلاوي . الثقافة ١٠ ع ٤٧٩ - اغنية الحقل - عبد

العزيز عتيق . الثقافة ٣ ع ١٥١ .

ومن ريفياته « وطن الفأس » وقد وطأ لها بقوله<sup>(١)</sup> : ظلت القرية المصرية الى عهد قريب منبوذة عن الفنون القومية وبخاصة الادب . فلقد انحرف عنها سمته حتى على يد اكبر الادباء والشعراء في مصر ذبواً وشهرة إماماً لصكف في الافلام أغرتها به نزعة التعطر ومصانعة المدنية العصرية الزائفة حرصاً على مسايرة أذواق الجماهير، وأما لموت الاحساس الفني الصادق الذي يتجاوب مع البيئة ويترجم عن أثرها فيه، وإماماً لها مجتمعين .

في هذه القصيدة يحول الشاعر أنظارنا الى الفلاح وعمله المجدي فيقول :

حملت فأسه من الغيب سرّاً حير العقل كامن من صفاته  
حطّبت يابس يمرّ على الصخر فتزهو الورود في جنباته

ولكن هذا الفلاح الذي يتعب ليستخرج الخير من جوف الارض لا ينال من الخير شيئاً . فهو عند الشاعر معذب في حياته ، بعني بنبات الحقل فيعطف عليه النبات . ولكن الانسان الذي يتمتع بانعاب الفلاح لا يهتم به ولا يكثر لحاجاته وآلامه .

أنواسيه في الضعى نبتة الحقل ويغضي الانسان عن حسراته  
كم صبا السنبيل الحبيب اليه ساكباً بين راحه قبلاته  
عشق الزهر كفته فتمتني خلده أطرافها على ورقاته

ومن القصائد التي تذكر لمحمود حسن اسماعيل « الشادوف »<sup>(٢)</sup> ، وهو أداة مصرية قديمة ترتكز على ضفة النيل لرفع الماء الى الحقول المجاورة . و « في ليالي الحصاد »<sup>(٣)</sup> حيث يرينا السنبلة تحتضر والنورج يتكلم . و « دخان الكوخ »<sup>(٤)</sup> ويتخيّل الشاعر لسان شكوى ترفعه القرية لما أصابها من افعال وحرمان .

وما نراه من الوصف الريفى في وادي النيل نراه على ضفاف الراقدين .

(١) هكذا أغني ١٠٧ .

(٢) راجعها في « هكذا أغني » ١١٨ . وفي الشادوف أيضاً قصيدة لعمد الجيلاوي تجدها في الهلال

٤٥ - ١٠٤١ .

(٣) راجعها في « هكذا أغني » ٢٢٧ .

فالشاعر العراقي مهدي الجواهري يحملنا في قصيدته «الطبيعة والقرية»<sup>(١)</sup> الى قرية عراقية فيصف لنا مناظرها ثم يدخلنا الى بيوت الفلاحين ويطلعنا على طرق معيشتهم وما يشعرون به من حزن او سرور. وهو يعزو اليهم الذكاء والقناعة والصبر على البليّة والاطمئنان المتأني عن الايمان والتسليم لمشئته الله. وعنده ان الحياة بينهم تطرد التشاؤم والشقاء الذين تقتضيهما قيود المدينة الثقيلة ومطالبيها المرهقة - يقابل محيط المدينة بمحيط القرية فيقول:

قلتُ إذ ربيع خاطري من محيطٍ كلُّ ما فيه مُوحشٌ وكتيبٌ  
ليس عدلاً تشاؤم المرء في الدنيا وفيها هذا المحيط الطروبُ

ولا يزال للحياة البدوية تأثير في نفوس شعراء الرافدين المتصلين بالبادية او المجاورين لها. ومن ذلك قصيدة لمحمد الفراتي يصف لنا فيها ليلة ماطرة قضاها في بعض احياء البدو الضاربين في نواحي دير الزور<sup>(٢)</sup>. فيذكر ان المطر أجّاه ليلاً الى مضرب بدويّ وقد رقد السّمار، وبقصّ علينا ما لقيه من حسن الضيافة وجميل العشرة. ويتخلّل الحديث وصف المطر في البادية وحال البدو ومكارمهم وحرية النفس في الفلاة. وهذا الشاعر يمثل عشاق البادية في قوله من قصيدة أخرى<sup>(٣)</sup>:

أنا ابن الفيافي حيث حلّت مطيبيّ تعزُّ فيحُمي رعيها وذمارها  
أليس غريباً ان تقيم ببلدةٍ على الضيم نفس والاباء شعارها

على أن للشعر القروي في لبنان صبغة خاصة يمتزج فيها الوصف بشيء من الاعتزاز الوطني. فاللبناني فخور بجبله وبالحياة المرحّة فيه. وقد نشأ ذلك فيه أيام كان «لبنان الصغير» مقاطعة مستقلة ضمن إطار السلطنة العثمانية، وكان الناس يقولون هنيئاً لمن له «مرقد عنزة» في جبل لبنان. أدرك العمران الجديد

(١) ديوان الجواهري (١٩٣٥) ١ - ٦٩ وهي نحو مئة بيت

(٢) ديوان الفراتي ١ - ٢١٨.

(٣) ديوانه ١ - ٢٢.

هذه المقاطعة المستقلة قبل سائر الأرباب الشرقية فازدهرت قراها بأموال المهاجرين والمصطافين وعمتها منذ استقلت الأمان والاطمئنان، فأصبح الجلبيتون فخورين باستقلالهم متمتعين من نعم الطبيعة وال عمران بما لم يتبها لسواهم . وهذا هو أساس هذا الشغف الاقليمي الذي لا تزال نلسه في أدهم القروي . ولعل أفضل مثال يقدم في هذا الباب هو ديوان الالحان لالياس ابو شبكة فهو يعكس لنا خوالج اللبناني الجبلي وشغفه بجبله كما ترى في هذا النشيد الذي نظمه بشكل محاوره بين راعٍ وحصّادين . واليك بعضه :<sup>(١)</sup>

الراعي - حقولنا سهولنا . كلها طرب . كلها غنى  
الشمس فيها ذهب . والسواقي منى  
الحصادون - الى الحصاد . جنسى الجهاد . قلب البلاد . يحيا بنا  
هيا احصدوا . وأنشدوا . الحب قلب ويد . والعمرزوع وجنى  
الراعي - جبالنا نجبها . هذي العيون قلبها . هذي الجنان خصبها  
حليتها التفاح . والعنّب . ألحانها الرياح . في القصب  
وكلها لنا . ولبنين بعدنا  
الحصادون - صغيرة بين الدول . كبيرة مثل الامل . كانت لنا ولم تزل -  
بلادنا . أجدادنا . أولادنا  
زلاها تريق . تراها أخلاق . وشمسها ذهب  
حليتها التفاح . والعنّب . ألحانها الرياح . في القصب  
ومن أناشيد نشيد ألحان القرية ومطلعه :<sup>(٢)</sup>

أرجع لنا ما كان . يا دهر . في لبنان  
ومختمه بما يلي - وهو يتم على شعور الاسى لما فقدته الجبل من جمال حياته الماضية :  
أرجع الى الوادي . فلاحه الغادي . وطيره الشادي  
والرفش . والمعولا . والموسم . المقبل  
الى القلوب الباس . الى العيون الجمال

(١) ديوانه الالحان ٨ (٢) الالحان ٢٤ (٣) الالحان ٢٤ (٤) الالحان ٢٤

وعزةً للنفس وراحةً للبال  
أرجع لنا وجهنا يا دهر أرجع لنا  
ما كان في لبنان

وفي نشيد آخر بوقفك أمام المعصرة والناس يعصرون العنب وكأنك تسمعهم  
يفغنون معه: (١) يا عنب . شكل الدُمى . لون السما والذهب  
اليوم فيك الندى . حلوى وخمر غدا . عليك رؤيا الحبيب . - يا عنب

فيك انعصر . روح النجوم . والقمر  
وفي الكروم . مرّ النسيم . فاختم

وفيك ذاب الصباح . معطر الاقداح . ودب فيك اللهب . - يا عنب  
وأكثر ديوان الاغان على هذا النسق من التوشيح المشبع بالروح الجبلية  
اللبنانية التي حملها معهم المهاجرون الى ديار هجرتهم ورجعوا بها أنعام حنين الى  
مرابعهم الاولى (٢).

وبجاري الشعر الاصولي في هذا المضمار الشعر العامي أو الشعبي . ومن أبرز  
أمثله أناشيد ميشال طراد (٣) واميل مبارك . وقد اصدر الاخير مجموعة بعنوان  
« أغاني الطبيعة » وهي أناشيد قروية تمثل لك الحياة الجبلية الهنيئة في لبنان  
وتدعو أبناء المدن الى التمتع بها كما تدعو المهاجرين الى ابقاء ذكرها حياً  
والعودة اليها . وسأتي على ذكرها في مقام آخر .

...

الاستفاضة : وهو اما منبعت عن حال الفلاح وما وصل اليه بسبب الظلم  
والاهمال والحرمات او عن حال القرية وما يخشى على الاوطان بسبب هجرة

(١) الاغان ٣٢

(٢) راجع النزعات النفسية في الأدب المهجري - مجلة الأديب (بيروت) مج ٥ ع ٥ . او  
فصل المهاجرة واثرها الادبي من ٦٨ من هذا الكتاب

(٣) راجع له « غنائي الضيقة » في جريدة الجمهور (بيروت) ١ ع ١١ - و « غروب لبناني »  
في جريدة الجمهور (بيروت) ١ ع ٢٧ . - ومنظومته « ليش » في جريدة كل شي ٢٥ حزيران ١٩٥٠

القرويين الى المدن من تأخر الزراعة التي هي ثروة الامة الحقيقية . ويكثر النوع الاول ( أي الاشفاق على الفلاح ) في الاقطار التي يسودها النظام الاقطاعي حيث تكون المزارع ملك اسياد قلائل وأكثر الفلاحين عمالاً لاولئك الاسباد . على أن الفلاح هناك قلماً يشعر بمبلغ الخطاؤه وسوء حاله وهو عادةً مستسلم لاولي أمره لا يعرف إلا ما ألفه ودرج عليه . وأولو الامر قلماً يهتمون من شأنه إلا بما يعود عليهم بالخير والربح .

وانما يشعر بسوء الحال ويتألم من جراء الارهاق والاممال فئة من ذوي الحس المرهف الذين قالوا نصيباً من المعرفة فتفتحت عيونهم وتأثرت قلوبهم ودفعتهم الغيرة الوطنية او الانسانية الى المدافعة عن الفلاح والمطالبة بحقوقه . كما فعل جميل الزهاوي في قصيدة له يذكر فيها سوء حال الفلاحين فيقول :  
« أشبعوا غيرهم وبتوا جباعاً »<sup>(١)</sup> . وأحمد الصافي النجفي في قصيدته « الفلاح » حيث تلمس ألم نفسه لرؤيته الفلاح يكده لا لخير بل لخير الملاك والمرابي - يقول -<sup>(٢)</sup> :

رفقاً بنفسك أيها الفلاحُ      تسعى وسعيك ليس فيه فلاحُ  
هذي الجراحُ براحتيك عميقة      ونظيرها لك في الفؤادِ جراحُ  
عرقُ الحياةِ يسيلُ منك لآلئاً      فيزانُ منها للغنيّ وساحُ

وهنا يشتدّ انفعال نفسه لما يراه من جور الملاك وما يصيب الفلاح على يديه من عنت وهوان فيصبح والحنق آخذ منه كل مأخذ :

يا غارسَ الشجرِ المؤملِ نفعه      دَعَهُ فانّ ثمارهُ الاتراحُ  
أقلعهُ فالثمرِ اللذيذِ محرمُ      للغارسينِ وللقويّ مباحُ

ثم يعدد بلايا الفلاح وشتى الآفات التي تصيبه الى ان يقول متحسراً :

ياريفُ ان كتابِ بوّسكٍ مشكلُ      يعيا بجلِ رموزه الشراحُ

(١) راجعها في الرسالة ( مصر ) ٤ - ١٤٤ . - ومنها قصيدة لعمود حسن اسماعيل موضوعها « نبي

جانح » ديوانه « ابن المفرّج » ص ١٦٠

(٢) ديوانه « الأمواج » ٩ .

أطيارُ روضك غالها باز العدى وعدا على أسماكك التمساحُ  
 ياريفُ ما لك شربُ أهلك آجن رَنقُ وشربُ ولاة أمرك راحُ  
 ومن هذا الباب - بضعة فصول لاحد الزيات في كتابه «وحي الرسالة» .  
 نذكر منها على سبيل التمثيل : الى القرية يا بك - جمعية نهضة القرى - ليالي  
 الحصاد - القرية أمس واليوم . واليك بهض قوله (١) : «لا تزال القرية كما كانت  
 في القرون الخوالي - اكواخاً متلاصقة غرقى في المناقع والدّ من لا تبصر  
 الشمس ولا تنشق الهواء ولا تعرف النظافة . تكومت في قاعها أرواث البهائم  
 وزرق الدجاج ، وتراكم على سطحها حطب الوقود وعلف الماشية . وتقاسم الانسان  
 والحيوان المضاجع في هذه الحظائر المشتركة ، ثم راض الفلاح نفسه مرغماً على  
 الطعام الوخيم والشراب الكدر والملبس الرث . . . ذلك والعواصم المصرية  
 تعيش في القرن العشرين تأخذ بمدنيته وتقنيس من نوره وتنعم برفاهه كأن  
 الصلة بين القرية والمدينة هي الصلة التي كانت بين العبد والسيد - يملك ولكن  
 ملكه لسواه وينتج ولكن انتاجه لسواه . وقريب من هذا كلمته المعنونة  
 «بين الفقر والغنى» (٢) .

ومن الشعر المشفق على الفلاح الداعي الى الاهتمام بأمره قول أحمد محرم  
 من قصيدة (٣) :

قل للجداول والزرور تحدي في غير ما وجل ولا إسفاق  
 ماذا يمارس من شدائد دهره من أنت كل رجائه ويلاقي  
 وبلي على فلاح مصر أما كفى ما ذاق من عنت ومن ارهاق  
 يُعني ألوف المترفين بماله ويعيش في فقر وفي إملاق

وعلى هذا الفرار قول فارس مراد سعد في قصيدة عنوانها «الحصاد» مشيراً  
 الى الاغنياء وانهم لولا الفلاح لما كان لهم في الحياة غنى او مقام (٤) :

(١) وحي الرسالة ٥٧ (٢) الرسالة ٧ - ٩٥

(٣) الرسالة ٨ - ٦٥٩

(٤) راجعها في الجمهور (بيروت) ١ ع ٤٤ ، وراجع لنفس الكاتب مقالا في القرية - الرسالة

ان الالى سمنوا بهالم يسمنوا لولا هزالك كادحاً وهزالي  
 سمنوا بيوتهم القصور وما اسمها في الحق غير سواعد العمال  
 زعموا الانام عيالهم، وعيالهم وهم على الفلاح شر عيال  
 وقول كمال بسيوني من قصيدته في الريف المصري يصف الفلاح وقد مر ذكرها  
 جوعان عريان يكسوم ويطعمهم ظمآن يسقيهم من دمه القاني<sup>(١)</sup>  
 وقد يتحول الاشفاق عند بعضهم الى روح عملية تهزأ بوصف الخياليين لمحسن  
 القرية فيجعله اديب لبناني من باب الكذب والتخدير ويطلب من الناس أن  
 يدخلوا القرى ويختبروا عيشة القروي ليروا بأم اعينهم ما فيها من فساد يجب  
 اصلاحه ومن اقدار يجب ازالها<sup>(٢)</sup>.

والذي يلاحظ أن الهجرة من القرى الى المدن تزداد سنة بعد سنة حتى  
 صار يخشى على ثروة البلاد الزراعية. وذلك ما دفع بعض الادباء الى التحذير  
 من سوء المصير، كما ترى في قصيدة لبشارة الخوري يقول فيها<sup>(٣)</sup>:

أبني أينما طال نومكم تشقى النفوس وينعم البدن  
 لا الحقل يبسم عن معاولكم فيه ولا تترتم الميمن  
 ذوت الرياض وماؤكم ستم وتعطلت من حليبها القن  
 وخوت زرايتكم وكاث على جنباتنا يتدفق اللبن  
 عودوا الى تلك القرى فلقد سلختكم عن قلبها المدن

ونحمله الذكرى الى عهد القرية السالفة وما كان يسودها من مرح وهناء  
 وكيف تبدلت حالها اليوم لنزوح أهلها. فيحمل على السياسة وحب الوظيفة  
 وما يجد فيها الجلي من مغريات ليس منها الا الضرر على البلاد. والاقوال  
 في هذا الباب كثيرة بتعدد حصرها<sup>(٤)</sup>.

(١) الثقافة ١٠ - ٤٧٨  
 (٢) المكشوف (بيروت) ٢ ع ٦١. (٣) الجمهور عدد آب من السنة ١٩٤٠.  
 (٤) راجع منها: «غرفة الزهر» لعمود حسن اسماعيل الرسالة ٨ - ٨٢٣. - قصيدة لعلي شرف  
 الدين. الرسالة ١ ع ٢١. - «العودة الى الريف» لفريدة شوكة. الرسالة ٢ - ١٣٤٩. - «مساء  
 القرية» لفي الدين درويش. الرسالة ٢ - ١٧٥٠. - «الفلاح» لفؤاد مراد سعد. الجمهور ١٠ ع ٣١  
 والطليعة ٣ - ٤٨٦. - وقصيدة للدكتور احمد زكي ابو شادي في ديوانه «عودة الربيع» ١١٨.

الخبين: وهو عام في معظم الشعر القروي. وأكثره من قبيل النشوق الى مرح الصبا وعهود الحياة الاولى. والانسان في ثقافته الى الماضي كثيراً ما ينسى أوقات الشقاء فتراه مغموراً بنشوة من ذكريات هنيئة. وذلك هو السبب في ما نشعر به من شوق الى ربوع قد لا نرغب الآن في استيطانها. وما أصدق ابن الرومي حين يقول:

وحبب اوطان الرجال اليهم ما رُبُّ قضاها الشبابُ هنالك  
اذا ذكروا اوطانهم ذكروهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

من هذا القبيل كثير من القصائد الريفية في شتى الاقطار. كقصيدة لعلي محمود طه في ديوانه الملاح التائه موضوعها «في القرية» نظمها حيناً الى عهدٍ قديم مصوراً فيها الريف قرب مدينة دمياط ومطلعها: (١)

غشي بأودية الربيع وطوفي وصفي الطبيعة يا فتاة الريف  
ومنها ذاكرآ عهوده الاولى:

اني لا ذكر حقلنا وليالياً أزهرن في ظلّ لديه وريف  
ومراحنا بقرى الشمال وكوخنا تحت العرائش في ظلال اللّوف  
ذكرى الطفولة أنت وحدك للصبا حلّم يرفقه عنه بالتشويق

وبعد ان يعدد ما مرّ في مخيلته من ذكريات سائلة يصف الغدير الذي كان يألفه ثم يقول:

يا حبذا هو من مراح للصبا والكوخ من مشى لنا ومصيف

ومثل هذا الشعور يبدو في قصيدة لمحمد الاسمر «تمثل حال قروي نزل المدينة فأنكر عيشها وحن الى قريته» (٢). وقصيدة لمحمود الخفيف موضوعها عند الثلاثين (٣) ولعلّ الاشواق القروية تصل الى أشدّ حرارتها في شعر المهاجرين اللبنانيين.

(١) الملاح التائه ١٨٩

(٢) ديوانه «تفريعات الصباح» ص ١٨٨

(٣) راجعها في الرسالة ٧ ع ٢٩٥

ففي المهاجر حيث تصطبغ أمواج المدينة الحديثة وحيث يشتد التنازع على الرزق ترى الشعر المهجري يشفُّ عن شعور بوحشة الغريب المفارق وعن توق عميق الى الوطن القديم . وقد تناولنا ذلك في الفصل المخصَّص للأدب المهجري فلنقتصر هنا بالمثل التالي وهو يعكس لنا صوت مهاجر أسيف قد أوحشته الغربة فاشتاقت الى قريته اللبنانية والحياة الهانئة فيها - وخاطب الفلاح الجبلي بقوله (١) :

يا حاصدَ الزرعِ ألقِ الحبلَ والمنجولَ الشمسُ غابت وأستار الدجى تسدلُ  
والله بارك يا فلاح ما تعمل فقل إذا أطربتنا رنة الجرسِ  
ما أعظم الكون يا ربِّي وما أجملُ

\*\*\*

حلَّ السكونُ على الغابات والأكمرِ والطيرُ عادت الى الاوكار في الأجم  
والنفس تافت الى الاحلام في الظلم فارجع الى الكوخ واجلس بين أولادك  
ونم خليلاً من الاحزان والتدم

\*\*\*

لو كنت تعلم ما القى من الزمن وما أقاسي من الاهوال والمحن  
لكنت تبكي على ناء بلا سكنٍ بشتاق لبنان والاقدار تدفعه  
عن الرجوع فواشوقي الى الوطن

الطبعة

إذا كان الأدب القروي يُعنى خاصةً بحياة الفلاح والبيئة التي يعيش فيها فإن أدب الطبيعة يُعنى بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفس الانسان.

(١) « رياحين الأرواح » لأنى الفضل الوليد ( طبعة ٢ ) ١٤٠ .

وليس وصف الطبيعة جديداً في الادب العربي فقد عرفته جميع العصور الادبية واشتهر به كثيرون من شعرائها كامرئ القيس وذو الرمة وأبي نواس وأبي تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز والصنوبري وكشاجم وابن حمديس وابن خفاجة وابن الساعاتي وصفي الدين الحلبي وكثيرين سواهم<sup>(١)</sup>.

والوصف الطبيعي القديم ( في الجاهلية و صدر الاسلام ) وثيق الاتصال بالبيئة البدوية من قفار ورياح وأنواء ونبات وحيوان وما الى ذلك . وهو عادة دقيق يميل الى شرح الجزئيات . فاذا أراد الشاعر وصف حيوان كالناقة مثلاً أو كالحمار الوحشي صور لك أعضائه وألوانه وأوقفك على جميع حركاته وسكناته . وكذلك يفعل في وصف غير الحيوان بما يألفه ويعرف أحواله . ومن أمثلة ذلك وصف طرفة لناقته في نحو ثلاثين بيتاً من معلقته ، ووصف عبيد بن الابرص للعقاب في مجهرته ، والنايعة للثور البهري في داليتيه ، ووصف البرق والسحاب في قصيدة أوس بن حجر التي مطلعها «إني أرقم ولم تأرق معي صاح» والحمار الوحشي في بائيه ذي الرمة «ما بال عينك منها الدمع ينسكب» . وقس على هذه الامثلة كثيراً بما يضيق دونه هذا المقام .

ومن خصائص الوصف البدوي الصدق وعدم التصنع فهو عموماً عرض واقعي لا يعتمد الى الزخرف اللفظي والتأنيق الصناعي الذي نراه شائعاً في عصور الحضارة . يرى الشاعر شيئاً فيعرضه كما هو بلغة قد نراها اليوم غريبة ولكنها جارية مع سجيته منبعثة عن طبيعة بيئته .

وقد تطورت البيئة العربية بعد استقرار الملك العربي في الشام والعراق ومصر والاندلس فتطور معها الشعر الوصفي ، وهكذا انصرف عن الصحراء واحوالها الى الحواضر الجديدة وما تحويه من بساتين ومنتزهات وفواكه ورياحين ومجاري

(١) محمد عبد الفتي حسن مقال في المقتطف ٩٩ - ١٦٣ موضوعه بقاع الجمال ، نجد فيه كثيراً من الشواهد على هذا النوع من الشعر .

مياه وما الى ذلك من ظواهر الحياة المدنية<sup>(١)</sup>. ولا بد لنا هنا من التنبيه الى فرق واضح بين أسلوب الوصف البدوي القديم وهذا الوصف الحضري المولد. ففي الاول كما ذكرنا آنفاً يغلب الصدق والبساطة في التصوير. وأما الثاني فتبرز فيه الصناعة الفنية التي تتعمى لإلباس الموصوف برداً قشياً من الخيال. ولقد تهادى المولدون في حرصهم على ابتداع المعاني البيانية حتى طغت الصناعة عندهم على صدق العاطفة فأصبحت الطبيعة في كثير من الاحيان وسيلة لظهور براعتهم الفنية ومقدرتهم على التوليد. وهذا ما يذهب اليه ايضاً احمد امين في مقاله مستقبل الادب العربي<sup>(٢)</sup>.

وأظهر ما جرروا عليه في الوصف طريقة التشبيه وهي طريقة تعد من محاسن الشعر في كل زمان ومكان اذا جرت مع الطبع ولم تُشَبَّ بالنعمل والتكلف. ومن أمثلتها قول ابن المعتز يصف بستاناً<sup>(٣)</sup>:

أما ترى البستان كيف نوراً      ونثر المنثور بُرداً أصفراً  
وضحك الورد الى الشقائق      واعتنق القطر اعتناق الومق  
وباسمين في ذرى الاغصان      منتظماً كقطع العقبان  
وفرج الحشخاش جيباً وقتق      كأنه مصاحف بيض الورق  
حتى اذا ما انتشرت اوراقه      وكاد أن يشاد رباً ساقه<sup>(٤)</sup>  
صار كأقداح من البلور      كأنما تجسمت من نور

ولا تزال هذه الطريقة الى الآن من اكثر الطرائق شيوعاً في وصف الطبيعة. ويتوقف جمالها على روعة العلاقة التي تربط المشبه بالمشبه به وعلى حسن التعبير عن تلك العلاقة.

على اننا اذا انعمنا النظر في وصف القدماء عموماً للطبيعة وقابلناه بما استجدت

(١) للأستاذ المستشرق غوستاف فون غرونوم بحث دقيق في تطور الوصف الطبيعي عند العرب حتى أواخر القرن التاسع للبلاد. راجعه في Journal of N. E. Studies, July 1943

(٢) راجعه في الثقافة ٦ ع ٢٧٨ .

(٣) من أرجوزة في ديوانه (بيروت) ٣٠٧ .

(٤) في الديوان وكاد ان يرى البنا ساقه . ويشاد بمنى بندي

في ادبنا الحديث من ذلك وجدنا من الفرق بينهما ما لا نجد بين الشعر القديم (الجاهلي) والشعر المولد في العهد العباسي والاندلسي . فالطبيعة في الشعر القديم لم تتخذ موضوعاً خاصاً وانما كانت الشاعر يعرض لها في سياق غرض آخر كالغزل او المديح او الفخر . وكان يكتفي بأشكالها الخارجية لا يتجاوز الافق الحسي المشاهد الى ما هو ابعد واعمق . وبكلمة اخرى لم ير في الظواهر الطبيعية ما يحمله على التأمل العميق وما يوحي اليه المعاني الخالدة والافكار السامية . ولم يتغير الموقف في الشعر المولد تغيراً يصح ان يسمى انجاءً عاماً . فظلت الطبيعة عند المولدين وسيلة لا غاية ومعرضاً لمشاهد جميلة لا مصدراً لانبجاءات روحية . اما الادب الحديث فلم يقف عند حد المشاهد التي تبهج النفس بل اتجه انجاءً عاماً الى ما للطبيعة من وجود معنوي يلذ للخيال الجولان فيه ويروق للفكر ان يسمو اليه .

ولهذا النظر الحديث الى الطبيعة خصائص نحاول شرحها فيما يلي :

قد يقال ان الوصف الحديث للطبيعة يمتاز بملاحظة ما لا يؤبه له عادة كانهاء السنبلة وتفتح البراعم وتبعثر اوراق الخريف وربوض البقرة تحت الشجرة واختباء الفراخ تحت جناحي امها وتجاوب الاجراس في الوادي ولون العشب الداوي وغير ذلك من مشاهد طبيعية متواضعة، وانه يرتاح الى الطبيعة الساذجة (البرية) دون المصطنعة المنمقة . فهو يؤثر الغاب على البستان، وشواهد الصخور على اسوار الحصون، وبجيرات الجبال على برك الفصور، ورمال الشواطىء والصعاري على الساحات المعبدة في المدن او النوادي، والمجاري الطبيعية المتدفقة بين السهول والهضاب على الترع المحفورة لري الحقول والمزارع . بل انه ليبرى روعة خلابة في ما كان حول القدماء كصخب العواصف وطغيان السهول وانقراض الشلالات وقصف الرعود وتجهم الغدافد ووحشة الدياجي وتلاطم الشجج وما اشبه . وفي هذا القول شيء كثير من الصحة . على ان ذلك عند التحقيق ليس الفارق الرئيسي الذي يميز ادب الطبيعة في هذا العصر عنه في العصور السالفة وانما يميزه ما تقدمت الاشارة اليه من ان الادب الحديث ينظر الى الطبيعة نظراً معنوياً يتجاوز افق المشاهدات .

وبما لا شك فيه ان التصور المعنوي الذي تثيره المشاهد الطبيعية هو اقوى واعمّ في ادبنا الحديث منه في اي عصر من عصورنا الماضية . ولهذا التصور او النظر المعنوي نزعات نجملها في الاثنتين التاليتين :

النزعة الحيوية : وهي اعتبار الطبيعة ذات حياة وروح يمكن مخاطبتها ومناجاتها ومبادلتها الافكار والعواطف .

وليس من الصواب القول ان الادب القديم خلو من مثل هذا النظر او الشعور . فقد طالما وقف القدماء على الطول فبثوا لها اشواقهم وسألوها عن أحبابهم . وانما فعلوا ذلك في الاغلب تمهيداً لبعض اغراضهم وجرباً على اتباع السنة الشعرية التي كانت تقتضي الابتداء بالغزل . ومنهم من انطق الطبيعة ونسب اليها التأمل والتفكير كما فعل ابن خفاجة الاندلسي في قصيدة يصف جبلاً فيقول (١) فيه :

وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مُفكرٌ في العواقب

فهذا الجبل عند الشاعر ذو فكر وتأمل، بل هو ايضاً ذو عواطف وذكريات ولذلك نسمعه يقول :

فكم مرّ بي من مُدليجٍ ومأوَبٍ      وقال بظلتي من مطيٍّ وراكبٍ  
فما كان الا ان طوتهم يد الردى      وطارت بهم ربيع التوى والنواب  
فعتى متى أبقي ويظعن صاحبٌ      اودّع منه راحلاً غير آيب  
وحتى متى أرعى الكواكب ساهراً      فمن طالعٍ اخرى الليالي وغائب  
فرحماك يا مولاي دعوة ضارعٍ      يدّ الى نعاك راحةً راغب

وكان الشاعر اذ يسمع هذا الكلام من الجبل يتأثر به ويعلق عليه بقوله :

فأسمعني من وعظه كلّ عبّرة      يترجها عني لسان التجارب

وهناك قبل ابن خفاجة وبعده من خاطب الطبيعة من جمادات واحياء وجعل لها لسان العقلاء

(١) ديوان ابن خفاجة ٢٧ . وهذا الشاعر معروف بوصفه الطبيعة .

فامرؤ القيس في معلقته يقول للذئب :  
 فقلت له لما عوى انت شأننا قبل الغنى ان كنت لما تمول  
 كلاتا اذا ما نال شيئاً افاته ومن يحترق حرثي وحرثك يهزل  
 وعبد الرحمن الاموي يخاطب النخلة بقوله<sup>(١)</sup> :

يا نخل انت فريدة مثلي في الارض نائية عن الاهل  
 واسد المتنبى في لاميته المعروفة - في اخذ ان عزم الخليلط رحبلا - اسد  
 يشعر ويفكر ويخاف العار فلا يحسب للخطر حساباً .  
 وقس على هذه الامثلة ما لا يحلو منه عصر من العصور الادبية السابقة .  
 على اننا نعيد القول ان ما تجده من ذلك فيما مضى لم يبلغ ان يكون  
 اتجاهها عاماً او باباً مستقلاً يلجج الادباء ليتصلوا بالطبيعة فيسجدوا في هيكلا  
 ويحملوا البنا منه ما توجه من جمالها واسرارها . او على الاقل لم يبلغوا في هذا  
 السبيل شأو زملائهم في القرن العشرين .

ان الطبيعة في الادب الحديث « حيوية » عاقلة بحسب بضربات فؤادها ويسمع  
 رخم انشادها ويلد له التحدث الى انهارها وغاباتها وجبالها ووهادها . وعلى حد  
 قول العقاد « هي قلب نابض وحياة شاملة ونفس نحن اليها ونانس بها وذات  
 نساجلها المعطف ونجاذبها المودة<sup>(٢)</sup> »

وكذلك قول شفيق جبري<sup>(٣)</sup> من مقال موضوعه بركة البعثري وبحيرة لامارتين -  
 « فالفرق بيننا وبين الافرنج انهم اتصلوا بالطبيعة بارواحهم وحواسهم فخلقوا لها  
 قلباً يشعر شعورهم وعيناً تبكي بكاءهم وصدراً يفرح فرحهم واذا كان في بعض  
 شعرنا شيء من اشباه هذه النزعات فهذا شيء قليل . الخ

ويمثل لك ذلك جبران جبران اذ يقف امام « الارض » مقابلاً محاسنها بقبايح  
 الانسان فيقول<sup>(٤)</sup> « ما اجملك ايها الارض وما ايهالك . ما اتم امتالك للنور  
 وانبل خضوعك للشمس . ما اظرفك متشعة بالظل وما املح وجهك مقتعاً

(١) مختارات من الشعر الأندلسي تحقيق نيكول ٩ .

(٢) الرسالة ٦ - ١١٠١ . (٣) في مجلة الثقافة ١ ع ١٠ .

(٤) راجع مقاله « الأرض » في مجموعة الرابطة القلبية ( نيويورك ) ١٨٢ (٢) .

بالدجى . ما اكرمك ايها الارض وما اطول اناذك ! نحن نضحج وانت تضحكين . نحن نذنب وانت تكفرين . نحن نجذف وانت تباركين . نحن ننجس وانت تقدسين . نحن نكلم صدرك بالسيوف والرماح وانت تغمرين كلامنا بالزيت والبلسم . نحن نستودعك الجيف وانت تملين بيادرنا بالانهار ومماصرنا بالعناقيد . نحن نتناول عناصرك لنصنع منها المدافع والقذائف وانت تتناولين عناصرنا وتكونين منها الورد والزابقا .

فهذا باب في مناجاة الطبيعة لم يطره القدماء كما طرقه المحدثون وهو يدور كما ترى على تأمل فيها عميق ووصف لها مقصود لذاته لا لسواه .

ولشكر الله الجر قصيدة في شلال في البرازيل يدعى «تيجوكا» وهي ايضاً من باب الوصف التأملي الذي تشعر فيه بجموية الطبيعة . ومن ادوارها<sup>(١)</sup> :

غسلت بياضك عيني وعدت فأبصرت ما الناس لا تبصر  
فبأله قل لي إلام تظل كذلك تجتاحك الاعصر  
وانت تكر كرور الزمان فلا تستقر ولا تفتو  
وهذا الوجود كما كان قبل شعوب تجمي واخرى تروح  
ودنيا تضح بسكانها فهذا يغني وهذا ينوح  
وذلك مستسلم للقدر

وكثيرة هي وقفات الادب الحديث على الطبيعة اللاحية من جبال واودية وانهار وقفار ونجوم ورياح وبحار حتى ليتعذر حصرها .

وكما شغف الادب الحديث بالطبيعة اللاحية فأحيماها وجعلها ذات شعور وادراك ونظر مستوحياً منها الافكار والحواطر والعبير، شغف ايضاً بالطبيعة الحية من نبات وحيوان فجعلها موضوعاً لتخيلاته وتأملاته، ووسيلة للتحدث عما يتجلى له في حياته .

ففي عالم النبات مثلاً يقص علينا جبران جبران حديث البنفسجة التي كانت تطمح ان تكون وردة، فيصف لنا شعورها وآمالها وما آل اليه مصيرها<sup>(٢)</sup> .

(١) المتخطف ٨ : ٤١٢ .

(٢) راجع ذلك في كتابه العواصف ٢٢٦ .

وهو يرمز بذلك الى كل طموح يود الخروج من بيئته الضيقة الى بيئة ارحب واسمى، وان هذا الطموح او هذا السعي الى الاسمى هو السعادة ولو كانت نهايته الموت.

ويمن استخلص من البنفسجة موضوعاً انسانياً خليل شيبوب اذ وصف جمالها وتواضعها فقال<sup>(١)</sup>:

قد التحفت اوراقها وتظامنت على نفسها في رقة وتواضع  
مكحلة الاجفان يقضي حياؤها عليها باغضاء الحواشع  
وهل كبرياء الدوح تعدل نظرة لمومة في ثوبها المتواضع

ثم استطرد الى وصف الحياة البشرية مقابل المتكبرين بالتواضعين ذاكراً معائب الكبرياء الفارغة وانما تدل على خلوة النفس من الجمال الحقيقي: وأكثر هذا الناس زهر بلا شذى ومرأى بلا حسن ووقر مسامع

وفي غابة من غابات البرازيل يرم الشاعر القروي مرة فيرى دوحه عظيمة قد طرحتها على الارض يد الانسان فيحدثنا حديث تلك الدوحة الساقطة<sup>(٢)</sup> وشكواها من جور الانسان. وفي هذا الحديث تذكر لنا الشجرة شيئاً عن حياتها ونشأتها وكيف نمت حتى اصبحت كثيرة الاغصان وارفة الظلال تأوي اليها الطيور ويقصد ظلها طلاب الراحة. ثم تصف عالم النبات وانه هو موطن المساواة والخير لا عالم الانسان الموبوء بالطمع والفساد القائم على التعدي والتدمير. وبعد ان تنمي نفسها الى اشجار الغاب يتناول الشاعر الحديث مستطرداً الى وصف الدوحات البشرية (اي النوابغ) وما يصيبهم بين الناس من هوان وعناء. وتعود الشجرة الى حديثها فتختتم بكلمة فخر تخاطب بها الانسان قائلة: انت ايها الانسان تعيش قليلاً ثم تموت فتصبح رمةً بالية لا خير منها اما انا فأعيش طويلاً واذا مت ففائدتي لا تنقطع - مني تبنى الجسور وتصنع أعمدة الكهرياء ومشي تعمل شتى الادوات والاوزان اللازمة لتقدم العمران

(١) ديوانه « القرويات » ص ٧٩ .

(٢) المقتطف ٧٨ - ٢٩٤ .

وعلى هذا الغرار قصيدة لضياء الدين الدجيلي يقول فيها للشجرة انت رمز  
الاحسان والعمل الصالح ما لو كنتك دنيا الشرور . وينده فيها بظلم الانسان طالباً  
من الاشجار ان تتوقاه وترتفع عنه<sup>(١)</sup> .

ومن الشعر التأملي المستوحى من عالم النبات قصيدة « الورقة المرتعشة »<sup>(٢)</sup>  
لرشيد ابوب . يرى الشاعر ورقة من اوراق الخريف فتثير فيه وقد دنت شمس  
لهغيب خواطر وذكريات ومخاطبها بقوله :

ابنت الربيع استرجعي غداً فكل الضياء لمن لا يعي  
قضيت الربيع وكل الحيا ة زمان الربيع فلا تجزعي  
فماذا اقول انا في الشتا . وصوت العواصف في مسمي  
ابيت اللبالي ارعى النجوم وان نمت نامت همومي همي

ومنها :

ابنت الربيع الى الملتقى فلا أمن الا بحضن التراب  
ولا نسألي السر في ذي الحيا ة ففي الابدية فصل الخطاب

\*\*\*

والشعر الحديث المستوحى من الطبيعة النباتية شعر كثير ومثله المستوحى  
من الطبيعة الحيوانية - عالم الطيور والحشرات وحيوانات البر والبحر . واليك  
منه بعض الامثلة :

ينظر الشاعر المصري محمود حسن اسماعيل الى الغراب وهو واقف على غصن  
شجرة من اشجار التخيل . فيتصوره « راهباً » كبير السن واسع الاختبار .  
وعوضاً عن ان يتطير منه كما يفعلون عادة يتلطف في الاقتراب اليه ثم يلقي  
عليه اسئلة مما لم يستطع فهمه من امرار الحياة راجياً منه ان يجول له امرارها  
ويكشف استارها . وهذه الاسئلة ليست في الحقيقة الا ما يساور نفس السائل  
لدى تأمله في حياة الناس واحوالهم . وقد اتخذ الغراب وسيلة للتحدث عنها

(١) الثقافة ٩ ع ٤٥٧ . (٢) ديوانه « هي الدنيا » ص ٧١ .

والتعبير عن رأيه فيها<sup>(١)</sup>. وفي الحريف يرى ايليا ابو ماضي فراشة وقد دنا اجلها فيجعلها موضوعاً لقصيدته «الفراشة المحتضرة». ومن هذه القصيدة قوله مخاطباً تلك الفراشة<sup>(٢)</sup>:

فالزهرُ في الحقل اسلاء مبعثرة<sup>(٣)</sup> والطير - لا طائرٌ الا جناحكِ  
يا روضةً في سماء الارض طائرةً وطائراً كالاقاحي ذا شذأ زاكِ  
مضى مع الصيف عهدٌ كنت لاهيةً على بساطٍ من الاحلام ضحككِ  
تمسين عند مجاري الماء نائمةً وللازاهر والاعشاب مغدالكِ  
يا نعمةً تتلاشى كلما بعدت ان غبتِ عن مسمعي ما غاب معنالكِ  
وفي الفراشة قول غير قليل<sup>(٤)</sup>.

ويسمع احمد رامي طائراً يفرد تفريداً شجيباً وهو ينتقل من غصن الى غصن فيغبطه لانه بعيد عن الناس ويقول له<sup>(٥)</sup>:

واصدح فصوتك في الفؤاد صدًى للفاير المدفون من زماني  
لك اانة في الليل خافتة تسري الى قلبي بلا اذن  
هيني جناحك كي اطيير به واحط فوق شواحق الفن  
وأطل فوق الكون مبتهجاً يجاهه المتناثر الحسن

ولماذا يطلب الشاعر ذلك؟ لانه يشعر او يتوهم ان حياة المدن قد غمرت بالشقاء الملازم وان لا سعادة له الا في الطبيعة حيث النهر الجاري والزهر العاطر والمناظر المبهجة التي تنسي الانسان همومه وآلامه. ففي المدن:

لا مغربٌ ارنو لمشهده والافق يطوي الشمس في كفن  
او مشرقٌ والارض قد نفضت عن عينها ثقلاً من الوسن  
او طائرٌ يشدو فيطربني الا نعيب البوم في الدمن

(١) راجع قصيدته « راحب النخيل » في ديوانه « هكذا أغني » ١٧٩ .  
(٢) ديوانه « الحمايل » ( طبعة ثانية ) ٣٥ .  
(٣) راجع مثلاً مجلة الكتاب ؛ : ٣١ : قطعة لعلي أحمد سعيد . والجمهور ( بيروت ) ١ ع ١٥  
موشح من الشعر العامي لميشال طراد .

(٤) ديوانه ٥٩ .

ومن هذا القبيل موشح للشاعر العراقي محمود الجبوبي استوحاه من تغريد طائر على شجرة فجداه ذلك الى وصف الحياة والناس متمنياً لو كان للبشر نصيب من حياة الطائر المرححة الوديعه لعلمهم يرجعون الى صوابهم وينبذون ما أفسد عليهم سعادتهم<sup>(١)</sup>.

ولو اردنا ان نعدّد الامثلة على ما للطبيعة الحية من اثر في ادبنا الحديث لطال بنا سفر الكلام .

وللشاعر المصري محمد المشرقي شعر كثير في الطبيعة ومنه القطع التالية<sup>(٢)</sup>:  
النارنجة الذابلة - اغنية النخيل - عودة الشاعر الى قريته - اليامة - المفرد - الى الفجر .

وكذلك للشاعر محمد عبدالرحيم ادريس ففي ديوانه « ظلال النخيل » يكثر تغنيته بالظلال والاصيل والزروع والنخيل والصحراء والنيل .

النزعة التاريخية : ولم يكتف ادباء هذا العهد بمناجاة الطبيعة وبثها ما يشعرون به، بل كثيراً ما تراهم ينظرون من خلالها الى التاريخ حيث يتجاسى لهم جلال القيد وحوادث الزمان . والذي يلاحظ ان هذه النزعة تكاد تكون مفقودة في ادبنا الماضي . ومن امثلتها قصيدة احمد شوقي « ايها النيل » ومطلعها<sup>(٣)</sup>:

من ايّ عهدٍ في القرى تندفق وبأيّ كفّ في المدائن تُغدقُ  
ومن السماء نزلت ام فُجرت من عليا الجنان جداولاً تفرقُ

وفي هذه الوقفة التاريخية يصف النيل وصفاً مسهباً ذا كراً ما قام على ضفافه من بمالك وادبان ومن مشى عليها من انبياء وفاتحين، وانه كان مهد الحضارة والعلم وموئل الحكمة ومصدر النور . ومن وصفه :

انت الدهور عليك مهدك مُترعٌ وحياضك الشُّرُقُ الشَّبهَةُ دُفُوقُ  
تُسقي وتُطعم لا إناؤك ضائقٌ بالواردين ولا خوانك ينفقُ  
والماء تسكبه فيُسبِكُ عسجداً والارض تُعرقها فيجيا المُفَرَّقُ

(١) راجع هذا الموشح العامر في مجلة الفري ( النجف ) السنة ٨ ع ١٣ .

(٢) تجدها في روائع شعراء الجيل محمد فهمي .

(٣) التوقيات ٢ : ٧٧ .

اصل الحضارة في صعيدك ثابت ونباتها حسن عليك مخلق  
وُلدت فكنت المهدي ثم ترعرعت فأظلمها منك الحفي المشفق  
والنيل نهر عظيم فلا بدع ان يكون موضوعا لكثير من الشعر والنثر.

\*\*\*

ومن الانهار الشرقية الموحية للذكريات التاريخية : الفرات ودجلة والاردن  
والعاصي وبردى واليرموك ونهر الكلب قرب بيروت وسواها . ومن البحيرات  
طبريا والبحر الميت .

ولا تقتصر الوقفات التاريخية على الانهار والبحيرات بل تتناول ايضا الجبال  
والاودية كجبل الشيخ ( حرمون ) والكرمل وطورسينا ووادي موسى  
( بيترا ) وسواها .

وكما يتأثر الادب الحديث بالطبيعة الشرقية يتأثر بالطبيعة الغربية . وقد نشر  
الشاعر محمد عبد الغني كلمة في الرسالة موضوعها « شعراء الشرق والطبيعة  
الغربية »<sup>(١)</sup> ذكر فيها ان كثيرا من شعراء الشرق الذين عرفوا بالبلدان الغربية  
تغنوا بمحاسن الطبيعة هناك . ومنهم ايليا ابو ماضي وميخائيل نعيمة وشكراثة  
الجرّ وبشر فارس والشاعر القروي وفخري ابو السعود . وأشار الى بعض قصائد  
له نشرت في مجلة المقتطف<sup>(٢)</sup> . وقد اصاب في ما ذهب اليه واننا نضيف الى  
ما ذكر الوقفتين التاليتين للمؤلف : « على نهر التامس » في لندن<sup>(٣)</sup> و « على نهر  
السين » في باريس<sup>(٤)</sup> ، وشلالات نياغرا لرباض المعلوم<sup>(٥)</sup>

وفي ادب المهاجرين وغير المهاجرين اقوال كثيرة من هذا القبيل .

- (١) الرسالة ٧ - ٢٣٢١ .  
(٢) منها - ديفون الجملة - ارض شكسبير بحيرة دنسومير - القرية الثالثة - تلاجة الجبل الايض  
(٣) راجعها في المورد الصافي ٧ - ١١٠ ومجلة الكلية ٨ - ٣٨ .  
(٤) راجعها في الهلال ٢٩ - ٣٦١ ، والمورد ٦ - ٣١٨ .  
(٥) ديوانه « خيالات » ٢٢ .

واننا نلفت النظر الى القطع التالية لمن يود زيادة الاطلاع على شعر الطبيعة في هذا العصر .

- وفاء النيل - المراوي - في المقتطف ٥٣ - ٣٩٧  
 ايها النيل - العقاد - ديوانه ٢٢٤  
 على الغراف - علي الشريقي - في حلبة الادب للنجفي ١٩  
 بردى والتاريخ - علي الطنطاوي - كتابه « في بلاد العرب »  
 الفرات الطاغى - مهدي الجواهري - ديوانه ٢٩٣  
 مساقط الماء - احمد زكي ابو شادي - ؟  
 على جبل طارق - احمد غفور العطار - ديوانه الهوى والشباب ٦٤  
 على الفرات - مجلة الكلية ( بيروت ) ٥ - ١٨٣<sup>(١)</sup>  
 على دجلة - المورد الصافي ١٠ - ١٤  
 على اليرموك - مجلة الهلال ٢٩ - ٢٦٥  
 على العاصي - المورد الصافي ٣ - ٧٦  
 على بردى - المورد الصافي ٤ - ٥٤  
 على الاردن - المورد الصافي ٤ - ٥٥  
 على سلاط دفتي - الكلية ٣ - ١٨٤ . والمورد ١٤ - ١٢٥  
 على البحر الميت - الكلية ١٥ - ٢٥٨ . والمورد ٤ - ١٥٦  
 على حرمون - الهلال ٢٨ - ١٠٧  
 على الكرم - الهلال ٢٩ - ٧٨٨  
 مهرجان الربيع - خليل شيبوب . الرسالة ١٥ - ٥١٣  
 الغدير - لبرهيم زكي في الرائد الممتاز . السنة ١٩٢٨ ص ٣٧  
 الراعي شاعر السهول - حسين محمود البشبيشي . الثقافة ٧ عدد ٣٣٤  
 من وحي الصحراء - لكامل ابن محمد . الثقافة ٧ ع ٣٤٠  
 ديوان شاعر البراري - راجعه في الثقافة ٩ ع ٤٤٤ ص ٢٢  
 وقفة على النيل - محمود حسن اسماعيل . في ديوانه « من نبع الحياة » ص ٦١

(١) هذه الوقفة والنسخ التالية لمؤلف الكتاب .

- النيل - ترنيمه الدهر . قصيدة لعلي شرف الدين في الثقافة ٥ ع ٢٣٥  
 الربيع - لمصطفى الرافعي . الرسالة ٤ - ٦٨٣  
 امام الشجرة - لمحمود محمد شاكر . المقتطف ١٠٢ - ٢٨  
 السنبلة - ايليا ابو ماضي . المقتطف ٦٦ - ٤٨٨  
 الحفّاش - لعمر ابو قوس . الرسالة ٨ - ٦١  
 حمامة الغار - لمحمود حسن اسماعيل . الرسالة ٧ - ٥٥٥  
 الوراق - عدنان مردم بك . المقتطف ١٠٢ - ٤٢٠  
 الحمامة الضائعة - محبوب الشرتوني . ديوانه ١٤٢  
 فاجعة الروض - امجد طرابلسي . الرسالة ٤ - ٤٦٩  
 الطائر السجين - محمود الحفيف . الرسالة ٢ - ١٩٨٦  
 الجبون ( الفرد ) - عباس العقاد . ديوانه عابر سبيل ٢٠  
 الاسد السجين - جبران جبران . العواصف ٢١  
 البلبل - عبداللطيف النشار . الهلال ٢٦ - ٤٨٨  
 في الربيع - اشواق على نهر السين لمحمود صابر في الرسالة ١٥ - ٨٧٧  
 الحمامة الطريفة - لمحمود الحفيف . في الرسالة ١٦ - ٢٢٥  
 الدوحة الذابوية - لمحمد محمد علي . في الرسالة ١٦ - ١٠١٨  
 ملهمتي الخالدة - لمحمد الصادق مسعود . في الثقافة ١٠ عدد ٥٢٠

وهو يتناول اساليب الكتابة والنظم وما طرأ عليهما من تطور  
في عصرنا الحاضر

### الاتجاه الفني

وهو يتناول اساليب الكتابة والنظم وما طرأ عليهما من تطور  
في عصرنا الحاضر

وهو يتناول اساليب الكتابة والنظم وما طرأ عليهما من تطور  
في عصرنا الحاضر

(١) ...  
(٢) ...

## أثر العرب في ادبنا الحديث

سبق للعرب قديماً ان اتصلوا بما انتجه الفكر الغربي . وهذا الاتصال يرجع الى ما قبل الاسلام . على اننا لانراه جلياً او على نطاق واسع الا منذ اواخر القرن الاسلامي الاول ( السابع الميلاد ) . وقد بلغ غايته في بيت الحكمة ببغداد ايام الخليفة المأمون . وكان بيت الحكمة هذا عبارة عن معهد علمي يرعاه الخليفة بعنايته وينفق الاموال الطائلة في سبيله . واهم ما كان يقوم به ترجمة العلوم والفلسفة عن اليونانية وغير اليونانية . وقد تم فيه نقل كثير من المؤلفات الطبية والرياضية والطبيعية والفلسفية . وعُني الذين درسوها بشرحها والتعليق عليها وتميأت لهم مع الزمن اسباب التوسع فلم يقصروا في وضع الكتب التي اصبحت من أسس البحث والدرس في معاهد القرون الوسطى .

وليس غرضنا الآن ان نؤرخ هذه الحركة العلمية وان نخوض في شرح هذا التبادل الفكري القديم بين الشرق والغرب فهو معروف وما كتب فيه بالعربية وغير العربية كثير متداول<sup>(١)</sup> . وانما غرضنا هنا ان نقرر ما ذهب اليه الباحثون من ان العرب مع اهتمامهم وعنايتهم بعلوم اليونان وسواهم لم يعنوا بتصوراتهم الفنية او بأبهم لآدابهم اللغوية . فبقي الادب العربي منعزلاً منظوياً على ما نشأ عليه فلما يرى شيئاً خارج بيئته . وفي ذلك يقول احد كتاب العصر المعروفين<sup>(٢)</sup> - « ولو شاء الله لادبنا الكمال من نقصه لاهم المترجمين في عصر المأمون ان ينقلوا روائع الادبين الاغريقي واللاتيني من الشعر والقصص والروايات والملاحم كما نقلوا العلم والحكمة . »

ولعدم عناية العرب القدماء بأداب اليونان اسباب مختلفة منها لغوي ومنها ديني ومنها عمرا في فلنترك شرحها لمؤرخي ذلك العهد ولنتقدم الى موضوعنا الخاص -

(١) راجع من ذلك - كتاب Legacy of Islam - Arnold & Guillaume وكتاب تراث العرب العلمي لقدري طوقان .

(٢) احمد الزيات في الرسالة ( مصر ) ٤ - ١٧٢٢

مخضتنا الادبية الحديثة - لئرى مدى اتصالها بالحضارة الغربية ومدى الاثر الذي  
احدثه هذا الاتصال .

لا مرأه ان احتكاك الامم المختلفة بعضها ببعض مما يوسع آفاق التفكير  
وينوع مصادر الاجزاء . فالعرب مثلاً لما خرجوا من جزيرتهم فانحنوا واحتكوا  
بحضارات الامم التي غلبوها لم يبقوا على ما كانوا عليه من حال البداوة والجهل  
بل تطوروا اجتماعياً وفكرياً اذ اقتبسوا الكثير عن سواهم فساروا شوطاً  
ابعد في مضار الرقي والتقدم . واعتبر ذلك ايضاً في سواهم ، كلقبائل الجرمانية  
التي غزت الامبراطورية الرومانية ثم امتزجت بسكانها الاصليين ، والموجات الصليبية  
التي حاولت غزو الشرق ووطدت اقدامها حيناً على سواحل بحر الروم الشرقية  
وما يجاورها . وفي تاريخ البشر شواهد كثيرة على هذه الظاهرة الاجتماعية التي  
تكاد تكون قاعدة عامة لا شذوذ فيها .

وقد أتبع للادب العربي الحديث منذ اوائل القرن الماضي ان يتعرف بالحضارة  
الاوربية وان يُطلَّ بواسطة على آفاق جديدة في الحياة . وكان ذلك عن  
طريقين رئيسيتين . الاول طريق الترجمة اي نقل منتجات الفكر الغربي الى اللغة  
العربية ، والثاني طريق الاطلاع المباشر على ما نشر في لغات الغرب من شتى  
العلوم والآداب .

اما الترجمة فقد تناولت اولاً المواضيع العلمية والفنية من طبية ورياضية  
وطبيعية وحربية . واول من عُني بذلك ادباء مصر في عهد محمد علي الكبير  
ثم في عهد حفيده اسماعيل واشهرهم رفاة الطهطاري<sup>(١)</sup> (المتوفى سنة ١٨٧٣) ،  
ومن كبارهم محمد عمر التونسي الذي وضع معجماً للمصطلحات الطبية والاطباء<sup>(٢)</sup> ،  
وهناك رهط من علماء ذينك العهدين تجد شرح اخبارهم واعمالهم في الكتب المختصة

(١) راجع الهلال ٤٥ - ٤٥١ و ٤٨٩ .

(٢) تاريخ آداب اللغة لزيدان ٤ - ٢٠٦ .

لذلك<sup>(١)</sup>. وقد ذكر احد الثقات ان ما نشرته مطبعة بولاق بين ١٨٢٢ - ١٨٤٢ بلغ ٢٤٣ كتابا عن اللغات الاوروبية<sup>(٢)</sup>. وان تلاميذ مدرسة الالسن التي كان يرأسها رفاة الطهطاوي ترجموا نحو الفني كتاب الى العربية والتركية<sup>(٣)</sup>.

اما خارج مصر فقد كانت بيروت اتم مركز لنقل العلوم الاجنبية الى اللغة العربية. ففي سنة ١٨٦٦ انشئت الجامعة الاميركية في بيروت وكانت في اول عهدها تستعمل العربية لتدريس الطب وسائر العلوم فاضطر اساتذتها وفي مقدمتهم فاندريك وورتيبات وبوسط الى ترجمة او وضع عدد من المؤلفات العلمية باللغة العربية. وكذلك فعل اساتذة المعاهد الاخرى وظلت حركة الترجمة نشيطة فيها حتى عدل عن استعمال العربية لتدريس العلمي وصار المدرسون والطلبة يرجعون رأساً الى المؤلفات الاجنبية. وذلك نفس ما حدث في مصر بعد الاحتلال<sup>(٤)</sup>.

بيد ان حركة الترجمة لم تنقطع اذ تناولها الكتاب ومحرورو الصحف يروون بها ظمناً الجمهور الذي اخذ يتعطش للمعارف الجديدة<sup>(٥)</sup>. واقدم المجلات الحية التي عنيت بذلك واشهرها مجلة المقتطف التي انشئت سنة ١٨٧٦ في بيروت ثم انتقلت الى مصر في سنتها التاسعة، وكانت ولا تزال صلة وصل بين الثقافتين الغربية والشرقية. وهناك عشرات غيرها من الصحف التي ساهمت في هذه الخدمة الثقافية<sup>(٦)</sup>. ولا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا ان اكثر ما كان يقدم لجمهور القراء منذ اواخر

(١) من اراد ان يعرف بتفصيل اخبار المترجمين منذ ايام محمد علي الى القرن الحالي فليراجع ما يبلي - كتاب « حركة الترجمة في مصر خلال القرن التاسع عشر » لامين المكتبة الملكية الخاصة جاك تاجر والجزء الرابع من كتاب « تاريخ اداب اللغة لزيدان من ص ١٨٦ الى ٢١٧ .

(٢) هوارث دن في المقتطف ١٠٣ - ٢٩٣ .

(٣) ا. ر. جب - مجلة الطوبى ( بيروت ) ٢ ع ١٥ ص ٧ .

(٤) راجع مقال البشري في الهلال ٤٥ - ٦٤٤ .

(٥) راجع في الهلال ٣٥ - ٥٧١ مقالا ل محمد كرد علي يثبت فيه طائفة كبيرة من نقلة العلوم والآداب الاجنبية .

(٦) راجع في الجزء الثالث من حويات معهد الدروس الشرقية في الجزائر مقالا للمستشرق الافرنسي هنري بريس، وفي مجلة الرسالة مقالا ل احمد الزيات ٤ - ١٨٦٢ . وراجع ايضا مجلة الزهور ١ - ٦٨ .

القرن الماضي حتى اواخر الثلث الاول من القرن الحاضر هو من قبيل الترجمة والاقتباس . وقد اصاب من قال « ان القرن التاسع عشر كان بالنسبة لحركتنا الفكرية الحديثة عصر ترجمة وان هذا العصر لا يزال يمتد الى اليوم » (١٩٣٦) (١) . ولنمثل على ذلك بالقصة العربية فقد جمع امين دار الكتب في بيروت معجماً لها اثبت فيه نحو عشرة آلاف قصة ( بين صغيرة وكبيرة ) مترجمة عن مختلف اللغات (٢) . فلا غرابة ان يقول المستشرق الروسي كراتشكوفسكي فيها انها انما نشأت بتأثير الادب الاوروي المباشر (٣) . وما يصدق على القصة يصدق على سائر انواع الكتابة .

وغير نكير ان ادبنا الحديث قد اخذ يتحرر من ربة التقليد والنقل ويسير في طريق الانتاج الحر ، على ان الترجمة ما زالت ذات شأن هام في حياتنا الادبية .

هذا من حيث النثر وهو كما راينا باب واسع جدا . ومن الطبيعي ان يكون الاقبال على الترجمة فيه اكثر من الاقبال على ترجمة الشعر . فالشعر للخاصة وفي نقله من المشقة الفنية والتضحية بالوقت ما يحول دون التوفر عليه . ومع ذلك نرى جملة من ادبائنا قد رضوا بتحمل هذه المشقة وهذه التضحية لينقلوا لنا شيئاً غير قليل من روائع الشعر الافرنجي واظهر ما يكون ذلك في الحقبة الواقعة بين الحرب العالمية الاولى والحرب الثانية وهي حقبة الانتداب الاوروي على الاقطار العربية ، وقد كثرت في خلالها النقل ( وخصوصاً عن اللغتين الانكليزية والافرنسية ) . وبكاد يكون مستحيلاً علينا ان نحصي في هذا المقام جميع ما نشر من ذلك بين الناطقين بالعربية ولاسيما سكان مصر ولبنان اللتين كانتا ولا تزالان اهم المراكز للتبادل الفكري بين الغرب والشرق العربي ، فنكتفي باثبات بعض الامثلة مبتدئين بما نقل عن اللغات القديمة واشهره ما يلي -

(١) محمد عبدالله عنان في الهلال ٤٥ - ٦٧١

(٢) هو الاستاذ يوسف داغر . راجع له ايضاً مقالا في مجلة الاديب ( بيروت ) ٦ ج ٩ (١)

(٣) راجع اقواله في الرسالة ( مصر ) ٤ ص ١٦٦٩ و ١٨٠٨ - ١٨١٠ .

الاباظة  
نظمها باليونانية القديمة شيخ الشعراء هو ميروس . وقد اهتم الاوروبيون بها  
ونقلوها الى عدد من لغاتهم وفي السنة ١٩٠٣ اخرجت المطبعة العربية ترجمة شعرية  
لها بقلم سليمان البستاني .

وكان في اول امره يعتمد الترجمات الاوروبية ثم رأى ان يدرس اليونانية  
ليتناول تعريب الالباظة من اصلها<sup>(١)</sup> . وقد قدم لها ببحث ضاف . فجاءت سفرأ  
عظيماً جديراً بطلعة المناذيين . ولم يتقيد في ترجمتها بأسلوب القصيدة ذات القافية  
الواحدة بل نوع النظم على طرق شتى ووسع لنفسه باستنباط ضروب غير  
مطروقة على انه لم يخرج عن اصول الشعر العربي<sup>(٢)</sup> .

واليك مثلاً من نظمه وهو مأخوذ من النشيد السادس . وفيه يظهر البطل  
هكطور مع زوجته وكانت قد فقدت والدها واخوتها في الحرب فهي تحاول  
ان تصرف زوجها عن القتال رفقاً بها وبطفلها فتقول -

انت بعلي انت كل الأرب  
انت كل الأهل لي اذ انت حي آه فارحم وانعطف رفقاً علي  
آه فارفق بي وبالطفل لدي

أما هو فتأني عليه أنفسته وحميته ان يتقاعد عن مساعدة قومه . فيجيبها -  
لست ارضى العار ان تعلق النصول او عن الهيجاء يثنيني الحول  
على ان الذي يخشاه هو ان تصبح امراته بعد موته سيئة الاعداء فيقول  
من قلب متألم -  
سوف تندك باليون القلاع وتوافينا الملمات الفطاع  
كل هذا منه قلبي لا يراع

(١) مقدمة الالباظة ١٠٢  
(٢) مقدمة الالباظة ٧٠ و٧١

لا اذا أتمى في الترب توت أو ابي من دمه الشمر ارتوت  
أو رميم الاخوة الارض احتوت لا اذا الطرود بادوا واذا  
خرق الزرقاء للجوء العويل

بيد ان الحطب كل الحطب آه ان تكوفي من سبيات العداة  
تذرفين الدمع عن مر الحياه  
تستقين الماء كالعبد الاسير من « مسيس » او « ينابيع هفير »  
تسجين القطن والقلب كبير كل بؤس كل رزه وعنا  
كله ان حل ذا الرزه قليل

كله لا شيء ان صح الصبح ولديهم كنت والدمع يسمع  
والذي يلقاك بي هزأ يصيح  
تلكم زوجة هكطور الشديد خير ما في القوم من قرم عنيد  
تل صدر الجيش تلاً وهنا سبيت زوجته وهو تليل

وهكذا الى آخر هذا النشيد . وهو نقطة من بحر اذ تبلغ الابياده نحو  
احد عشر الفاً من الابيات<sup>(١)</sup> . وليست الابياده الشيء الوحيد الذي نقل حديثنا  
عن ادب اليونان<sup>(٢)</sup> .

### رباعيات الحمام

وهي كلالبياده في انها نقلت الى لغات اوروبا قبل ان تعرف في ادبنا  
الحديث . واول ترجمة عربية لها هي التي نشرها نظماً سنة ١٩١٢ ودرج الديستاني  
معتمداً فيها بالاكتر ترجمة فيتزجرلد الانكليزية<sup>(٣)</sup> . ثم تصدى لنقل الرباعيات

(١) وقد ترجمت الابياده عن الانكليزية في قصة نثرية عنبرة سلام الخالدي متابفة فيها قصة الابياده  
لالفرد تشرش

(٢) راجع مثلاً ترجمة فيجينا في اوليد لشلي شيل - الهلال - ٢٥ - ٦٤٠ . وبعض مواقف الاودسي  
لدريني خشبه ( نثراً ) - مجلة الكتاب ( مصر ) ١ - ٨٩٦ .

(٣) وعن الانكليزية ترجمها السباعي نظماً وتوفيق مفرج نثراً .

رأساً عن الفارسية عدد من الادباء ومعظمهم من العراق فنقلها نظماً جميل الزهاوي،  
 واحمد الصافي النجفي، واحمد رامي، وعبد الحق فاضل ونثرأ احمد حامد الصراف.  
 وها نحن نثبت بعض الامثلة وفيها تظهر روح عمر الحيام المشبعة بالتهكم  
 واللامبالاة. فمن ترجمة الزهاوي (١٩٠٨) وكلها من بحر الخفيف. وقد قرنها  
 بترجمة نثرية ايضاً.

إطو كشعاً عن العلوم جميعاً اي نفع من العلوم اتانا  
 ثم أوسع دم الابريق سفكاً قبل ان يسفك الزمان دمانا

كثرت في صحوي وسكري الظنون ورموني بالكفر والكفر دين  
 لا ابالي بظنهم بي فاني ملك نفسي كما اشاء اكون

ومن ترجمة احمد الصافي ما يلي ولم يلتزم فيها بحرا واحدا -  
 فمن الطويل :

المهي قل لي من خلا من خطيئة وكيف ترى عاش البري من الذنب  
 اذا كنت تجزي الذنب متي بمنه فما الفرق ما بيني وبينك باربي  
 ومن الوافر :

يقول المتقون غدا ستعبا على ما كنت في هذي الحياة  
 لذا اختوت الحبيبة والخيما لأحشر هكذا بعد الممات  
 ومن الخفيف :

قال شيخ لموس انت سكري كل آن بصاحب لك وجد  
 فاجابت اني كما قلت لكن انت حقاً كما لدى الناس تبدو؟

اما ترجمة احمد الرامي (مصر) وترجمة عبد الحق فاضل<sup>(١)</sup> (انقره) فالاولى من  
 بحر السريع والثانية من مجزوء الرمل.

وعلى ذكر الرباعيات نقول انها ليست الشعر الفارسي الوحيد الذي نقل  
 ونشر حديثاً في ادبنا العربي. ففي السنة ١٨٤٦ صدر بالعربية ديوان كلستان

(١) وقد صنفها بحسب معانيها. راجع امثلة منها في الاعداد ٥٠٣ و٥٠٤ و٥٠٥ من مجلة الثقافة  
 السنة العاشرة.

للسعدي بقلم جبرائيل مخلّع<sup>(١)</sup>. وفي السنة ١٩٣٢ نشرت لجنة التأليف والنشر بمصر ملحه الشاهنامه للفردوسي وكان قد نقلها نثراً الى العربية الفصحى بن علي البغدادي (وذلك في القرن السابع الهجري) فأكملها في عصرنا وصححها ونظم بعض مقاطعها عبدالوهاب عزام. ومن نظم قطعاً منها عباس ميرزا الخليلي<sup>(٢)</sup>. ولندكر هنا استطراداً ان وديع البستاني قد نقل ايضاً من الادب الشرقي عدداً من الروائع الهندية القديمة<sup>(٣)</sup>

### الكومديا اللاريسية

نقلها عن الايطالية نثراً قصصياً عبود ابو راشد وطبع الجزء الاول منها (الجميم) سنة ١٩٢٦ والجزء الثاني (المطهر) سنة ١٩٣١ والثالث (التعيم) سنة ١٩٣٢. وترجم الجميم عن الايطالية بنثر شعري تابع فيه الاصل المحامي امين ابو شعر وقد صدرت ترجمته عن مطابع الارض المقدسة سنة ١٩٣٨ وهي حرة ان يطالعها من يود ان يعرف شيئاً عن روح هذه الملحمة الخالدة هذا اذا لم يكن قد اطلع عليها في احدي اللغات الاوروبية

### الترجمات المتأخرة

ولنتقل الآن الى ما نقل من المنظومات الغربية منذ القرن السابع عشر ومعظمه عن الافرنسية والانكليزية ثم الالمانية. عن الافونسية: نقل شيء كثير لقدماء الادب الافرنسي واشهرهم لافونتن وموليبار وراسين وكورنايل. فحكايات لافونتن معروفة واول من نقلها الى العربية علي ما نعلم الشاعر المصري محمد عثمان جلال<sup>(٤)</sup> المتوفى سنة ١٨٩٨. ثم في سنة ١٩٣٤ نشر الاب نقولا ابو هنا المختصي ترجمة شعرية لها هي اوفى وافضل

(١) آداب القرن التاسع عشر للويس شيخو ص ١٠ - وقاربخ آداب اللغة لزيدان ٤ - ٢٢٩.

(٢) راجع المقتطف ٨٥ - ٥٠٦.

(٣) راجع الثقافة ٩ ع ٤٢٩ ص ١٢.

(٤) شعراء مصر للعقاد (١٩٣٧) ١١٣.

ترجمتها . وفي سنة ١٩٤١ نشر جبران نحاس مختارات منها نقلها نظماً الى العربية ولا شك ان احمد شوقي كان متأثراً بهذا الشاعر الافرنسي يوم نظم حكاياته الحيوانية التي تجدها في اول طبعة من ديوانه ( او في الجزء الرابع المطبوع بعد وفاته )

وبما يرجع ايضاً الى القرن السابع عشر رواية السيد لكورنابل وقد نقلها الى العربية نجيب الحداد المتوفى سنة ١٨٩٩ وكذلك محمد مسعود الذي ترجمها نثراً ورواية البخيل لموليار بقلم مارون نقاش وعدد من مسرحيات موليار بقلم الياس ابو شبكه .

واذا انحدرنا الى القرنين الاخيرين ( التاسع عشر والعشرين ) برز امامنا في ادبنا الحديث اسماء افرنسية عديدة نذكر منها فكتور هيكو - لامارتين - الفرد دي موسه - الفرد دي فيني - بودلاير - ادمون رويستان - جان لاهور - بول فاليري - فيرلين - سولي برودم ، وسواهم . وآثارهم الشعرية منتشرة في المجلات العربية نثراً ونظماً . وقد ساهم في نقل هذه الآثار عدد غير قليل من الادباء امثال - قسطاكي الحمصي وامين الحداد ونقولا فياض وشبلي مـلاط<sup>(١)</sup> . ومن لم يد تذكر طه حسين<sup>(٢)</sup> - ابراهيم سليم النجار<sup>(٣)</sup> - مهدي البصير<sup>(٤)</sup> - خليل هنداوي<sup>(٥)</sup> - احمد ابو الحضر منسى<sup>(٦)</sup> - اميل زين<sup>(٧)</sup> - احمد حسن الزيات<sup>(٨)</sup> -

(١) راجع امثلة من ترجماتهم في كتاب مجالي الفرد لصغير ( ١٩٠٤ ) ص ١ - ١٢٣ - ١٢٤ -

١٢٩ - ١٣٠ - ٢٢٨ وفي مجلة الكتاب ١ ج ١٠

(٢) راجع كتابه حافظ وشوقي ٤٦ - ٥٣ .

(٣) المتكلم ٥٤ - ١٥٣ .

(٤) مجلة المعلم الجديد بغداد ( حزيران ١٩٣٦ )

(٥) له شئ كثير ومنه في المتكلم ٨٩ - ٦٩ وفي الرسالة السنة الاولى والسنة الثانية والجمهور

١ ع ١٢٠

(٦) المتكلم ٩١ - ١٢٥ .

(٧) البرق ( بيروت ) ع ٣٤١٨ .

(٨) مترجم رفائيل للامارتين والشاعر المتصرف لفيغو وله قطع شتى في مجلة الرسالة ومختارات من الادب

الافرنسي .

تاجي طنطاوي<sup>(١)</sup> - احمد فتحي المرسى<sup>(٢)</sup> - فواد نور الدين<sup>(٣)</sup> - معروف الارفاؤوط<sup>(٤)</sup> -  
عبدالوهاب حومد<sup>(٥)</sup> - محمد مندور<sup>(٦)</sup> - سامي الدهان<sup>(٧)</sup> - صلاح الدين المنجد<sup>(٨)</sup> -  
محمد كزما<sup>(٩)</sup> - الياس ابو شبكه<sup>(١٠)</sup> - ابراهيم المصري<sup>(١١)</sup> - علي شرف الدين<sup>(١٢)</sup> -  
ومصطفى عبدالرحمن<sup>(١٣)</sup>

اما مدى تأثير الادب الافرنسي في ادبنا الحديث فلا يمكن تحديده ولكننا  
لا نكون مخطئين اذا قلنا انه واسع . وقد نشر الياس ابو شبكه سنة ١٩٤٥  
كتابا عنوانه «روابط الفكر بين العرب والفرنجية» اكثره يدور على ما للادب  
الافرنسي من تأثير في الادب العربي وغيره . وقد كان هذا الشاعر من اكثر  
الادباء تأثرا به .

والذي يلاحظ ان اكثر الترجمات مسبوكة في قالب الشعر المنشور او النثر  
الشعري على ان كثيرا منها جاء منظوما كما فعل نقولا فياض وشبلي متلاط  
وعلي محمود طه في ترجمتهم لبحيرة لامارتين . وعبدالوهاب حومد في قصيدة «الوحدة»  
لدي موسى و ابو شبكه في قصيدة «تذكري» للشاعر نفسه وكذلك ابراهيم سليم  
النجار وحسين البشبيشي . وانك لتجد في كتاب «اعلام الشعر الافرنسي» عدداً  
من الترجمات الشعرية عن بعض ادباء فرنسا المشهورين .

عن الانكليزية : نقل نثراً كثير من مسرحيات شكسبير . ومن عناوين ذلك  
نجيب الحداد و خليل المطران و سامي جريديني ، و محمد عوض ابراهيم ، و سوامم . و بما

- (١) الرسالة ٤ - ٣٨٩ والثقافة ٨ ع ٣٨١ . (٢) الرسالة ٤ - ١٤٣٢ و ١٥١٢ .  
(٣) الرسالة ٤ - ١٤٠ . (٤) الرسالة ٥ - ١٤١ . (٥) مجلة الحديث ( حلب ) ١١ ع ٩ .  
(٦) الرسالة ١ ع ١ و ٢ و ٣ . (٧) الرسالة ١ ع ١٣ . (٨) الرسالة ٨ ص ١٧١ .  
(٩) الرسالة ١ ع ٥ . (١٠) ديوانه الفيتارة ١٠٩ و ١٢٦ .  
(١١) مختارات من الشعر الافرنسي ( دار الهلال ١٩٣٨ ) وله مجموعة من الشعر الغرامي اثبت فيه  
تسمياً كبيراً من الشعر العالمي نقلاً عن الافرنسية .  
(١٢) ترجمة قصيدة لفكتور هيفو راجعاً في الثقافة ٤ ع ٣١٨ ص ٢٨ - الثقافة ٥ ع ١٤ ص ٢٤ .  
(١٣) الثقافة ٧ ع ٣٥٣ ص ٦ .

نقل نظماً رواية ماكبث بقلم محمد عفت<sup>(١)</sup>، والليلة الثانية عشرة بقلم احمد با كثير<sup>(٢)</sup>. وهناك عدة مقطوعات مثل تأبين مار كوس انطونينوس لقبصر بقلم عيسى اسكندر المعلوف<sup>(٣)</sup>، وفينوس على جثة ادونيس بقلم عباس العقاد<sup>(٤)</sup>، وفينوس وادونيس بقلم اسبيريدون ابو مسعود<sup>(٥)</sup>، والدسيمة بقلم فواد الخطيب<sup>(٦)</sup>، وخنجر ماكبث نظم حافظ ابراهيم<sup>(٧)</sup>.

وقد ترجم لغير شكسبير مختارات شتى من شعر ملتون وبيرون وكينس ولونغفلو وبطار وشلي وروزتي ووردسورث وثلسون وغراي وهاردي وكبلنغ وماسفيلد وتوماس مور وسوام<sup>(٨)</sup>. ونخص بالذكر منها ثلاث روائع الاولى تشيلد هارولد Childe Harold لبيرون ترجمها عبدالرحمن بدوي في اناشيد نثرية يتخلها شيء من الشعر ونشرها سنة ١٩٤٤، وهو يُعنى بترجمة عدد من روائع الادب الانكليزي. والثانية Prometheus Unbound لشلي نقلها نثراً لويس عوض كما نقل ايضا Adonis للشاعر نفسه. اما الثالثة فالذكرى In Memoriam لتنيسون التي عربها نظماً كاتب هذه السطور ونشرها سنة ١٩٢٥. وهي مجموعة نشائد تقع في نحو ١٨٥ صفحة. وقد تابع فيها المترجم ترتيب الادوار في الاصل الانكليزي واختار بلجمها البعر الخفيف وهو اقرب الاجر الى الاصل.

- |   |                     |
|---|---------------------|
| (١) المقتطف ٤٠ - ٢٠١  | (٢) نشرت على حدة    |
| (٣) المقتطف ٣٥ - ٨٤١  | (٤) ديوانه ٢١       |
| (٥) المورد الصافي ٥ - ١٨٦ و ٣٩٤   | (٦) المقتطف ٨٤ - ٨٦ |
| (٧) ديوانه (١٩٣٧) ١ - ٢٣٤   |                     |
| (٨) راجع الامثلة التالية: المقتطف ٦٧ - ٦٢٦ - المقتطف ٨٩ - ١٠١ - المورد ٢ - ٢٧٢ - المقتطف ٤١ - ١٣٦ - المقتطف ٥٧ - ٤٢٦ - المنتدى (القدس) ج ١ - الطبعة ٣ ج ١ - البرق ج ٣٣٧٣ - الرسالة ١ ج ٢٢ - الرسالة ١ ج ٨ - الرسالة ١ ج ١٠ - الرسالة ١ ج ١٢ - الرسالة ١ ج ١٤ - الثقافة ٧ ج ٣٣٠ ص ١٦ - الرسالة ٤ ص ١٩٦٧ - الرسالة ٥ - ٧٧٨ - الرسالة ٦ - ١٨ - الرسالة ٥ - ١٨٣ - الرسالة ٢ - ١٤٧٢ - الرسالة ٨ - ٩٨ - الرسالة ٨ - ١٣١ - الرسالة ٨ - ٧٨٢ - الاديب (بيروت) ج ٣ - ٥ - الاديب ج ٣ - ١١ - الاديب ج ٤ - ٦ - الطريق ج ٢ - ٦ ص ٨ - الثقافة ٤ ج ٣٣٠ ص ١٦ - الثقافة ٨ ج ٤٠٧ - مجلة ابولو ٢ - ٤١٢ - المورد ٧ |                     |

عن الألمانية : ما يذكر تحت هذا الباب بعض روائع « غوته » ومنها « فاوست »  
 وهرمن دوريفه بقلم محمد عوض ، وآلام فرتز بقلم احمد حسن الزيات ، والديوان  
 الشرقي والانساب المختارة بقلم عبدالرحمن بدوي . وبقله ايضاً اندين لفوكيه ،  
 ومن حياة حائر باثر لايشندورف . ومن الروائع الألمانية المترجمة ثاثان الحكيم  
 للسنع بقلم الياس الحداد ، والحب والدميسة لفردريك شلر بقلم حسن صادق  
 واناشيد لهيني بقلم سليم سعده<sup>(١)</sup> ، ودعاء الراعي وتمثال الحب لهيني ايضاً الاول  
 ترجمة ناجي<sup>(٢)</sup> والثاني ترجمة منظومة لمحمد عبداللطيف النشار<sup>(٣)</sup> . وهناك قطع اخرى  
 بقلم صبحي ابو غنيم<sup>(٤)</sup> وجواد علي<sup>(٥)</sup> ومدحت مظلوم<sup>(٦)</sup> وشديد باز الحداد<sup>(٧)</sup> .

وتما لا شك فيه ان هناك ترجمات اخرى من شتى اللغات الغربية . ولو  
 جمع كل ما نقل الى العربية في هذه الخمسين سنة الاخيرة من بابي العلم والادب  
 لتألف منه مكتبة كبيرة جدا . وليس من ينكر عمق التأثير الذي أحدثه ذلك  
 في ادبنا الحديث . فاهم كتابنا اليوم يعكسون لنا اثر الغرب في اختيار موضوعاتهم  
 وطريقة معالجتهم لتلك الموضوعات . وقد اصاب فخري ابو السعود اذ قال<sup>(٨)</sup> -  
 « ظل المذهب الكلاسيكي التقليدي سائداً في الادب العربي حتى اتبع له الاتصال  
 بالآداب الغربية في العصر الحديث ، فصحا من غفوته ونقص عنه تدريجياً غبار  
 التقليد والتقييد اللفظي والمعنوي واشرق عليه عصر نهضة رومانسية جديدة

هذا التأثير الغربي قد تغلغل في البلدان العربية حتى بلغ معاقل الحجاز<sup>(٩)</sup> وسواها  
 من الاصقاع النائية . ويقول سعد الدين فوزي من مقال في مدرسة الادب السوداني

(١) مجلة الكتاب ٢ ج ٧ .

(٢) راجع كلمة ختامية في ديوان اطيف الربيع لاحمد زكي ابو شادي .

(٣) الهلال ٢٥ - ١٥١ .

(٤) مجلة الحديث ( حلب ) السنة ١٩٢٩ ع ١ والرسالة ٤ - ٢٨٩ .

(٥) الرسالة ٧ - ١٥٩٦ .

(٦) جريدة الاخاء الوطني بقداد عدد ١٤ آب ١٩٣١ .

(٧) المورد ١١ ص ٢٢٤ و ٣٢٨ .

(٨) الرسالة ٥ - ٣٧٦ .

(٩) راجع مقال احمد عبدالجبار في المكشوف ( بيروت ) ٦ ع ٢٦١ .

الجديدة وان هذه المدرسة تأثرت اولاً بالادب المصري ثم تشربت روح الآداب الغربية واهتزت لادباء المهجر<sup>(١)</sup>. وان نظرة واحدة على حياتنا الادبية والعلمية كافية لان تريك ان معظم القائمين بالنهضة الحديثة هم من ذوي الامام باللغات الاجنبية او من الذين اتيج لهم التوسع العلمي في المعاهد الغربية<sup>(٢)</sup>.

✓ على انه قد يلاحظ ان لهذا الاتصال الشديد بالغرب على حسناته ووجهة سيئة. فقد نشأ عنه في بعض البيئات العربية طبقة تكاد تنقطع الصلة بينها وبين لغتها الاصلية وتاريخها الادبي فلم تساهم مساهمة فعالة في حركة التجدد القومية التي يمتاز بها عصرنا الحاضر. وانما قام بهذه الحركة فريق آخر جلّهم من الذين قرنوا دراستهم للاداب الافرنجية بتوهمهم على درس ادبهم القومي والمحافظة على اساليبه اللغوية [فان التجدد ليس تقليداً اعمى للامم الاخرى تضع به الشخصية الوطنية، بل هو نمو داخلي قائم على فهم اعمق واورع للحياة والطبيعة - هو تطعيم التراث الادبي للامة بروح الحضارة الجديدة حتى ينمو نمواً سويّاً. وذلك ما تتجه اليه نهضتنا الادبية على ايدي الادباء المحدثين وله في النثر والشعر ظواهر عامة اهمها ما يلي -

في النثر - تجدد الاسلوب الانشائي  
تطور الفنون الكتابية

في الشعر - التصميم الفكري او المحافظة على الوحدة في النظم  
النسامي الخيالي او توخي الروعة البيانية  
حرية الاخراج - او التفنن في اساليب التعبير

وسنحاول في الفصول التالية شرح هذه الظواهر وتبيان ما بلغته حتى الان.

\*\*\*

ولقد يجدر بنا ان نتساءل هنا: هل قدم الشرق العربي الحديث للغرب شيئاً مقابل ما اخذ هو عن الغرب؟  
واول ما يتبادر الى الذهن عند التفكير في هذا السؤال ان الشرق مقصر

(١) الرسالة ١٢ ع ٥٩٦ .

(٢) راجع مقال اثر الادب الافرنسي في ادباء مصر المكشوف ٥ ع ٢٠٥ .

في هذا المضمار اذ هو لا يزال الى حد كبير عالةً على الفكر الغربي يستقي من مناهله ويهتدي بانواره، بخلاف ما كانا عليه في القرون الوسطى .  
على انه يجب ان لا ننسى بين امس واليوم ما طرأ من تغيير في احوال الشرق والغرب . ففي القرون الوسطى كان للعرب تقدم على سواهم بما نقلوه من علوم الاقدمين وما وصلوا اليه من العمران . وكانت لهم فوق ذلك سيادة سياسية تستطيع فرض لغتهم على العالم . اما اليوم فهم في بدء يقظة من سبات عميق من الاخطاط غشيمه قروناً بعد ان ذهبت سيادتهم واضمحلت حضارتهم وانحطت لغتهم . فلا ينتظر ان يمتلوا دوراً يذكر على مسرح الادب العالمي الا بعد ان يتوطد استقلالهم واتحادهم وبعد ان يمر عليهم من الزمن ما يرفعهم الى مصاف الامم الناهضة فيكفل لغتهم مكانة مرموقة بين اللغات الحية .  
على انه برغم ذلك قد خطوا خطوة تذكر في هذا السبيل . وذلك ما اعناه طه حسين بقوله - « قد كنا منذ حين نتأثر بالغرب ونسعى اليه ونقتبس منه ونزيد ان ننقله اليها - ان صح هذا التعبير - لكن الامر تغير في هذه الايام فقويت شخصية الكتاب والشعراء حتى آمنت بنفسها وآمن بها الناس من حولها في الشرق والغرب جميعاً<sup>(١)</sup> . » ومثل ذلك ما يذهب اليه عباس العقاد<sup>(٢)</sup> ، وجملة صالحة من المفكرين .

ولهذا التغير مظهران رئيسيان - الاول هذا الاستقلال الفكري الذي نشاهده في بعض ما ينشره اليوم عدد من كتابنا وشعرائنا - والثاني في ما ينقل من ادبنا الى اللغات الاجنبية او في ما يضعه اداؤنا بهذه اللغات .  
فمن امثلة المنقول عن العربية الى لغة اجنبية « الايام » لطلح حسين - « شهرزاد » « عودة الروح » لتوفيق الحكيم - « الاطلال » لمحمود تيمور - « تاريخ التمدن الاسلامي » لزبدان وبعض رواياته التاريخية - « على بساط الريح » لفوزي معلوف وغير ذلك .

اما الموضوع رأساً باحدى اللغات الاجنبية وقد نشرته بعض شركات النشر المعروفة في الغرب فنثبت منه الامثلة الادبية والتاريخية التالية :

(١) من مقال له في الرسالة ١ ع ٩ ص ٣٥ و ١١ ص ٩

(٢) راجع قوله في الهلال ٤٥ ص ٦٤٨ - ٦٥٢

The Prophet	النبي - جبران جبران
The Syrian Christ	المسيح السوري - لابرهم الرهباني
Around the Coast of Arabia	حول الجزيرة العربية - لامين الريحاني
Studies of Moro History, Law and Religion	دراسات في تاريخ المورو وشريعتهم وديانتهم للدكتور نجيب الصليبي
Arab Awakening	يقظة العرب - جورج انطونيوس
Antar (drame en verse)	مسرحية عنتر - لشكري غانم
Cais	قيس وليلى - خير الله خير الله
History of the Arabs	تاريخ العرب - لفيليب حتي
The Royal Archives of Egypt	المحفوظات الملكية في مصر - لاسد رستم
La Montagne Inspirée	الجبل الملهم - لشارل قرم
Syria and Lebanon	سوريا ولبنان - لالبرت حوراني
The Story of an Arab	قصة عربي - لادورد عطية
Ibn Khaldun	ابن خلدون - لشارل عيساوي

ولبعض هؤلاء الكتاب ولسواهم غير ما ذكرنا من المؤلفات الافرنجية المعروفة هذا فضلاً عما وضع في الحقول الطيبة والعلمية<sup>(١)</sup> وسواها .

ولا يُنكر ان ذلك لا يقاس بما اخذته العربية عن شتى اللغات الحديثة على انه يدل على تطور في حياتنا الفكرية والامل ان هذا التطور سينتهي قريباً الى ان يصبح ادبنا في مصاف الاداب العالمية العظيمة . وانما يكون ذلك اذا اصبح للعرب كيان عالمي محترم ولغة عالمية محترمة واتسوا حياتهم الفكرية على الاسس الراسخة التي تقوم عليها الحضارات الراقية .

(١) لزيادة الاطلاع - راجع ما نشره معهد الشؤون العربية في نيويورك سنة ١٩٤٦ تحت عنوان  
Arabic - Speaking Americans وراجع كذلك كتاباً لرشيد لحود عنوانه  
Libanaise de Langue Française.

## تجريد الاسلوب الانثائي

ان من يلقي نظرة على الكتابة في القرن الاول الهجري يلاحظ فيه مجريين مختلفين احدهما فتي يغلب عليه السجع وهو يكاد ينحصر في الشؤون الدينية والاخلاقية، والثاني طبيعي مطلق من قيود السجع وهو شائع في المعاملات العمومية من سياسية وادارية. ومنذ اوائل العصر العباسي بدأ شيء من التحول في النثر العمومي المطلق. فبرز فيه اسلوب التوازن الذي بلغ اوجه في ترسل الجاحظ وهو نثر تسوده الاناقة الفنية دون ان يتقيد بسجع او بديع. ولكن لم يكد ينتصف القرن الرابع للهجرة حتى طغا السجع والتأتق البديعي على النثر الادبي. وزاد طغيانها مع الابام فكانت طريقة ابن العميد ثم طريقة القاضي الفاضل ومن جرى مجراها في الشرق والغرب. وعلى ذلك سارت الكتابة في التاريخ حتى بدء نهضتنا الاخيرة. ولا يدخل في ذلك النثر التصنيفي او العلمي فانه نشأ وظل حراً لم يتقيد الا نادراً بقيود الصناعة الادبية.

والذي يلاحظ ايضاً ان قدماء المترسلين من اهل القرنين الرابع والخامس وما بعدهما كانوا مع تأنقهم البديعي يعنون بمتانة اللغة والعبارة ولكن الزمن حمل معه بذور الفساد. وكان العهد العثماني تربة صالحة لها فنمت تدريجياً وما زالت حتى اينعت وتفاقم امرها في القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر للميلاد حين بلغ الانشاء العربي الحضيض مكتسباً اطماراً بالية من الغثاثة والركاكة.

فلما بزغت تباشير النهضة في القرن الماضي كانت الكتابة العربية لا تزال ترسف في قيدين ثقلين - قيد الصناعة البديعية المتكلفة وقيد الركاكة العامة. وكان الاول اظهر في الترسل الادبي والثاني في الترسل الديواني. على انها كثيراً ما كانا يجتمعان معاً في باب واحد. ولايضاح المراد من قولنا «الصناعة البديعية المتكلفة» والسائدة في ذلك العصر ثبتت هنا القطعة التالية من فصل «تجربة كاتب مصري سنة ١٨٧٨ تقريباً لمجلة المقنطف قال»<sup>(١)</sup> -

(١) الشيخ القوسي في المقنطف ١١ - ٩٢.

« من سرح في طروس المقتطف انسان الاحداق باقدام الاهداب . وسير  
في نيسب صروح سطوره طرف الالباب، وجده قلندم علم بلفظ على ساحل  
العقول جواهر الدقائق، ويفسل نفع الاوهام عن محيا الحقائق،

والفصل طويل وكله من هذا الطراز التقليدي الفارغ . ومن هذا الباب  
ما كتبه الشيخ علي اللبني احد كبار الادباء في العهد الاسماعيلي بمصر اذ قال  
من رسالة<sup>(١)</sup> - « حمداً لمن اجري اودية الآداب على السنة اصحاب الاذواق .  
وامرى بقلوبهم من غياهب ليل التقليد الى حضرات الاطلاق . فمحووا من خلال  
استار المعاني كل لطيفة، وسرحوا في جمال ازهار المعاني بهمم شريفة . فتصرفوا  
في اعنة البراعة بكل مضمار، وتصرفوا باسنة البراعة في حلبة الفخار . ومثل ذلك  
كثير شائع<sup>(٢)</sup> . الى مثل هذه الكتابة يشير جرجي زيدان اذ يقول منتقداً  
طريقة بعض الكتاب في استعمال غير المؤلف من الكلام ظناً منهم ان ذلك  
يبرهن على براعتهم الانشائية<sup>(٣)</sup> - « وقد قرانا في كتاب صدر بالاس عبارة  
تمثل ما نحن بصدده اراد بها كاتبها وصف المتحارين فقال : وقد هاجت منهم  
الضراغم، وطارت القشاعم، وثارت الغماغم، وماجت الحضارم »

وبدلك على شيوخ السجع والبديع في القرن الماضي ان كلية القصر العيني  
الطبيبة كانت شهادتها تكتب حيناً من الزمن بهذا الشكل التقليدي المتكلف<sup>(٤)</sup> .  
وهو شيء نستغربه نحن الآن ولكنه كان يومئذ عادة مألوفة وطريقة متبعة .  
ومن تنبهوا الى انها طريقة « عقيمة تشغل القارىء بظاهر اللفظ عن باطن معناه،  
فارس الشدياق وذلك بعد ان مارسها وسار فيها شوطاً بعيداً<sup>(٥)</sup> .

(١) راجعها في الهلال ٤٢ - ٣١٩

(٢) راجع لزيادة الايضاح - رسالة لبرهيم الاحدب - في مجلة الكوثر ١ - ٣٢ - رسالة لعبدالله  
فكري في منتخبات الجواب ٥ - ١٠٤ - وصف الحرب السمين في مجلة الجنان السنة ١٧٨٠ من ٤٨٤  
- رسالة الشيخ صالح قطنا في مجلة المجمع العلمي العربي ١٥ - ٢٣١ - رسالة لبطرس كرامه في ديوانه ٩  
- وراجع كتابنا تطور الاساليب النثرية ص ٣٦٦ - ٣٧٤ .

(٣) الهلال ٥ - ٧٣٤ .

(٤) راجع لها في المقتطف ٤٠ - ١٥٣ ويرجع صدها الى نحو ثمانين سنة فقط

(٥) الفارياق ١ - ١٣ .

اما الركائز العامية فكانت سائدة في الدواوين الاميرية، وكانت لغة هذه الدواوين احيانا مزيجاً غريباً من العامية والتزييق البياني. وظلت العامية تسود الكتابة الدبوانية حتى منتصف القرن الماضي بل والى ما بعد ذلك كما ترى في النطق الحُدبوي امام مجلس الشورى المصري سنة ١٨٧٦<sup>(١)</sup> وفيه يختلط الكلام الصحيح بالعامي، وبين ايدينا كثير من الكتابات الرسمية التي تدل على ما بلغته لغة الدواوين في النصف الاول من القرن الماضي<sup>(٢)</sup>.

فلا غرابة ان نسمع شكوى بعض المتأدبين بومئذ من هذه الحال ودعوتهم الى اصلاح اللغة ونبذ الالفاظ والعبارات الفاسدة التي طغت عليها والرجوع الى المناهج التي اختطها الائمة السابقون كما تتجلى في نهج البلاغة واقوال الجاحظ ورسائل ابن المعتز والحوارزمي والزنجشري وبديع الزمان والحريري وامثالهم<sup>(٣)</sup>. واتقان القواعد الصرفية والنحوية وحفظ المأثور من الشعر والنثر.

في هذا السبيل اتجه التجديد اولاً فتمكن رواد النهضة من احياء اللغة ورفع المستوى الانشائي وحماتها من اسفاف العامية وركاكة العجمة. على انهم ظلوا متمسكين باهداب التكلف البديعي فلم يتحرر الانشاء منه الا تدريجياً وقد اعان على هذا التحرر امران رئيسيان تطور المدرسة ونشؤ الصحافة.

فالمدرسة - كانت في اوائل القرن الماضي محصورة في الدير او المسجد<sup>(٤)</sup>. وغاية ما تقوم به تعليم الاحداث مبادئ القراءة والحساب والخط. وظلت على ذلك حتى اشرفت في البلاد انوار الحضارة الغربية فانظم التعليم وارتقت اسبابه. وهكذا اخذت المدارس الحديثة من ابتدائية واستعدادية وعالية تظهر هنا وهناك وما لبثت ان عمت قسماً كبيراً من الشرق العربي. وقد اقتضى هذا التطور المدرسي تحسين التعليم اللغوي ووضع الكتب الموافقة للحياة العصرية. وما زالت حركة التحسين المدرسي مستمرة حتى الآن وهي من الاسباب الرئيسية في تهذيب

(١) مجلة الجنان ١٨٧٦ ص ٨٣٤.

(٢) راجع الاصول العربية لتاريخ سوريا (تأليف اسد رستم) فقه مئات من الائمة.

(٣) راجع مقال « مسخ اللغة » في المقتطف ١٠ - ٦٥٤.

(٤) راجع الهلال ٩ - ٢٣٥ ومجلة المباحث (طرابلس) ١ - ٢١٤ و ٢١٥ - ووصف المدرسة

القديمة لمارون عبود في مقدمة كتابه رواد النهضة الحديثة.

لغة الانشاء وتحريرها من قيود السجع والبديع ، وكذلك كان شأن الصحافة . فالصحافة بدأت هزيلة ضعيفة اللغة مع ميل الى تسجيع العبارة . وهاك مثلاً ما جاء في فاتحة العدد الاول من الوقائع المصرية -

« الحمد لله باري الامم ، والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم . اما بعد - فان تحرير الامور الواقعة مع اجتماع بني آدم ، المتدجين في صحيفة هذا العالم ، ومن ائتلافهم وحركاتهم ، وسكونهم ومعاملاتهم ، ومعاشراتهم التي حصلت من احتياج بعضهم بعضاً ، هي نتيجة الانتباه والتبصر بالتدبير والاتقان ، واظهار الغيرة العمومية وسبب فعال منه يطلعون على كيفية الحال والزمان . »

وهكذا الى آخر الكلام الذي نستطيع ان ترى الفرق العظيم بينه وبين لغة الصحافة اليوم .

وفي تطور لغة الصحافة يقول احد كبار المحررين - « وبعد ان كان الصحفي البارع من يدبج الفصل الطويل المسجع يملأ به صفحات جريدته وان خلا من المعنى وضاع المراد منه في الحشوي من الكلام ، بات الصحفي من يعالج موضوعه معالجة المصور يرسم ما يريد تصويره حتى يبرز لعين الناظر صحيفا سليماً<sup>(١)</sup> . ولا شك انه قد كانت لتقدم العالم العربي عمرانياً وتزايد احتكاكه بالعالم الخارجي يد في تقدم الصحافة ونموها اذ صار الجمهور يعتمد عليها للاطلاع على الاخبار وتحريري المعلومات العامة . وذلك بدوره كان حافزاً للصحفيين على ارضاء الجمهور بتقديم الاخبار والمعلومات له في شكل سهل مستساغ .

وبتقدم الصحافة اتسع ميدان العمل امام الكتبة وصاروا يستخدمونها لنشر رسائلهم وعرض افكارهم وخواطرهم . وكثير من كتب الادب جمعت من رسائل نشرت اولاً في الصحف .

فلا بدع ان يتحدث طه حسين في مقال له عن الحرب الضروس بين المذهبين القديم والحديث فيقول ان ارباب الصحافة « هم الذين شتوها وهم الذين عملوا بواسطة صحافتهم على تفكيك الاغلال الفنية القديمة » ثم يصف الطريقة بقوله - « ان الكثرة المطلقة من الذين يقرأون الصحف والكتب حريصون على

(١) من مقال لداود بركات موضوعه « الصحافة ماضيها وحاضرها » في الهلال ٢٦ - ٩١ . راجع ايضاً لآخند امين مقالا موضوعه « اول مجلة مصرية » في الثقافة ٣ ع ١٥٣

شئين - الاول ان يقدم اليها نثر فصيح مستقيم اللفظ نقيّ الاسلوب بريء من الابتذال حرّ من اغلال البديع والبيان، والثاني ان يكون هذا النثر على ما قدمنا ملائماً لذوقها الجديد وميوها الجديدة قِيماً في معناه كما هو قِيَم في لفظه، حرّ في معناه كما هو حرّ في لفظه ايضاً<sup>(١)</sup>.

فلا مراء ان الترسّل العربيّ قد تطوّر تطوّراً محسوساً منذ بدء النهضة في القرن الماضي . واطهر ما يكون ذلك في العهد الذي برزت فيه الصحافة وتيسر للكتاب بواسطتها محادثة الجمهور فاضطروا الى ترك الطريقة القديمة والاخذ - كما يقول جرجي زيدان - بالاساليب الجديدة التي اقتبسوها عن مطالعة الآداب الاجنبية<sup>(٢)</sup>.

ولا يعني ذلك ان التجديد انما هو تقليد الافرنج واستعارة مصطلحاتهم واوضاعهم ، بل ان الاستنارة بنور العلوم الحديثة وتوسّع الافق الادبي بالاطلاع على الفكر الغربي والاخذ باسباب الحضارة الجديدة قد اوحى الى الكتبة الرغبة في البساطة ومباشرة المواضيع دون تعمل او زخرفة . وقد اجمل عباس العقاد وصفه لتطور النثر في المئة سنة الاخيرة بقوله<sup>(٣)</sup> « سجع محفوظ الفواصل والقوافي يتردد على كل قلم ويُرْجَح في كل موضوع - ثم ارتقى الى سجع يبتكر الكاتب كثيراً او قليلاً من الفاظه وقوافيه - ثم انطلق في اسلوب منسق مصقول لا تقوم فيه الاسجاع والقوالب ثم تعددت الاساليب والموضوعات فكثرت اساليب الادباء والصحفيين ووضع اثر الحرية في الكتابة ،

والمقابلة بين الاسلوبين القديم والحديث نثبت هنا قطعتين لكاتبين معروفين توفياً في هذا القرن . احدهما السيد توفيق البكري والآخر الدكتور يعقوب صروف . والقطعتان متاثلتان من حيث الموضوع لان كلاهما تصف قصراً من قصور اوروبا الشهيرة .

(١) راجع مقاله « النثر في نصف قرن » في المقتطف ٦٨ - ٢٦١ .  
 (٢) الهلال ٩ - ٣٥ ، والمنفلوطي في النظرات ( طبعة ٥ ) ٣ - ١٣٥ ، وكرانشوفسكي في الرسالة ٤ - ١٦٢٧ ، وهارتمان في The Arabic Press of Egypt (1899) من ٣ .  
 (٣) راجعه في الهلال ٤٥ - ٦٤٨ ، وراجع ايضاً مقال عبدالعزيز بشري في نفس العدد من الهلال

قال البكري من فصل يصف فيه قصرآ في فينآ<sup>(١)</sup> -  
 « وصلت الى ذلك القصر ففتح الباب، وكشف الحجاب . فاذا جنة وخرير،  
 وملك كبير، ودنيا في دار، وليل ونهار . ووجوه تشرق، وحلى تبرق . وحنى  
 كهطوف القسي، وصحون في فسحة الظنون تقدر بالافكار لا بالابصار . وسقوف  
 من مرمر، وارض من عرعر، وكان كل سقف لوح مصور، وكل ارض روض  
 منور . » الى ان يقول - « وابواب كآتها في حسنها ابواب كتاب، في مصراعين  
 كماشقين فتلاقى وافترقا . . . . وقام على الاركان تماثيل وتصاوير وانصاب  
 وقوارير . فكأنا الدار زون<sup>(٢)</sup>، او معرض فنون . وقد وضع في الأهاء موقد  
 للاصطلاء كان الجمر فيه نظراً محنقاً، او نار المخلق<sup>(٣)</sup> . وتدلت الثريات كآتها  
 اشجار مفتحة الانوار، وكان اقباسها آذان جياذ او عيون جراد، او قطع افلاذ  
 او صفائح فولاذ، او ذبال أسل، او مرآة في كف الاشل . »

قابل هذا الوصف الذي يجري في سبيل الصناعة البيانية من سجع واستعارة  
 وطباق وجناس وما الى ذلك، بوصف يعقوب صروف لقصر الدوقات في البندقية  
 ( فينيس ) اذ يقول من فصل<sup>(٤)</sup> - « اما مقاصير هذا القصر وما فيها من الصور  
 والتحف فمما لا يستوفى وصفه الا في مجلد كبير لان اعظم مصوري البندقية  
 ونقاشيها افرغوا جهد صناعتهم وغاية ما وصل اليه حدقهم في نقشها . فزينوها  
 بالصور التاريخية والخيالية والنقوش والتماثيل . وهكذا يأخذ بوصف احدي  
 المقاصير وما عليها من الرسوم ثم يعقب على ذلك بقوله - « وقد وقفت في هذه  
 المقصورة ساعة من الزمن حائراً مدهوشاً ولا ادري بما دهشتي - أمن اتساعها  
 الفائق ام من كثرة صورها، ام من بديع الوانها واحكام رسمها، ام من صورة  
 الفردوس فيها ؟ ولقد وددت لو ان الساعة صارت شهراً وعيني صارت منظارا  
 حتى أنعم النظر في كل صورة ومشهد واستخلص تاريخ هذه المدينة العظيمة من  
 صور قصرها . »

(١) راجعه في كتابه صهاريج الزؤلؤ . وكل فصول الكتاب من هذا الطراز .

(٢) زون . موضع نصب فيه الاصنام .

(٣) يشير الى بيت للاعشى يمدح فيه رجلاً اسمه المخلق فيقول وبات على النار الندى والمخلق .

(٤) المتخلف ١٧ - ٧٤٣ .

فهذا اسلوب حرّ مرسل لا تعمل فيه ولا تأتق وقد اصبح الآن الاسلوب السائد في جميع انواع الكتابة لا يشذ عنه الا افراد قلائل تمن يروقهم معارضة الاقدمين كما فعل احمد شوقي في كتابه «اسواق الذهب» او تمن لا يعرفون غير التصنع في لغة العرب . وقدما انتقد المقتطف هذا التصنع فقال قبل نحو سبعين سنة «اعتاد قراء العربية مطالعة كتب الادب التي تتهرى اللغة على الاخص» فظنّ كثيرون ان كل ما يكتب بالعربية يجب ان يكتب على مثل هذا النمط بل قد تطرف بعض الكتاب وصاروا لا يرون الكتاب كتابا في اي فن كان الا اذا كان مسجعا كثير التشبيه والمجاز متعدد النكات البدعية<sup>(١)</sup> .

وكما ظهر التطور في الاسلوب الانشائي ظهر في الفنون الكتابية - وقد ذكرنا منها الصحافة فلنقف قليلا على بعض الفنون الاخرى -

### الفن القصصي

وهو يتناول القصة ( او الحكاية ) والرواية والمسرحية . فالقصة والرواية على نسق واحد . والفرق بينهما ان الاولى ذات حادثة واحدة قصيرة وتدور غالباً على شخص واحد او اشخاص قلائل . واما الثانية فطويلة وتقوم على حادثة رئيسية يتفرع عنها او يتصل بها حوادث اخرى . وهي مع توجيهها الفكر الى بطل او بطلين تعرض لنا عدّة اشخاص . وبرغم ما فيها من استطراد وتفرع بشعر القارئ، بانه مسوق نحو هدف لا مندوحة عن الوصول اليه .

والقصة او الحكاية قديمة في الادب العربي ترجع الى اقدم عهود التدوين وقد نقل لنا كثير من اخبار الاقدمين ونواديرهم واساطيرهم ومثلهم<sup>(٢)</sup> ناهيك بما ترجم الى العربية كقصص كلبلة ودمنة والفتاة ولبلة وسواها . والكثير من هذه القصص والاخبار طريف بلذّ القارئ، ويستهو به . على اننا لا نبعد

(١) المقتطف ٧ - ٦٨٧

(٢) كما ترى مثلاً في الكتب التالية - قصص الانبياء لكساني - البخلاء لابن الجوزي - الفرج بعد الشدة لتتوخي - مصارع العشاق لابن احمد السراج - فاكهة الخلفاء لابن عرب شاه - المستطرف لابن الجوزي .

عن الحقيقة اذا قلنا ان طرافتها قائمة بالاكثر على طرافة السرد الخبري فيها او غرابة الحوادث . وقتلما نجد فيها ما نجد في الادب القصصي اليوم من ميل الى تصوير الحياة والتغلغل الى اعماق النفس وسبر اغوار الحقائق . ان القصة الحديثة الراقية مظهر فني يجمع بين رشاقة التعبير ودقة التفكير وروعة التصوير . ولو وازنت بين القصة العربية القديمة والقصة العربية اليوم لرايت فرقاً ظاهراً من هذا القبيل

والقصة في ادبنا الحديث مصدران - الاول عربي تقليدي وقد نشأ عنه ما وضعه اصحاب المقامات في القرن الماضي كناصر البازجي وابراهيم الاحدب وعبدالله فكري وسوام . وهذه قصص لا تمت بصلة الى حياة عصرها واحوال اهله بل تقتصر على ما له علاقة بالحياة العربية القديمة . وقد تلاها نوع آخر من المقامات كحديث عيسى بن هشام لابراهيم المويلحي وليالي سطبح لحافظ ابراهيم - وكلامها مسجع العبارة - وليالي الروح الحائر لمحمد لطفي جمعة وهي من النثر المرسل . ويختلف هذا النوع عما سبقه بانه يدور على حياة العصر والنظر في معائبها . على ان الاسلوب المقامي في القصص لم يطل عمره في نهضتنا الحديثة فلم يكده ينتهي العقد الاول من القرن العشرين حتى صار يعد من الاساليب القديمة البالية .

والمصدر الآخر غربي نشأ عن احتكاكنا بالآداب الاوروبية وكان من نتائجه ذلك الاقبال على ترجمة القصص الغربية ونشرها بواسطة الصحف والمطابع . ورغم انهم كانوا يترجمون الغث والسمين فقد ولد ذلك من الجمهور رغبة في مطالعتها فعرك اصحاب المواهب الى معالجة هذا النوع من الادب وما زالوا يقومون ويقعدون حتى استطاعوا مؤخراً ان يتحرروا من ربة التقليد وان ينشئوا في مختلف الاقطار العربية وفي مقدمتها مصر ولبنان ادباً قصصياً ذا اسلوب حرّ فيه محاولات فنية للجمع بين عقدة بشتاق القارئ حلها وطريقة تحي شرقه لتتابعها ثم حلّ يفاجئه بما يجرّك شعوره او تفكيره .

وقد شاعت كتابة القصة القصيرة في هذا العصر شيوعاً واسعاً حتى اصبحت من اهم ابواب الادب . ومن يتابع تدرجها من طور الوضع التقليدي فالوضع الحرّ الذي يحاوله المصريون، بين مبدع وغير مبدع، يلح فيها اليوم ميلا يكاد

يكون عامّاً الى تصوير البيئة الاقليمية ودرس الحياة الشعبية مصطبغاً بصبغة انسانية واصلاحية<sup>(١)</sup>.

الرواية: واذا التفتنا الى الرواية او القصة الطويلة وجدنا انها من غار النهضة الحديثة فان ادباءنا القدماء قلما عنوا بها. والذي وصلنا من قصصهم الطويلة كسيرة عنترة وقصص سيف بن ذي يزن او بني هلال، او بيبوس، او فيروز شاه وسواها، ليس في الحقيقة الا اخباراً بطولية وضعت او جمعت لتفكهة القراء وهي مع ما فيها من طرافة قد مضى عهدا دون ان تترك اثرآ يذكر في حياة العرب الفنية او دون ان تصبح باباً مطروقاً من ابواب الادب العالي على نحو الفن الروائي الآن. ولا شك ان للادب الغربي اثراً فعالاً في احياء هذا الفن بيننا. فالرواية عندنا كالفصحة القصيرة قد مرت اولاً في طور الترجمة ثم تدرجت الى طور الوضع الحر فكان لنا جملة حسنة من الروايات التاريخية والاجتماعية والفلسفية اما في شكل كتب مستقلة او سلاسل تنشر تباعاً على صفحات المجلات والجرائد<sup>(٢)</sup>.

المسرحية: وما يقال عن الرواية يقال عن المسرحية فهي ايضا من غار هذه النهضة لم يعرفها ادبنا القديم. وبذلك بصرح احد المعروفين بهذا الفن اذ يقول - ان هذا الفن دخل الينا فيما دخل من الوان الثقافة الغربية حينما اخذت بصائرنا تفتتح على اوربا فتتعلم من فنونها وادبها بحكم ذلك الاتصال الاجتماعي والثقافي الذي ازداد توثقاً منذ اوائل القرن الماضي<sup>(٣)</sup>.

ومن روادها مارون نقاش المتوفى سنة ١٨٥٥ وقد درس فن التمثيل في

(١) راجع مثلاً قصص محمود تيمور والمنفلوطي وخليل تقي الدين وتوفيق عواد ومارون عبود وكرم كرم وابراهيم المازني وجبران جبران وصلاح الدين التاهي ومخايل نعيمه وبشر فارس  
(٢) من ذلك روايات جرجي زيدان وتقولا حداد وفرح الطون وبنقوب مروف وشكيب الجابري وقد عالج القصة والرواية عدد من كبار ادبائنا ممن غلب عليهم لون آخر من الوان الادب يضيق المقام عن ذكر اسمائهم.

(٣) زكي طليمات في مجلة الكاتب (مصر) ١ - ١٠٢

إيطاليا<sup>(١)</sup>. وأديب اسحق (١٨٨٣) ونجيب حداد (١٨٨٩) وسوام. وتبع هذه الطبقة عدد غير قليل من الكتاب والمترجمين المسرحيين كخليل مطران وفرح انطون وأبرهيم رمزي وأبرهيم المصري وتوفيق الحكيم وكثيرين غيرهم، حتى ليقدر ما صدر من المسرحيات حتى الآن بين مترجم وموضوع وطويل وقصير بعدة مئات<sup>(٢)</sup>. وفيها نلاحظ نفس التطور الذي حدث في القصة والرواية - من الترجمة والوضع التقليدي إلى معالجة الموضوعات الحرة التي تمس حياتنا وتنشأ عن مجتمعنا.

كنا السيرة: وهي نوع من الأدب يجمع بين القصة والتاريخ. وهو قديم في تاريخنا الأدبي يرجع إلى أوائل العصر العباسي وقد ساهم فيه كثيرون من ذلك الحين إلى الآن. ويدخل فيه كتب التراجم ومنها العامة كطبقات ابن سعد والغازي لابي الفرج الاصفهاني وبتيمة الدهر للثعالبي ومعجم الادباء لياقوت الحموي ووفيات الاعيان لابن خلكان وقلائد العقيان للفتح بن خاقان والذخيرة لابن بسام والخريدة للهاد الاصفهاني. ومنها الخاصة كخبار ابي تمام للصولي والانصاف والتحريري لابن العديم والصبح المنبي للبديعي وكثير سواها. على انك اذا تحريت هذه المؤلفات وامثالها وقابلتها بكتب السيرة او ترجمة الاشخاص في هذا العهد رايت لنا موس التطور اثرًا لا ينكر<sup>(٣)</sup>. فالسيرة القديمة على ما فيها من عناية باخبار الاشخاص وما يتعلق بها تقصر عن الحديثة في دقة الدرس للبيئة والحوادث والتعمق في التحليل النفسي والفني<sup>(٤)</sup>. ويدخل فيها تلك الدراسات التحليلية

(١) كراتشوفسكي في مجلة الرسالة ٤ - ١٨٠٩

(٢) يعني يوسف داغر أمين دار الكتب في بيروت بمعجم للمسرحيات العربية على اختلاف انواعها قبت له نحو ٣٠٠٠ ومنها ٣٠٠ مترجم عن لغات اوروبية.

(٣) راجع لزيادة الايضاح مقالا لاجد امين موضوعه «تراجم الرجال» - الثقافة ١ ع ٤٠ ص ١٣ ومقالاً لملي ادم موضوعه «التراجم في الادب الحديث» - الثقافة ٢ ص ١٨٢٦.

(٤) راجع مثلاً من كتب السيرة ما يلي - «الايام» لعنه حسين وذكرى ابي العلاء ٤ - «جبران» لغايل نعيمه - «خليل مطران» لاسماعيل ادم - «ابن الرومي» لعقاد - «المتني» لعمود شاكر - «عمر ابن ابي ربيعة» لجبرائيل جبور.

المستفيضة التي تقدم لبعض ما ينشر من مؤلفات ادبية شرحاً لحياة اصحابها وعرضاً لمناحي الفن في ادبهم<sup>(١)</sup>.

ودرس السيرة على هذا النحو متعلق بفن كتابي آخر هو فن النقد الادبي الذي يتناول خصائص الادب واركان الفن وكيف ننظر في الادب لتبيين مزاياه ومعانيه ولتمييز بين حسناته وسيئاته . وهو فن قد تطور تطوراً يذكر هذا العصر وخصوصاً من حيث الاهتمام بالعوامل المكانية والزمانية والتغلغل الى جوهر الكلام لشرح ما فيه من حركات نفسية وصور خيالية او فكرية . وقد عرضنا كل ذلك في مقدمة كتابنا « المختارات السائرة » فليراجعه من شاء<sup>(٢)</sup>.

### الفن الخطابي

كانت الخطابة - على ما يروي الرواة - معروفة منذ ايام الجاهلية . جاء في صبح الاعشى<sup>(٣)</sup> « انه كان للعرب بالخطب والنثر غاية الاعتناء وكان الخطيب انما يخطب في مشافهة الملوك او الحالات او الاصلاح بين العشائر او خطبة النكاح .

وقد غلب على الخطابة في الجاهلية ثم في عهد الصحابة نزعة الارشاد والحث على التقوى ولما اخذ العرب ينتشرون بالفتوح وبوطدون اقدامهم في الامصار ظهرت الحاجة الى الخطابة الحربية والسياسية . ولهم في ذلك اقوال مشهورة وكلها من النثر الموجز المتين النسيج المرسل على السجية .

وظلت الخطابة على هذه الحال طوال العصر الاموي وشطراً من العصر العباسي ثم انحصرت في المساجد والمقامات الرسمية ولبست اواب الصناعة البديعية<sup>(٤)</sup> وظلت كذلك حتى مفتتح عصرنا الحاضر . ومنذ اواخر القرن الماضي اخذت الخطابة

(١) راجع مثلاً مقدمات المنشورات التالية - ديوان ابن الجهم لتحليل مردم بك - ديوان ابن الساعاتي لائيس المقدسي - ديوان شوقي لحسين هيكل

(٢) وليراجع ايضاً - اصول النقد الادبي لاحمد الشايب - النقد الادبي لسيد قطب - النقد المنهجي عند العرب ل محمد غنودور - الشعر في ضوء النقد الحديث للسحرتي - النقد الجمالي لروز غريب

(٣) ج ١ - ٢١٠

(٤) ويثملها خطب ابن نباتة في القرن الرابع الهجري .

تنتعش وتتطور . ولا نعلم عصرا تفتن الناس فيه بالخطابة كهذا العصر، وذلك طبيعي في مثل هذه النهضة الجديدة التي كثرت فيها الجمعيات وتطورت الحياة السياسية والاجتماعية . وهكذا فتحت ابواب شتى لخطابة الجمهور ونشأت في الاقطار العربية المختلفة ضروب من الخطب لم يُعْنَ بها القدماء وهي عادةً من الكلام السهل المرسل . على انه يمتاز عن الاسلوب الكتابي السائد في المقالات والمؤلفات بما يكثر فيه من صيغ الخطابة والاستفهام والايهام والتكرير والتعجب والقسم وتقطيع العبارات تقطيعا يناسب نبرات المنكلم و اشاراته مع الاكثار من الشواهد الموضحة والعبير المؤثرة .

وتتناول الخطب الحديثة جميع مناحي الحياة - فمنها -

السياسية والوطنية - وقد اتسع نطاقها بعد توطيد النظم الديموقراطية والمجالس النيابية والمنظمات الحزبية . ويمثلها في ادبنا الحديث عدة مجموعات منشورة كخطب عبدالله نديم<sup>(١)</sup> ومصطفى كمال<sup>(٢)</sup> وسعد زغلول<sup>(٣)</sup> وخطب الشيخ بشاره الحوري<sup>(٤)</sup> . هذا فضلا عن كثير من الخطب لخطباء يمتازون اهتزازت لها المنابر ونشرت في الصحف ولكنها لم تجمع في كتب خاصة .

الادبية والاجتماعية - وتتناول الانسان والطبيعة والعمران وصفاً او نقداً وتحليلاً وتلقى عادة في الحفلات العامة ونوادي الجمعيات والمعاهد . ويمثلها مئات الخطب المنشورة في شتى الجرائد والمجلات . وفي شتى المجموعات الخطابية كالريحانيات لامين الريحاني، وعلى المنبر لنقولا فياض، والبيادر، وزاد المعاد لتحليل نعيمه، وكلمات و اشارات لمي .

الروحية - وهي التي ترسل من على منابر الكنائس والمساجد والجمعيات الدينية حصاً للناس على التقوى وتوجيهها للنفس الى الحياة العليا وتقوية للشعور الديني بين ابناء الطوائف المختلفة .

- (١) خطب الثورة العربية .
- (٢) مؤسس الحركة الوطنية في مصر .
- (٣) مؤسس الحركة الوطنية ومؤسس حزب الوفد .
- (٤) رئيس الجمهورية اللبنانية .

العلمية - وهي المحاضرات التي يلقيها في الجامعات او المجمع والنوادي العلمية متخصصون في بعض فروع العلم والادب واسلوبها عادة هو اسلوب البحث المنطقي لا اسلوب الخطابة الاقناعية التي يرااد بها تحريك الشعور.

...

وقد شاع مؤخراً نوع آخر من الخطب هو الحديث المرسل من محطات الاذاعة . وانما جعلناه نوعاً خاصاً لانه يمتاز بايجازه اذ لا يتجاوز القاؤه ربع الساعة . ويتناول شتى المواضيع التي يرااد بها توجيه الجمهور او اطرافه بما يلذّه ويفيده من الاخبار والمعلومات . ويمكن عدّه اكثر الانواع الخطابية انتشاراً وارسعها مدى واشدها اتصالاً وتأثيراً بحياة الجمهور .

## تجريد الاسلوب الشعري

وله في هذا العصر ثلاث ظواهر رئيسية هي : التصميم الفكري - والتفنن البياني - وحرية الاخراج

## التصميم الفكري او وحدة النظم

وصف ابن قتيبة ( المتوفى ٢٧٦ هـ ) اسلوب النظم القديم بقوله « سمعت بعض اهل العلم يقول ان مقصد القصيد انما ابتداء يذكر الديار والدمن والآثار فشكى وبكى وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر اهلها الظاعنين ثم وصل ذلك بالنسب فشكا شدة الشوق والم الوجد والفراق وفرط الصباية لئسبل نحوه القلوب ويصرف اليه الوجوه ويستدعي بها اصغاء الأسماع اليه . فاذا علم انه قد استوثق من الاصغاء اليه عقب بايجاب الحقوق، فرحل في شعره وشكا النصب والسهر وسري الليل وانضاء الراحة . . . . فاذا علم انه قد اوجب على صاحبه حق الرجاء وذمام التأميل وقرّر عنده ما ناله من المكاره في السير بدأ بالمديح . فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام ولم يطل ويملّ السامعين ولم يقطع والنفوس ظمأى الى المزيد »<sup>(١)</sup> .

والذي يراجع الدواوين العربية منذ اقدم الازمان الى عهد رواد نهضتنا الاخيرة يجد في معظمها ما يركي قول ابن قتيبة . فقد كان الشعراء عموماً يجمعون في القصيدة الواحدة شتى الاغراض من غزل ووصف وفخر وحكم ومديح وغيرها وكثيراً ما تكون هذه الاغراض مستقلاً احدها عن الآخر او تكون الرابطة بينها غير ما نظمت لاجله القصيدة حتى انه يمكن الاستغناء عن بعضها دون ضرر ظاهر . ويرى اديب عصري كبير ان هذه الوحدة مفقودة في معظم

(١) بتصرف عن مقدمة كتابه الشعر والشعراء .

ما كتبه القدماء من منشور ومنظوم<sup>(١)</sup>.

هذه مثلاً أشهر القصائد الجاهلية - معلقة امرئ القيس - فان نظرة واحدة فيها توضح ما نقصد اليه . فهي تبدأ بمقدمة غزلية يقف فيها الشاعر على طول الحبيبة، ويصل ذلك بمجاذنة جرت له معها ومع صواحبها، ثم يتحوّل الى وصف نفسه وفرسه وبعض احواله ، وبغثة يختمها بوصف المطر والسيول في بعض انحاء نجد .

ونحن لا نقول ان هذه القصيدة فوضى لا رابطة اصلاً بين اجزائها، ولكننا نقول انها خالية من غاية رئيسية تتضافر جميع الاجزاء على ابرازها او توجيه الافكار نحوها، اللهم الا اذا جعلنا الشاعر نفسه تلك الغاية .

وليست كل قصيدة قديمة على غرار هذه المعلقة في تبين مشاهدتها وترتيب اجزائها ، على انها ان لم تكن كذلك فهي عادة مؤلفة من ابيات مستقلة متشابهة المعاني تتابع في القصيدة الواحدة دون رابطة غير شعور الناظم نحو شخص من الاشخاص او حادث من الحوادث . ولا يُعدّ ذلك عيباً في النظم وانما هو من طبيعة الشعر الغنائي او الوجداني الذي انحصرت فيه عواطف شعراء العرب قديماً فبلغوا فيه منزلة عالية جداً . والذي يؤخذ عليهم انهم اكتفوا به وصار الخلف يتابع السلف في موضوعات قديمة واساليب عريقة لم يخرجوا عنها الا في القليل النادر الذي لا يصح ان يعتبر اتجاهها جديداً في ادبهم المنظوم . فلما احتكوا حديثاً باداب الامم الاخرى وجروا شوطاً بعيداً في مضمار الحضارة الجديدة اتسعت لديهم آفاق النظر في الحياة فظهر في شعرهم موضوعات واساليب مما يقتضي وحدة في النظم او تصبياً في العواطف والصور الخيالية كما يتجلى ذلك لنا في الشعر التأملي والملاحم والقصص والمسرحيات وما الى ذلك من اساليب الشعر الحديث، ولنوضح ذلك ببعض الامثلة .

فمن باب الشعر التأملي قصيدة الطلاس لايلى ابو ماضي<sup>(٢)</sup> . وهي مؤلفة من واحد وسبعين دوراً رباعياً تنتهي جميعها بعبارة واحدة هي بمثابة لازمة او قرار

(١) شفيق جبري في الجزء الثاني من العهد السابع والعشرين من مجلة المجمع العلمي العربي ص ١٧١

(٢) راجعها في ديوانه الجداول .

يرجعنا إليه الشاعر وبه يوحد عواطفه وخيالاته . ومطلع القصيدة .

جئتُ لا اعلمُ من اين واكثرتُ ابيتُ  
ولقد ابصرتُ قدامي طريقاً فمشيتُ  
وسأبقي ماشياً ان شئتُ هذا ام ابيتُ  
كيف جئتُ؟ كيف ابصرتُ طريقي - لست ادري

وفي القصيدة يحاول الشاعر ان يصور لنا ما يشعر به من قصور عن ادراك كونه الحياة ومرتها الغامض . فيقف امام مشاهد الطبيعة وال عمران حائراً متسانثلاً ولكنه لا يحظى بما يزيل حيرته او يجيب عن اسئلته . اسمه مثلاً يخاطب البحر

انت في صدري يا بحرُ لاسرراً عجاباً  
نزل الستر عليها وانا كنتُ الحجاباً  
ولذا ازداد بعدا كلما رمت اقتراباً  
واراني كلما اوشكتُ ادري - لست ادري

ومثل وقفته امام البحر وقفاته المختلفة امام الدير والقبر والقصر والكوخ وسواها . وهكذا ينشأ في نفسه صراع عنيف لما يرى من ظواهر لا يستطيع ادراك ما وراءها .

كلما ايقنتُ اني قد امطتُ السترَ عني  
وبلغت السرَّ سبراً ضحكتُ نفسي متي  
قد وجدت اليأس والحيرة لكن لم اجدني  
فهل الجهلُ نعيمٌ ام جحيمٌ - لست ادري

ولا يزال كذلك حتى يصل الى ختام القصيدة فيقول مستهلاً

انني جئتُ وامضي وانا لا اعلمُ  
انا لغزٌ وذهابي كمجيبتي طلسمُ  
والذي اوجد هذا اللغزَ لغزٌ مبهمُ  
لا تجادل . ذو الحجي من قال اني - لست ادري

فالتأمل يرى ان جميع ادوار القصيدة متضافرة في الاتجاه نحو غرض واحد هو روح القصيدة او فكرتها الاساسية ولا يخرج القارىء من قراءتها الا وهو يحول على اجنحة التأمل الموسيقي الى ذلك الغرض . ومثل ذلك يقال في قصيدته « الاسطورة الازلية »<sup>(١)</sup> . ومن هذا الباب : قصيدة التمثال لعلي محمود طه<sup>(٢)</sup>

ويرمز الشاعر بالتمثال الى الامل الذي ينحته الانسان في قلبه ايام الشباب -  
 « يُبدع في تصويره وصله متخيلاً فيه الحياة ومرحها وجمالها . لكنّ الزمان يمضي وتمثاله لا يزال طيناً جامداً حتى تخمد وقدة الشباب في دم الصانع الطامح وتُشعره السنون بالعجز والضعف وحينئذ يرى ان حله لم يتحقق وان ذلك التمثال ( تمثال الامل ) قد عصفت به الليالي فاصبح حطاماً . فيصرخ بائساً ويمضي القدر في عمله » . هكذا يوظف الشاعر لقصيدته . ومن ابياتها قوله يخاطب تمثاله -

صورة انت من بدائع شتى ومثال من كلّ قدّ رشيق  
 بيدي هذه جبلتك من قلبي ومن رونق الشباب الانيق  
 كلما شمتُ بارقاً من جمالٍ طرت في اثره اشقّ طريقتي

فياخذ من النجم بريقه ومن الطير اغانيه ومن الكرم خمره ومن الربيع نضارته . ومن كلّ ذلك يصنع تمثاله ثم يقول للطبيعة الخيرية -

انا يا امّ صانع الامل الضاحك في صورة الغد المرموق  
 صغته صوغ خالقي يعشق الفن ويسو لكلّ معنى دقيق

ولكن اين الغد واين املي فيه ؟ هوذا تمثالي محطّم امام عواصف الايام . وانا -

لم أعد ذلك القوي فاحمه من الويل والبلاء المحيق

وهكذا تكرّر الايام ويجيء الغد على رجل واهن القوي متحطّم الآمال

مرّ نور الضمى على آدميٍ مطرقٍ في اختلاجة المصعوق

(١) راجعها في ديوانه الخمائل ١٢٧ .

(٢) راجعها في ديوانه الملاح الثالث ٨٦ .

في يديه 'حطامة' الامل الذاهب في مِيعَة الصَّبَا الموموقِ

وامثال هاتين القصيدتين كثيرة في عصرنا الحاضر وكلها ترجع الى تأثر الفن بالتفكير المجرد وذلك ما لم يُعْنَ به ادبنا القديم وقد المعنا اليه ومثلنا عليه في كلامنا على النزعات الروحية في الادب الحديث<sup>(١)</sup>.

...

ولنتحول عن باب المجردات الى باب القصص الشعري . وهو عند التحقيق يشمل القصة العادية والمسرحية والملحمة والرحلات الخيالية .

فالقصة - وهي شائعة في هذا العصر تتناول شتى الاغراض وتمس كل نواحي الحياة . ويقوم جمالها الفني على ثلاثة اركان رئيسية :

(١) سمو الخيال . سواء كان ذلك في ابتداع الموضوع او ابتداع الطريق الموصلة اليه .

(٢) قوة التشويق . او جمال التدرج في عرض الحادثة بما يزيد النفس توقفاً الى الكشف عن غرضها .

(٣) حيوية النظم . او قوته على اثارة الفكر والخيال والعاطفة .

وقد كان في الشعر القديم شيء قليل من القصص الا انه عادةً من باب «حكايات الحال» التي تقع عليها في شعر عمر بن ابي ربيعة وابي نواس وامثالهما حيث يقص علينا الشاعر بعض غزواته الغرامية او التجرية او يصف لنا بعض وقائعه الحماسية . والحقيقة ان القصة لم تصح باباً من ابواب الادب العربي الا بعد احتكاكنا بالادب الغربي وقد اشرنا الى ذلك آنفاً وشرحناه فنكتفي الان بالملحق التالي ثبت فيه عدداً من القصص الشعرية التي قد تساعد محب البعث في تكوين فكرة عن هذا الفن الادبي الجديد .

(١) ومما يحسن مراجعته من هذا القبيل - الحية الخالدة : لمي محمود طه - مجلة الحديث ( حلب )  
السنة ٩ ك ٢ - روح الاشتراكية : للمؤلف المورد الصافي ٤ - ٢٢٨ - الحرمان : لحسن كامل الصيرفي  
- ديوانه الشروق ٢٣ - المؤودة : لمحمود حسن اسماعيل مجلة الكتاب ٤ - ١ - الدععة الاخيرة لمحمد  
رجب البيومي الثالثة ١٠ ع ٤٨٦ .

ونحن نثبتها هنا دون نقد او تعليل تاريخي ذلك لمن شاء التخصص في درسها ومقابلتها بما انتجه الغرب في هذا الباب . ولا بد لنا من القول ان هذا النوع من الادب هو بالاكثور من نتاج القرن الحاضر<sup>(١)</sup> . وبلا حظ فيه تطور بين وذلك في خروج الشاعر عن نفسه الى العالم الذي حوله فليس ما يقصه علينا اليوم حكاية حال خاصة بل هو صور شتى منتزعة من بيئته الاجتماعية او التاريخية .

## ملحوظيات الفصحى العربية

موضوع القصة	الناظم	المرجع
الطفلان	خليل المطران	الملال ٢٧-٥٠٧ او ديوانه ٢-٦١
الجنين الشهيد	»	ديوانه ١ - ٢٢٣
شهيد المروءة	»	ديوانه ١ - ٨٢
الجمال والكهرياء	شبيلى ملاح	ديوان الملاح ٢٥٩
خولة بنت الازور	»	» ٢٨٣
بين العرس والرمس	»	» ٣٢٩
الجمال والتواضع	امين تقي الدين	مجالى الغرر ( صفيى ) ١ - ٢١٩
القميص المحضب بالدم	يوسف مراد الخوري	نثار الافكار ( مطبعة الهدى نيويورك ١٩١٣ ) ٦٨
الوفاء	الياس فياض	المورد الصافي ٩ - ١٠٨
عروة وعفراء	بشاره الخوري	البرق ( بيروت ) العدد ٣٣٩١
الريال المزيف	»	» ٣٤١٥
سلفين وجيروم	»	» ٣٤٣١
بنت يفتاح	بولس سلامه	لسان الحال ( بيروت ) ٢٥ نيسان ١٩٣٥

(١) وقد ظهرت تبشيريه في اواخر القرن الماضي كما ترى مثلاً في بعض قصائد الشاعر اللبناني خليل الخوري وسواه .

٢٧٤-٥	مجلة الجامعة (لفرح انطون)	نقولا حداد	اقوى من الحب
٣٦٧-٥	د د د	د د د	تأثير المهاجرة
١١٧	ديوانه . الفجر الاول	خليل شيبوب	سلم وسلمى
١١٣ ( ١٩٣١ )	ديوانه	معروف الرصافي	الفقر والسقام
٣٣٢٦	البرق - العدد	فارس مراد سعد	وادي العقيق
١١١ ( ١٩٠٤ )	ديوانه تذكارات المهاجر	قيصر المعلوف	عليا وعصام
١٨٤٨	نشرتها دار العلم للملايين بيروت	ابراهيم العريض	قبلتان
١٨٣٢ - ٦	الرسالة	د د	بين عشية وضحاها
٨ - ٩٠٧ <sup>(١)</sup>	د	د د	ليلة الزفاف
١٧٣	ديوانه - اوراق الخريف	ندره حداد	الراهبة
٣٣٧٠	البرق - العدد	خير الدين الزركلي	العذراء
٦٦ ( ١٩٣٤ )	ديوانه	محمد مصطفى الماحي	احسن الاول
	الادب العصري في العراق ( بطبي )	خيرى المنداوي	زينب وخالد
١٧٤ - ١	قسم المنظوم		
٦٨	ديوانه (١٩٢٤) قسم ٣ ص	جميل الزهاوي	اسماء (وقصص اخرى)
٥٢	ديوانه . القيثارة	البياس ابو شبكه	المصدورة
		د د	غلواء
٤٢٦ - ٤١١	ديوانه	ادوار مرقص	الفضيلة الملتمة
٦٨٩ - ٣	مجلة الكاتب المصري	مير بصري	نهاية الابطال
١٩٢١	مجلة الاخلاق (نيويورك) عدد اذار	لمؤلف الكتاب	ليجيا
		لسعيد عقل	المجدلية

## المسرحية الشعرية

وهذه بما لم يعرفه الادب العربي قبل النهضة الاخيرة . وهي اما ان تركز على فكرة خاصة او عارض عاطفي قوي فتتجسم في حادثة قصيرة يمثلها اشخاص قلائل، واما ان تكون معرضا لحادثة رئيسية يتصل بها حوادث ثانوية شتى ويقوم بتثيلها عدة اشخاص .

ولعلّ اقدم مسرحية في الشعر العربي الحديث تلك التي وضعها خليل اليازجي سنة ١٨٧٦ واطلق عليها اسم « المروءة والوفاء » . وهي رواية عربية الروح تدور على حادثة جاهلية حدثت لدى النعمان ملك الحيرة وذلك في يوم من ايام يؤسه . والحادثة معروفة وهي تمثل قباحة الظلم وجمال الفضائل البدوية من مروءة ووفاء واكرام للضيف وحبّ شريف .

وقد ظهر منذ ذلك الحين الى الآن عدد وافر من المسرحيات الشعرية منها ما يعود الى اصل تاريخي او اسطوري<sup>(١)</sup> ومنها ما يتناول بعض الموضوعات العصرية<sup>(٢)</sup> . على ان اشهرها روايات احمد شوقي<sup>(٣)</sup> وهي معروفة في مختلف الاقطار العربية<sup>(٤)</sup> .

(١) مثل ميلاد النبي : محمد زيتون - ثورة يديبا : لرثيف الخوري - قيس ولبنى : لعزير اباضه - فتح الاندلس : لفواد الخطيب - امرؤ القيس : محمد حسن علاء الدين - سيرايميس : لعمر ابو ريشه - اغنية الرياح الاربعة : لعلي محمود طه - ولادة : لعلي عبدالعظيم - يثرب : لعلي سرور - الناصر : لعزير اباضه - قدموس : لسعيد عقل - وبنت يفتاح له - عشقوت وادونيس : لحبيب ثابت .

(٢) مثل جزاء المكر : لرشيد عطيه - ثورة العراق : لعبدالحمد الراضي - الغيرة : لاجد رامي - ميسلون : لبدراالدين حامد - الحبل في العنق : لنقولا بسترس - على هامش الجامعة العربية : لعزير اباضه - الرداء الازرق : لاجد سعد الهوارى - همام : لاجد باكتير - مسعود : لمحمود ابو النجا (مجلة ابولو ٢ - ٢٤٣) - المالك : لابو شادي (ابولو ٢ - ١٦٦) .

(٣) واشهرها كليوباتره ومجنون ليلي وعنتره .

(٤) ممن درسها دراسة وافية محمود شوكت - راجع درسه في المقتطف ١١٠ لواحق الاعداد ٣

## الملحمة

ويراد بها المطولة من الشعر التي تصف لنا البطولة في سيرة شخص او تاريخ امة، وقلما تجد لها اثرا يذكر في الادب العربي القديم. اما الادب الحديث فقد اخذ يتوجه في هذا السبيل. وهو كما قلنا في غير هذا المقام ناجم عن بقظة العرب القومية منذ بدء هذا القرن والتفاهم الى ايجادهم السالفة. وليست اكثر الملاحم البطولية التي ظهرت حتى الآن الا محاولات لم تستكمل نضجها بالنسبة الى ما عند الافرنج من ذلك<sup>(١)</sup>. على ان افضل ما يمثل الملحمة الحقيقية في ادبنا الحديث كتاب «عيد الغدير» لبولس سلامة وهو قصائد شتى تقع في ما يقرب من ٣٥٠٠ بيت من البحر الخفيف ومداره على «اهل البيت العلوي» في اهم ما يتصل بهم منذ الجاهلية حتى مأساة كربلاء. وعذر المؤلف في اتخاذ هذا الموضوع «ان العروبة المستيقظة اليوم في صدور ابنائها لاجوج ما يكون الى التمثيل بابطالها الغابرين وهم كثيرون، على انه لم يجتمع لاحد منهم ما اجتمع لعلي من بطولة وعلم وصلاح ولم يقم في وجه الظالمين اشجع من الحسين<sup>(٢)</sup>. ومهما تكن معتقداته في العلويين والامويين فتما لا شك فيه انه قد اجاد في نظمها برغم طولها - اجادة تحمله المحل الاول بين ناظمي الملاحم العربية وترفع ملحمة الى مصاف الحسان من الملاحم الافرنجية. وكنا نود ان نثبت هنا بعضا منها للتمثيل ولكننا نرى ان يرجع الباحث اليها رأساً ويقرأها جميعاً ليدرك حسن الفن فيها وما بذل من جهود في اخراجها.

(١) ومن امثلتها القصائد التالية وقد مر ذكر بعضها في مقام اخر - عمربة حافظ ابراهيم - علوية محمد عبدالمطلب - بكريه عبدالحليم المصري - خالدية عمر ابو ريشه «ومحمد» له - الاياذة الاسلامية لاحمد محرم (راجع بعضها في الثقافة ٢ ع ٥٩) - ارض الشهداء لابراهيم العريض وهي تصف مأساة فلسطين - ملحمة العرب لحليم دموس.

(٢) مقدمة الكتاب لناظم ٢٤.

لذلك خصه بغيره في شعره والى ذلك ما لا يحصى من النظم التي كان  
 يهتف بها في الرحلة الحجازية. وله من النظم ما لا يحصى من النظم التي كان

وقد اطلقنا عليها اسم الرحلة لان الشاعر يرحل فيها بخياله الى العالم العلوي  
 واصفاً لنا مشاهداته وحوالجه نفسه. وهذه الرحلات العلوية معروفة في النثر  
 العربي القديم ومنها حديث المعراج النبوي، وكتاب التوهم للمحاسبي، ورسالة الغفران  
 للمعري، والتوابع والزوابع لابن شهيد الاندلسي، ووصف الآخرة في الفتوحات  
 المكتبة لابن العربي. واما الشعر القديم فلم يُعْن بها وانما ظهرت في الشعر  
 الحديث. ومما ظهر منها -

ثورة في الجحيم - لجميل الزهاوي<sup>(١)</sup>.

على بساط الريح - لفوزي المعلوف

عبر - لشفيق المعلوف

الحلم المربع - لمحمد الفراقي<sup>(٢)</sup>

شاطيء الأعراف - لمحمد الممشري<sup>(٣)</sup>

ترجمة شيطان - لعباس العقاد<sup>(٤)</sup>

المعري يبصر - لمؤلف الكتاب<sup>(٥)</sup>

ولنقف هنا للتمثيل على قصيدة فوزي المعلوف فهي من اشهر هذه الرحلات  
 الحديثة. والفكرة الاساسية فيها ان موطن الشاعر الحقيقي ليس على الارض فهو  
 يتوق ابدأ الى الانعتاق من عبودية المادة ليتمتع بحرية الحياة العليا. وقد تم  
 ذلك للشاعر في حلم رأى نفسه فيه على متن طيارة يصعد في الجو. وفي اثناء  
 تصعيده يسمع احاديث الطيور والنجوم والارواح وآراءهم في الانسان والعالم  
 الارضي. فيعيد الينا هذه الاحاديث والآراء ملونة باصباغ من تشاؤمه الخلاب.

(١) راجع مجلة الرسالة ٣ - ١٥٥٧ - ٥ - ٢٨٣٠ وكتاب قلب العراق للريحاوي ٢٥٣

(٢) ديوانه (١٩٣١) ٩٥. وله ايضا الكوميديا وهي سياحة في عالم الافلاك

(٣) راجع روائع شعراء الجيل (نهمي)

(٤) ديوانه (١٩٢٨) ٢٣٨

(٥) راجعها في المورد الصافي ١٠ - ١٤

ولا يزال صاعدا حتى يصل الى عالم الارواح حيث يلتقي بروحه فيستمتع بلقائها هنيهة من الزمن. ثم يستيقظ من حلمه فاذا هو في غرفته وليس الى جنبه غير براه الذي لا يرى في الحياة خلا وفيما سواه .

وهذه المنظومة الجميلة تقع في عدة اناشيد ولكنها على تنوعها مرتبطة بفكرة واحدة ولعلها تتجلى في هذه المختارات القليلة منها -

الشاعر يخاطب روحه -

لست من عالم التراب وان كنت تقبصت بالتراب عليه  
 انت من عالم بعيد عن الارض يفيض الجلال عن جانبيه  
 وفني الشعر يستنزل الوحي بيانا يحشو الخلود لديه  
 ما احمرار الاصيل غير لهيب شع من قلبه ومن مقلتيه  
 وركام السحاب غير دخان نقتسه الهبوم من شفتيه  
 ما انين الرياح غير زفير نزعته الرياح من رثتيه  
 ونواح الطيور غير عويل نقلته الطيور عن اصغريه  
 ما ندى الفجر غير لؤلؤ دمع رشفته الازهار من بحجريه  
 وبريق النجوم غير شظايا كأس حب تحطمت في يديه

بين الطيور

وتراه الطيور فتوجس منه شراً لانه انسان وتحشد جموعها لتنقض عليه فيخاطبها بقوله -

لا تخافي يا طير ما انا الا شاعر تطرب الطيور لشعرة  
 زارك اليوم ينشد الراحة في هدأة السكون وسحره  
 فر عن ارضه فرارك عنها من اذى اهلها وتنكيل دهره  
 ثم يقول لها -

هو في ميعه الشباب ولو حدثت فيه ابصرت شيخاً هزيباً

ألف اليأس قلبه فهو واليأسُ يحاكي بُشينةً وجميلاً  
تاه في عالم الحبال فضاعت نفسه وهي تنشد المستجيلاً

ومن نشيدٍ له يخاطب النجوم -

أيُّ علمٍ سبكته ذهبياً لم تُذبه بنارها الأيام  
ورجاء حبكته من خيوط النور لم ينسدل عليه ظلامٌ

ويختتم هذه الرحلة بنشيدٍ يخاطب فيه يراعه بعد أن استيقظ ولم يجد بقربه  
سواه . فيقول -

واذا بي اهوي الى الارض وحدي بعد حرّيتي اكابد رِقاً  
تركنتي روحي وعادت لأوامها نشقّ الشعاع في الجو شقاً  
فرايت اليراع قربي يؤاسيني ويبكي لما لقيت والقي  
يا يراعي ما زلت خير صديق لي منذُ امتزجت بي وسبقني  
باسماً من سعادي حين انا باكباً من تعاسي حين اشقي  
رُبّ دمعٍ كفكفته من عيوني سال جبراً في الطرس يخفق خفقاً  
وعذاب تزعت من ضلوعي اجّ بين السطور يحرق حرقاً  
وزفيرٍ حولته لصيريرٍ ملاً الحافقين غرباً وشرقاً  
يا يراعي رافقت كلّ حياتي فارو عني ما كان حقاً وصدقا  
انا لم التّ مثل صمتك صمتاً حولته عرائس الشعر نطقاً

وبهذا تنتهي رحلة فوزي المألوف

ولولا ضيق المقام لوقفنا وقفة على «عبر» لشقيقه شقيق ذهبي لا تقل روعةً  
عن قصيدة «على بساط الريح» وقد تفوقها في بعض المناحي . ولكلّ من الرحلات  
الأخر التي مرّ ذكرها موضوع خاص وطريقة خاصّة وهي مع تفاوتها في قوّة  
الفكر والحبال جديرة بالمطالعة والنظر .

## الفن اليبالي

عني القدماء اشد العناية بالبيان وذهبوا فيه كل مذهب من تشبيه واستعارة وكتابة ومجاز. ويظهر انه قد كان لهم في التشبيه طريقة مسلوكة، او قل اصطلاحات عرفية - يستعملونها لاحقاً عن سابق. ومن ذلك تشبيههم الجواد بالبحر والمطر، والشجاع بالاسد، والحسن بالقمر والشمس، والعالى بالنجم، والحليم بالجبل الى آخر ما هنالك<sup>(١)</sup>. وفي كتاب «الوساطة» يعرض الجرجاني للسرقات الشعرية فيجعل هذه الاصطلاحات التشبيهية نوعين - احدهما المشترك الذي يجوز لكل ان يتناوله كحسن القمر وعبون المهي واتساع البحر - والثاني ما سبق اليه المتقدم ولكنه اصبح متداولاً بعده فكثير استعماله وصار كالاول في الجلاء والاستفاضة وهذا ايضا لا يعدّ عنده من باب السرقة<sup>(٢)</sup>. على ان تداول هذه التشابه العرفية واشتراك الادباء في استعمالها لم يقف حائلاً دون التوليد والابتكار<sup>(٣)</sup>. ففي كل جيل نرى من يحسن توليد المعاني ويجيء منها بالمعجب المطرب. ويكفي للتمثيل ان نذكر توليدات ابي نواس وابي تمام والبحثري وابن الرومي والمتنبي وامثالهم من سابقين وتابعين. والى هذه الحقيقة - ان عمل التطور لم ينقطع في جيل من الاجيال - يشير ابن رشيقي اذ يقول موازناً بين المحدثين والقدماء<sup>(٤)</sup> - «فاذا تأملت تبين لك ما في اشعار جرير والفرزدق واصحابها من التوليدات والابداعات العجيبة. ثم اتى بشار بن برد واصحابه فزادوا معاني ما مرّت قطّ بخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا إسلامي. والمعاني ابدأ تتردد وتتولد والكلام يفتح بعضه بعضاً.»

وإذا كان الامر كذلك فمن الطبيعي ان نرى في عصرنا الحاضر وحضارته الجديدة المشعّبة ما يوحى الى شعراء العصر معاني طريفة لم يسبقوا اليها كما ترى في الامثلة التالية -

(١) راجع كتاب الصناعتين للمسكري (١٣١٩ هـ) ١٨٢

(٢) الوساطة (صدا ١٣٣١ هـ) ١٤٤ و ١٥٥

(٣) راجع كلام ابن الاثير على المعاني في المثل السائر (بولاق ١٢٨٢ هـ) ١٨٧ - ١٩٧

(٤) كتاب العمدة (مصر ١٩٢٥) ١ - ١٨٥

قال شوقي في المغني عبده الحموي -

✓ يسمع الليل منه في الفجر « بالليل » فيصغي مستهلاً في فراره

ولخليل المطران مشبهاً للناس بموج البحر ومبيناً ان ضعفهم هو سبب الاستبداد بهم .

لكن خفض الاكثرب جناحهم رفع الملوك وسوء الابطالا  
واذا رايت الموج يسفل بعضه الفيت تاليه طفئ وتعالى

وله في سامي البارودي وفقده البصر -

اذا وسع الكون فكر امرئ: فلا بأس بالطرف ان يحسرا  
على الشمس ان تهدي المبصرين وليس على الشمس ان تبصرا

وله في الم الوجد وعتاب النفس

وكم عاتبت في النفس طوعاً وان عوتبت راعني الملام  
كجرح قد الطغه بمسي وان هو مته غيري اضم

وللمطران وصاحبيه شوقي وحافظ من هذا القبيل شيء غير قليل (١) -

ومن طريف ما جاء لبشاره الحوري قوله في رثائه للزهاوي (٢) يصف حاله وهو في طريقه الى بغداد

بغداد ما حمل السرى متي سوى شبح مريب  
جفلت له الصحراء والتفت الكتيب الى الكتيب  
يتساءلون من الفنى العربي في الزمي القريب  
صحراء يا بنت السماء البكر والوحي الحبيب  
اه دمة الادب الحزين رسالة الالم المذيب  
من قلب لبنات الكتيب لقلب بغداد الكتيب

(١) راجع سلسلة الشعر المصري ومرصاته في الهلال ٢٦ ص ١٣٧ و١٨٤ و٢٨٤ و٣٠٨ و٣٢٢

(٢) راجع المرثاة في الرسالة ٥ - ٧٢

وقوله في المسلول واصفاً سوء حاله وشدة سقمه -

عيناه عالقتان في تفتق كسراج كوخٍ نصف متقدٍ  
ويجئُ احبانا دماً فعلى منديله قطع من الكبدِ

وقول شفيق العلوف واصفاً عين شيطان الشاعر في منظومته «عبر»

كأنتما بحجرها كوةٌ يطلُّ منها الزمن الغابرُ

وقول عمر ابو ربشه في الطلل الثابت على عاديات الزمان

لقد تعبتُ منه كفُّ الدمار وباتت تخافُ اذى لمسه  
هنا ينفض الدهر اشباحه وينتحر الموتُ من يأسه

وقول احمد زكي ابو شادي في الاضواء المترافضة على رمل الاسكندرية

ايُّ دنيا هذي التي ترقص الاضواء فيها وبصبح الضوء لحنا

ولايلىا ابو ماضي في عدم استطاعته التخلص من الناس مها ابتعد عنهم

خلتُ اني في القفر اصبحت وحدي فاذا الناس كلُّهم في نياي

وقول رشيد ابوب في عصير الروح

واشرب من عصير الروح خمرا يحول شعاعها دون العيان  
فان جاءت هموم الدهر يوما تفتش في مكاني لا تراني

ولو اردنا الاطالة لاتبنا بالكثير من التوليدات الجديدة لهؤلاء الشعراء ولسوام

من ادباء العصر. على ان هذه التوليدات لا تعدُّ عند التحقيق اتجاهاً جديداً في

ادبنا العربي بل هي خطوات اخرى في نفس السبيل الذي سلكه المتقدمون.

واذا صحَّ ان نطلق الجدة على شيء في هذا الباب فانما نطلقها على ما يستونه

اليوم بالطريقة الرمزية التي اخذ بعض ادبائنا يسلكونها ويدعون اليها. فهنا اتجاه

جديد لا يسعنا الا ان نقف قليلا عليه.

والرمزية عموماً نوعان - رمزية تشخيصية ويراد بها لباس الصور المعنوية

البسة الاشخاص واجراء صفاتهم عليها. وهذه ليست بنت اليوم في ادبنا فقد

عرفها القدماء كما ترى في رسالة حي بن يقظان لابن طفيل المتوفى سنة ٥٨١ هـ.

ويصحّ ان ندخل فيها ما وضع على السنة الحيوانات كقصص كليلة ودمنة ورسالة الانسان والحيوان لآخوان الصفا وغيرها. وفي ادبنا الحديث من سلك هذا السلك فاعتمد التشخيص الرمزي لنقل الافكار والعواطف كما فعل جبران مثلاً في مقاله حفار القبور وفي كثير من اقواله ورسومه، وتوفيق الحكيم في روايته شهرزاد واهل الكهف وسواهما، والياس فرحات في احلام الراعي. وليس هذا النوع من الرمزية ما نقصد اليه الآن. وانما نقصد الى تلك الطريقة القائمة على التأثير الموسيقي والاجزاء اللفظي والتي تعتمد خلق جو عاطفي تتصل فيه النفس بما لا تتصل عادة في حالة الوعي العقلي.

وقد نشأت على ما يظهر معاكسة للطريقة الاصولية او الكلاسيكية من جهة والنزعة الرومانتيكية من جهة اخرى. فالرمزيون يتهمون الاولى بالجود والتقيّد بالقالب الصناعي ويتهمون الثانية بالسهولة المائعة والوضوح المبثذل<sup>(١)</sup>. ويقولون ان التركيب الاصولي ومحاولة التبسيط هما من خصائص النثر. اما في الشعر فيستعاض عن التنظيم والتبسيط بجهاز من الالفاظ المشرقة تتنازع فيه الاحرف تمازجاً يبعث في النفس ما تبعته الموسيقى وبوحى اليها عن طريق الابداء معاني وراء المعاني فما الشعر الا نشوة تخرج الانسان عن حالة الوعي الى حيز اللاوعي حيث يلمح بالبصيرة الباطنية ما لا يستطيعه بواسطة العقل العادي الذي يعتبر عن نفسه بالمنطق والاصول. وبتعبير آخر ان الرمزية هي نزعة الى التحرر من ادب الواقع والملموس الى ارتياد آفاق جديدة طلباً للبحث عن الغامض من العواطف والتائه من الخلدات في منعطفات الروح<sup>(٢)</sup>. واذا تحرّبت اقوال الرمزيين وجدت للغموض في طريقهم مقاما يذكر. وقدماً عمدة الغموض او الابهام من البلاغة و لذهاب الوم فيه كل مذهب ووقوعه على احتمالات كثيرة<sup>(٣)</sup>. على ان الغموض الذي عرفته البلاغة القديمة ليس نفس الغموض الذي فنجح اليه الرمزية اليوم فذاك قائم على الفاظ غير محدودة المعنى مثل ما

(١) راجع مقال الدكتور نقولا فياض في مجلة الاديب (بيروت) ١ ج ٨ ص ٣

(٢) زكي طليمات في المكشوف (بيروت) ٤ ع ١٤٥ ص ٣

(٣) راجع فصل الابهام في باب الصناعة المعنوية من كتاب المثل السائر لابن الاثير

الموصولية في قول ابي نواس « وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه » . فما هنا مبهمة وهي اوسع افقاً من اي لفظة محدودة المعنى توضع مكانها ووضح تعبيراً عن شعور الشاعر . واما غموض الرمزية فشيء آخر كما سنرى . ولعلنا ندرك خصائصه من شرح بعض خصائص الرمزية نفسها التي يقول فيها احد كبار الادباء (١) -  
 « انها بدعة المجددين في اواخر القرن الماضي وهي تجربة قام بها بعض ادباء الفرنسيين » . والذي يتراءى لنا ان خصائص الرمزية او عناصرها الرئيسية هي ما يلي -

- ١ - نسبة غير مألوفة بين بعض الموصوفات واورصافها
- ٢ - الاكتفاء من المعاني بالمعاني القصية واللحقات الحفية
- ٣ - احداث نشوة في النفس من جراء الايقاع الصوتي الحاصل من تلاؤم الحروف والالفاظ

فمن الاول ما جاء عن طريق النعت كقولهم - الشهوة الحمراء - الغناء الازرق - الجمال الحجول - الثالوج الحمراء - العدم الضرب - الطعام الرمادي - الضوء البليل الخ الخ .

او عن طريق الاسناد او الاضافة - كقولهم - ضباب القنوط - كبرياء النهار - احتضار الليل - جفاف الجمال - تلهث في رأسي الفكر - وغير ذلك مما اصبح شائعاً في نظم بعض العصريين . وهاك مثلاً قول احداهم من قصيدة موضوعها « وشوشة » (٢) -

في ثغرها ابتهاجٌ يمس لي تعالٍ  
 الى انعتاقِ ازرقٍ حدرده المحال

وشوشة كريمة سخية الظلال  
 ورغبة مبسوطة ارى لها خيال

(١) مجلة الاديب مج ١ ع ٧ ص ٤

(٢) من ديوان طفولة نهد لنزار قباني ص ٣٥ - وممظم الديوان من هذا القبيل

على فهم يجوع في عروقه السؤال  
يهتف بي عقيقه غدا لك التوال

فلو تأملت هذه الاوضاع وامثالها لوجدتها خارجة عن المؤلف الذهني . وهي عند التحقيق من باب المجاز المرسل المعروف في كتب البلاغة . على ان في الرمزية كما يقول اصحابها شيئاً غير مجرد البيان المجازي . هو ذلك الانعتاق من قيود المعقول والمحدود توصلاً الى اغوار الشعور الانساني

فوصف الشهوة مثلاً باللون الاحمر يرسم امام الذهن صورة تنبّه لقوة الشهوة وفتكها وما ينتج عنها من عواقب دامية . ونسبة الحجل الى الجمال نفسه يرينا صورة ختلاية لوجه جميل يكسوه الحجل لون الورد البديع . وجنون الاعراس ينقلنا دفعة واحدة الى مكان تقام فيه الافراح الصاخبة فنشاهد عربدة الشاربين واهازيج الهازجين وما يصعب ذلك من اضطراب وتشويش بين المجتمعين . وهكذا قل في سائر اوضاعهم ومصطلحاتهم .

وفي هذه النزعة الجديدة يقول الدكتور فياض (١) . « وقد وصل بعض المجددين من الافرنج الى تشبيه عواطفهم بالالوان . فلنقى لون وللفرح لون وللذمة لون وللشعب لون وللضجر لون الخ » . وقريب من هذا قول امين الريحاني في مقاله « روح اللغة » (٢) . « فان للالفاظ ما سوى الرنة والوزن بل الموسيقى والشكل الواناً ايضاً وروائح فيما دق وشف وتمام وفتح من معانيها . اجل ان من الالفاظ ما يُبعد من الاحياء . لها مرونة البان وصلابة السنديان وسلاسة الماء الجاري وشذا الريحان وزمزمة الرعود وصفير البلابل وهمس النسيم وائماء الالوان مما يجعلها لدى الكاتب كنزاً في الانشاء والابداع » .

ولقد كان لبنان اول من تابع الرمزيين الافرنسيين فظهر فيه مؤخرًا نخبة ممن جروا في هذا المضمار . يمثلهم سعيد عقل ناظم المجدلية وقدموس وسواهما . ولعل في الامثلة القليلة التالية ما يوضح اسلوبه قال في مطلع « المجدلية » -

هداة تمت وحلم اضاء في حيا مغرورق نعام

(١) كتابه « على النبر » ٢٠٨ - ومقاله في الهلال ٤٥ - ٢٦٣

(٢) الهلال مج ٣٠ ص ٤٧

ففي نسبه التمتة الى الهداة يريد ان يخلق في نفس القارىء او السامع  
جوّاً خاصاً لدى سكون المكان . حتى لقد يشعر ان هذا السكون يتم الى  
نفوسنا بشيء يطربنا دون ان نفهمه . ومثل هذا الجو قد نشعر به في قوله  
من القصيدة نفسها .

واستلان الضياء سُفرة ثغري وغفا ملئها عليل الاماني

ففي غفوة الضياء عليل الاماني وقد استلان سُفرة ذلك الثغر ما لا نحتاج  
الى تفسيره لنشعر بنشوة العاطفة الموسيقية ولعل في التفسير والتحليل ما يذهب  
بتلك النشوة .

وعلى هذا النسق قوله -

تلكي رحمة العلي بين جفنيه انكاه السنا بمحض البرية

وقوله -

ويجول السلام في شفتيه حلما ايضاً وافقاً ظليلاً

ومن مسرحية قدموس - واصفاً صراع قدموس والتنين .

هاج يكسوهما العجاج فلم أبصر سوى السيف صاعقاً كالضهير

والاساطير حول ضربته تولد في الصخر - في الرني - في العصور

ومنها في اللبنانيين

بوقظون الدنيا على ضربة المعول مستعمراً فتنهض سكوى

وفي هذه المسرحية كثير من مثل هذه النفثات

على ان من الرمزيين من لا يقف عند هذا الحد - حدّ الإبداع الصوتي  
والإيحاء الى ظلال المعاني باستعمال غير المؤلف من الاوصاف والمجازات، بل يحرص  
على جعل الكلام قصي اللمعات خفي اللمعات فيلقي حول المعاني ضباباً كثيفاً  
من اللفظ يجهد الفكر في تقصي ما وراءه . ومن رواد هذا النوع من الادب  
بشر فارس في كثير من نثره وشعره . واليك مثلاً هذه القطعة من قصته التي

موضوعها « رجل »<sup>(١)</sup>. في وصف جبل - « جبل هب » املس ضامراً جرماً : رمع  
 ربّ اعياء خاف لا يتزجرون . كان الجبل مصدر طمانينة وصاحب غلبة، وكان  
 الشغل الأكال للاذهان . على راس هذا الجبل بيت منقور نقره شيء مجنح  
 هوى من ناحية السماء ثم زرع عشباً ابيض قصير الورق من اكل منه وهو  
 ندي ظفر بالحياة الابدية . والقصة كلها على هذا النسق من غموض الاشارات  
 وبعد الدلالات . ومثلها مسرحيته « مفرق الطريق » التي قال فيها احد الادباء انها  
 غامضة يعسر فهمها على ادق الافهام<sup>(٢)</sup> . ومن هذا القبيل قصيدته « الى زائرة »  
 التي يدهاها بقوله -

لو كنت ناصعة الجبين هيهات تنفضي الزياره  
 ما روعة اللفظ المبين السحر من وحي الاشاره  
 ظل على وهج الحنين رسمته معجزة الاشارة  
 خط تساقط كالحزين ارخى على العزم انكساره

وهكذا الى آخرها . ولا بد من تعب مضن لادراك ما يرمي اليه ولرؤية  
 الصور التي يرسمها<sup>(٣)</sup> وذلك عين ما تشعر به سائر منظوماته<sup>(٤)</sup>

ولما كان الغموض كما ذكرنا آنفاً من ظواهر الطريقة الرمزية وهو عند البعض  
 من اسس البلاغة فلا بد لنا هنا من ان نقف ولو لحظة لنبين الفرق بين ما  
 تقتضيه البلاغة وما لا تقتضيه . فالغموض اسباب شتى . منها - الاخلال في ترتيب  
 الالفاظ او العبارات بحيث يعسر ادراك النسب بينها . وعلى ذلك ينتقدون  
 مثل بيت المتنبي .

وفاؤكما كالربع اشجاء طامسه بان تسعدا والدمع اشفاء ساجه

- (١) المقتطف ١٠٠ - ١٣٣  
 (٢) المكشوف ( بيروت ) ٤ العدد ١٦٠ وقد قرّظها مستشرق الماني في الرسالة ٧ - ٧٩٦  
 وشبه بهذا النوع من الرمزية رمزية احمد مكي في كتابه ليله القدر  
 (٣) ولذا ذهب بعضهم مذاهب شتى في تفسيرها . راجع الاديب ٣ ج ٨ ص ٥٦ - ٥٨  
 (٤) راجع له ايضا انذار في الرسالة ٨ - ٢٤٨ و« الى عواد » في الاديب ٤ ج ٥ - والحريف  
 في برلين - المقتطف ٨٩ - ٢٧٢ .

او قول الفرزدق -  
 الى ملك ما اتمه من محارب ابو أمه حيّ ابوه يقاربه  
 ومنها الاسراف في توتحي الاثافة البديعة والاشارات العلمية او التاريخية  
 كما نجد في كثير من شعر ابي تمام والمعرّي وابن الفارض ورسائل قابوس والقاضي  
 الفاضل ومهاد الدين الاصفهاني ولسان الدين بن الخطيب وامثالهم .  
 ومنها عدم استواء المعاني في نفس الكاتب او الشاعر فيجاء الكلام مشوّشاً  
 ينقصه الاتزان الفكري . وقد ينشأ ايضا عن استعمال الحوشي من الالفاظ  
 او المشترك المعاني او المستعمل في غير وجهه الصحيح . وكل هذه معائب معروفة  
 منذ القدم .

على ان من الغموض ما ينشأ عن بعد مرامي الخيال او التعليق العالي  
 في جو الفكر فلا يدركه غير المهتمين ثقافياً لذلك ككثير من المعاني الجليلة  
 التي نطق بها كبار الشعراء والمفكرين . وفي ذلك يقول احد ادباء العصر واصفاً  
 الطريقة الحديثة<sup>(١)</sup> - وهي ايضا راغبة بالانطلاق فلا تعوقها الحدود ميلاً الى  
 التجنيس . وكان لهذه الرغبة اثر بارز في الاسلوب مال به الى جهة الانبهام  
 الذي احسنت به انه السبيل الوحيد للتخصيب الروحي .

وقد يستسى ذلك بعضهم الايفال في عالم اللاوعي .  
 وبما لا وراء فيه ان النمط العالي من الكلام ما افترون فيه اللفظ بالخيال  
 البعيد والفكر السامي اقتروانا لا عنت فيه ، مسارفاً لحركة العاطفة ومقتضى الحال -  
 وليس من بلاغة في السهولة الفارغة التي تسف الى دركة الابتذال فلا تحرك  
 الشعور او ترفع النفس الى ما فوق العادي .

ومن الخطأ ان نظن ان الرومانتيكية او غير الرومانتيكية من المذاهب  
 الشعرية نجد في مثل هذه السهولة غايتها المنشودة . فكما ان التقعر الغوي  
 والتكلف البديعي مغايران للنمط الادبي العالي كذلك الاسفاف والابتذال .  
 ولا وراء ان نهضتنا الادبية الحديثة قد اتخذت منذ اوائل هذا القرن شكل

ثورة على التقليد اللغوي والبياني فكان همّ المجددين الدعوة الى البساطة الطبيعية والتحرّر من قيود الصناعة الكلاسيكية . وقد وجدت في المهاجر نخبة من اشد انصارها حماسة . لكنّ البساطة الرائعة التي تروقنا في اقوال الموهوبين من ادبائنا قد مسخت عند غيرهم وتدنّت الى دركة الاسفاف حتى اصبح الشعر عندهم كالنثر العادي فزالت روعته وذهبت نضارته . وكان ذلك من الاسباب التي حدث البعض الى توم الفساد في الطريقة الرومانتيكية نفسها وتوحي طريقة اخرى ترفع المستوى الشعري فكان ما كان من ظهور الرمزية واقبالهم عليها .

فهي ليست مدرسة ادبية بل ثورة على ما بلغه الشعر من جمود<sup>(١)</sup> . وقد انعشته ورفعت مستواه على انها قد وصلت عند بعضهم درجة من العنت والاسراف في ابتغاء البعيد ما لا يتفق وغايات البلاغة .

والذي يبدو لنا ان البلاغة لا تنحصر في مذهب شعري معين ففي كل مذهب تجد العالي من الكلام كما تجد المسفّ او العادي . فلو وازنت مثلاً بين الرومانتيكية والرمزية لوجدتها على اتفاق في ان الشعر النفيس ما استطاع بسمو الحيال وروعة التعبير ان يرفع النفس الى جو شعوري اعلى من جوتها العادي - ان يسمعا من انغام الوجود ما لا تسمعه عادة في الوجود المادي . وانما تختلفان في اداة التعبير . فالاولى تعتمد روعة الوضوح في الاداء والثانية تعتمد روعة الغموض والابحار .

والواقع ان معظم الشعر الجيد في ادبنا المعاصر رومانتيكي الاسلوب متأثر بعضه بالنزعة الرمزية . وانك لتلمس في اقوال شعرائنا المطبوعين حيوية قائمة على حسن التخيل واشراق المعاني وجدة التعبير<sup>(٢)</sup> . والامثلة على ذلك كثيرة في منظوماتهم واليك مثلاً هذه الابيات لعمر ابو ريشه - قال يصف مصرع فنان

(١) راجع مقال اميل هنريو في المكتشف ٢ ع ٥٤ .

(٢) امثال بشارة الخوري وايليا ابوماضي ومخايل نعيمه وفوزي معلوف وشفيق معلوف واحمد زكي ابو شادي ومحمود اماعيل وعلي محمود طه وبدوي الجبل وصلاح لبكي وتقولا فياض وسليم حيدر وبولس سلامة ومهدي الجواهري وكافظم الساهي وعمر ابو ريشه ويوسف غصوب والبياس ابو شبكه وابراهيم العريش وسوام .

فام عن كاسه وعن احبابه قبل ان ينقضي نهار شبابه  
 بسماوات الرضى على شفقيه وشتات الرؤى على اهدابه  
 وبنات الغروب تسكب في اذنيه موجات عوده وربابه  
 لابسات حمر المآزر مرّت ربشة الافق فوقها بخضابه

وقوله - في عجز الانسان عن معرفة سرّ الوجود

نحن نسج الثرى فما لامانينا على كل كوكب تتفانى  
 وخفي الوجود ما انفك لا ينبض قلباً ولا يرف لسانا  
 طلبته عين الحيال فلما لمحته تكسرت اجفانا

وفي الذي يرضى حياة الذلّ -

قل لمن يعشق الحياة على الذلّ وبخشي بروق عمر قصير  
 النواعير تنفث الضجر القاتل ما بين دمعهما والزفير  
 سُمّت عمرها الطويل فما تندب الا خلودها في الدهور

واكثر الناشئة الجديدة تميل الى هذه الطريقة في النظم . ولا يعني ذلك ان  
 المحدثين عموماً يفوقون القدماء في روعة التعبير وجمال التصوير ولكنه يعني ان  
 ادبنا الحديث قد دمج بطابع فني جديد وهو في الاصل ثورة على الطريقة  
 الواقعية او اليقينية التي يغلب فيها التفكير الواعي على الهيام في عالم الشعور  
 والحيال .

اذلة فبها سحر بطوارقها المنيّة والبقا في ربيذها لثال . ان يحيا الحيال  
 في تلك روعة سحر بالة مشيا وا شعارت ليلها مله كالم ثليل  
 الشعرية نجد في مثل هذه السهولة غلبتها السهولة .  
 (١) في روعة سحر بالة مشيا وا شعارت ليلها مله كالم ثليل  
 (٢) في روعة سحر بالة مشيا وا شعارت ليلها مله كالم ثليل  
 (٣) في روعة سحر بالة مشيا وا شعارت ليلها مله كالم ثليل  
 (٤) في روعة سحر بالة مشيا وا شعارت ليلها مله كالم ثليل  
 (٥) في روعة سحر بالة مشيا وا شعارت ليلها مله كالم ثليل

## مربّة الافراج في النظم

التوشيح العصري - الشعر المنشور والنثر الشعري - الاناشيد الفصيحة -  
الاغاني العامية

ظهرت القصيدة العربية منذ اقدم الازمان في شكل سلسلة ابيات مستقلة مطردة القوافي ولا تزال كذلك في الوقت الحاضر . على ان تاريخ الشعر العربي لم يخجل من بعض التطور في اسلوب النظم . واهم ظواهره نشؤ التوشيح في الاندلس . وقد شاع التوشيح في الاقطار العربية فاصبحت الموشحة كالقصيدة اسلوبا معروفا يمارسه الشعراء ويتنافسون فيه .

وتختلف الموشحة عن القصيدة التقليدية في امرين رئيسيين - احدهما ان الاولى ليست سلكاً من ابيات مستقلة تجري جميعها على روي واحد، بل هي سلسلة ادوار متناسقة الترتيب متنوّعة القوافي . والثاني انها لا تتقيّد بقيّد القصيدة ببحر واحد، اذ منها ما يبني على اكثر من بحر . وانما يتطلّب فيها التناسق الدوري - اي تشابه الادوار في طريقة النظم - مما يجعل منها قطعة فنية واحدة .

وهي عادة مؤلفة من مطلع ( او لازمة ) وادوار . وكلّ دور مؤلف من ابيات اعاد بعضها على روي واحد<sup>(١)</sup>، وضروبها على روي آخر<sup>(٢)</sup> . وينتهي الدور بما يجاري المطلع وزناً وروياً . كما يتضح لك فيما يلي -

والاعمّ في التوشيح ان تكون اللازمة بيتين وبقية الدور ثلاثة كموشحة ابن الخطيب المشهورة التي مطلعها -

جاءك الغيث اذا الغيث هي يا زمان الوصل بالاندلس  
لم يكن وصلك الا حُلماً في الكرى او خلسة المختلس

(١) العروض هي اخر الشطر الاول من البيت والروي الحرف الذي تجري عليه القوافي .  
(٢) القرب هو اخر الشطر الثاني من البيت

واليك الدور الاول منها وهو مثال لجميع الادوار

اذ يقود الدهر اشبات المنى ينقل الخطو على ما نرسم  
 زمرا بين فرادى وتنا مثلما يدعو الوفود الموسم  
 والحيا قد كاتل الروض سنا فتغور الروض منه تبسم  
 وروى النعمان عن ماء السما كيف يروي مالك عن أنس  
 فكساه الحسن ثوباً معلماً يزدهي منه باهى ملبس

فالدور كما ترى مؤلف من ثلاثة ابيات اعاد بعضها على روي (نا) وضروبها على روي آخر هو (م) وبتبعها بيتان هما اللازمة لان عروضيهما وضربيهما مماثلان للمطلع . وعلى هذا المنوال اكثر الموشحات .

على انهم لم يحرصوا التوشيح في عدد معين من الابيات للدور الواحد او في شكل واحد من الاشكال . بل تفتنوا في اخراجه كما فعل ابو بكر ابن زهير في موشحه التالي . ومطلعه او لازمته -

ما للمولة . من سكره لا يُفبق . يا له سكران  
 من غير خمر . ما للكئيب المشوق . يتدب الاوطان  
 وهذي اللازمة كما ترى مؤلفة من سطرين كل منهما ثلاثة مصارع تجري على هذه التفاعيل - مستفعلاتن - مستعملن فاعلن - فاعلن قعلن

وسترى انها ستجري على هذا النسق في كل الادوار ويُلْتزم فيها المحافظة على روي كل مصراع . فالدور الاول كما يلي -

هل تستعاذ - اياؤنا بالخليج - وليالينا  
 او يستفاد - من النسيم الأريج - مسك دارينا  
 او هل يكاد - حُسن المكان البهيج - ان يجيبنا

روض اظله - دوح عليه انيق - مورق الافنان  
 والماء يجري - وعائم وغريق - من جنى الريحان

وقد يكون المطلع او اللازمة في بعض الموشحات بيتاً واحداً والدور ثلاثة او اربعة اجزاء على روي واحد . وهناك اشكال اخرى وكلتها كما سبق القول تقوم على لازمة افتتاحية وسلسلة من الادوار والوازم اللاحقة .

وبالرغم من شيوع الموشحات في الاندلس وسواها بقي للقصيدة العربية مكانها الاول وسيادتها في عالم النظم . والذي يتابع تطور الاسلوب الشعري يستطيع ان يلاحظ انه لم يكن في خلال الفترة الواقعة بين عهد التوشيح الاندلسي والعهد الحديث ما يدل على تقدم يذكر في مضمار التوشيح . ولعل الاصح ان نقول ان هذا الفن قد اعتراه مع الزمن ما اعترى سواه من التأخر حتى امسى قبيل النهضة الاخيرة تقليداً لما سبق من موشحات الاندلسيين المعروفة .

اما اليوم فهناك اتجاه عام الى احياؤه والتفنن في اساليبه ولاسيما بين الذين احتكوا بالعالم الغربي واطلعوا على اساليبه الشعرية . كما ترى في منظومات المهاجرين من اعضاء الرابطة القلمية في اميركا الشمالية او العصبة الاندلسية في اميركا الجنوبية وسواهم . فالتوشيح الجديد متأثر من جهة بالطريقة الاندلسية ومن جهة اخرى باساليب النظم عند الغربيين . ويظهر هذا التأثر المزدوج في موافقته لتوشيح الاندلسي بتناسق الادوار ومخالفته له في عدم التقيد بالمطالع اللازمة .

وقد استساعه المجددون في جميع الاقطار فشاخ حتى بلغ المناطق البعيدة عن مركز النهضة الادبية الحديثة، كتنونس مثلاً والحجاز . ففي الاولى تجده في شعر حسين الجزيري وسعيد ابوبكر ومحمد الفائر وابو القاسم الشابي وسواهم<sup>(١)</sup> . وفي الحجاز يبرز في هذا المضمار احمد العربي واحمد قنديل وحسين خزندار وعبد الوهاب آشي وعمر عرب ومحمد قفي<sup>(٢)</sup> .

ويطول بنا الكلام لو وقفنا على ما تخرجه مطابع مصر ولبنان وسوريا والعراق من هذا الباب فنكتفي للايضاح ببعض الامثلة -

(١) راجع مختارات من اشعارهم في كتاب الادب التونسي في القرن الرابع عشر .

(٢) راجع اشعارهم في كتاب وحى الصحراء ( القاهرة ١٣٥٥ هـ ) .

نشيد الارض - للدكتور نقولا فياض . وهاك مطلعها<sup>(١)</sup> -

لقد شئت وما شئت تقول الارض للناس  
فمن شرقي الى غرب ومن قطب الى قطب  
ومن رأسي لأطرافي

بمير الدهر كالحلم - على جسمي - فلا بوهن من عزمي  
ولا يرهق اعطافي

وكيف أصاب بالهرم ومن ذهب الضياء دمي  
وآتي الشمس في الفجر بقبلتها على تغري  
تجدد حر انفاسي

لقد شئت وما شئت تقول الارض للناس

وهكذا سائر الادوار

والدكتور فياض نشيد آخر موضوعه «يا ليل»<sup>(٢)</sup> . ومن ادواره - ( وهي غير مقبّدة بتناسق الاجزاء او القوافي )

طلع البدر يشقّ الحجابا - معجبا

فالفيوم - كلحاف قطنه مندوف

او قطع من خراف ابيض الصوف

والنجوم - في السماء . تطرق الطرف حياء

وعلى الارض بياض الكفن . وصلاة الزمن

...

ما نجوم الليل الا مقلّ تروّ البينا

مقلّ الاموات تمنّ ذكرهم غال علينا

(١) راجعه في كتابه «على المتجر» ٢١١ وفي مجلة الجمهور بيروت مج ١ (ع) ١٥ والمجلد ٤٥-١٣٦

(٢) راجعه في جريدة النهار (بيروت) العدد ١٨٥٣ .

فاذا ما الشمس غابت والدجى  
غمر الأرض اماناً وحناناً - اقبلت من عالم الغيب علينا  
لترانا

وبما يذكر له في هذا الباب قصيدته في مهرجان المتنبي الالفى (١). وقصيدة  
له من باب الشعر الطليق القوافي (٢). موضوعها « وانا قد نسيت فتح الباب »

ومن امثلة التوشيح الجديد. نشيد « انت همي » لبشاره الخوري وهو ذو قرار  
يعاد بالفاظه في نهاية كل دور. ومنه - (٣)

لازمة  
اسقينها باي انت وامي  
لا لتجلو همي عني - انت همي  
( دور )

املأ الكأس ابتساماً وغراماً  
فلقد نام الندامى والحزامى  
زحم الصبح الظلاماً - فالام  
قم نهنه شفتينا ونذوب مهجتينا  
رضي الحب علينا يا حبيبي  
باي انت وامي اسقينها  
لا لتجلو همي عني انت همي  
( دور )

غشني واسكب غناك - ولماك  
في فمي فذبت فاك - هل اراك  
وعلى قلبي يداك - ورضاك  
هكذا اهل الغزل - كلنا خافوا الملل

(١) مجلة المكشوف ( بيروت ) مج ٢ ع ٦٠ .

(٢) جريدة البرق ( بيروت ) ع ٣٣٨٨ .

(٣) راجعه في « الجمهور » بيروت مج ١ ع ٢ .

انعشوه بالفبَل - يا حبيبي

ياي انت وامي - الخ

ومن هذا الباب «نشيد الصباح» خير الدبب الزركلي وفيه يقول<sup>(١)</sup> -

ما العيش ان تنعم في ظل الأراك وان ترى العالم وهو لا يراك

لا بد للساكن يوما من حراك ان الحياة جهاد وعراك

شر الاماني امانى الحالم

ما بلغ العناية غير الحائم - جهدا وروم

ابنسم الفجر فقل للنائم - يكفيك نوم

وموشع موضوعه «اسطورة»<sup>(٢)</sup> لالياس ابو شبكه يبداه بقوله -

كان ما كان في ربي لبنان

ويتلو ذلك عدد من الادوار تنتهي جميعها بالعبارة «كان ما كان» تثبت منها

لتمثيل الدور التالي -

بكر العصفور دون ميعاد

واستفاق النور في الوادي

والصبا لما تزل سكري تحبب الدوح وتمرد

وبرفق تعطف النهر لا نجده

والندي يصحو على العنقود فكعلم الطفل مبسه

وشفاه الشمس تطعمه وتروي كنزه المرصود - حين تلمسه

والدومي الاجفان والشذا العابر

كلها الوان للشاعر

كلها الحان كان ما كان

ولهذا الشاعر في ديوانه الالحان كثير من هذا القبيل .

(١) ديوانه ص ٣

(٢) في الجمهور (بيروت) ١ ع ٤٢

وتما يذكر من قبيل التوشيح الجديد - « انشودة الم ، لالباس زخريا<sup>(١)</sup> .  
وقصيدة للقروي موضوعها « الفرح »<sup>(٢)</sup> ، واغنية الغندول لمحمود طه ، والامواج  
والشاطيء لحسن الصيرفي .

وقس على ما ذكرنا عشرات من المنظومات الحديثة .

وقد بلغ حب التجديد في النظم عند بعضهم انهم حاولوا وضع البحر جديدة  
لم يعرفها العرب . كما فعل خليل المطران في مقطوعة على وزن فاعلاتن اربع  
مرات<sup>(٣)</sup> ، وبشر فارس في اخرى جعل قسما منها على فاعلاتن مفاعلتن ومساء بحر  
المنطلق<sup>(٤)</sup> . على ان هذه المحاولات لم تات بشيء .

وقد قويت نزعة التخلّص من قيود البحر المعروفة واطراد القوافي حتى  
لهج كثيرون بالشعر المطلق والشعر المنشور وفعلاً حاولها البعض . اما الاول فلم  
تسفر محاولته عن اثر يذكر . فلننظر قليلا في الثاني لتنتبنا الى ابي حدّ بلغ  
به دعائه .

### الشعر المنشور

وهنا لا بدّ لنا من التمييز بين النثر الشعري والشعر المنشور . فالاول  
اسلوب من اساليب النثر تغلب فيه الروح الشعرية من قوّة في العاطفة وبعد  
في الخيال وابقاع في التركيب وتوفّر على المجاز . وقد عرف بذلك كثيرون  
وفي مقدّماتهم جبران خليل جبران حتى صاروا يقولون الطريقة الجبرانية . ومن  
اراد الاطلاع اليها فليطالع كتابيه العواصف ، والبدائع والظرائف ولاسيما  
الفصول التالية :

(١) في الجمهور ( بيروت ) ١ ع ٦ ؛

(٢) الهلال ٣٠ - ٢٣٢ .

(٣) مجلة الزهور ( مصر ) ١ ج ٢ ؛

(٤) الرسالة ( مصر ) ٨ - ٨٩ والثقافة ٣ ع ١٥٣ من ٧ .

دائه	في البدائع والطرائف	يا بني امي - في العواصف
ايها الليل	د د د	نحن وانتم - د د
بين ليل وصباح	د د د	العبودية - د د
لكم لبنانكم	د د د	د د د
مناجاة ارواح	د د د	المخدرات والمباضع د د
ايتها الارض	د د د	حقار القبور د د

على ان الشعر المنثور غير هذا النثر الخيالي . وانما هو محاولة جديدة قام بها البعض محاكاة للشعر الافرنجي . وتمن فتحوا هذا الباب امين الريحاني فان له في الجزء الثاني من ريجانياته عشر قطع وفي الجزء الرابع ثلاث عشرة قطعة تلمس في جميعها هذه النزعة الى النظم الحر من قبود الابجر العروضية المعروفة . كقوله مثلاً من نشيد الثورة -

هي الثورة ويومها العبوس الرهيب  
 الوبئة كالشقيق تموج . تثير البعيد تثير القريب  
 وطبول ترداد صدى نشيد عجيب  
 وابواق تنادي كل مسمع بحبيب  
 وشرر عيون القوم يرمي باللهيب  
 وفار تسأل هل من مزيد . وسيف يجيب وهول يشيب  
 ويل يومئذ للظالمين ويل من كل مرید مهين  
 طلاب للحق مدين ويل للمستعززين والمستأمنين  
 هي ساعة للظالمين

وعلى هذا النسق قوله في مرثاته للملك فيصل الاول ومطلعها -

حلق النسر في الفضاء بعيدا  
 رجع النسر في الفضاء شهيدا  
 شهيداً يكفنه السحاب  
 شهيداً تشيعه النجوم

شهِيداً نَعْتَهُ شَمْسَ الضَّمَى  
شهِيداً حَمَلْتَهُ أَكْفُ السَّهْمِ  
فَكَانَ عَلِيّاً وَكَانَ حَمِيداً

وقد جرى عدد من المحدثين على إحدى الطريقتين - الجبرانية والريحانية - أو على الطريقتين معاً. كما ترى في مجموعة «عرش الحب والجمال»<sup>(١)</sup> التي يقول الريحاني في مقدمتها - «هوذا ديوان شعر لشابٍ هام بالحب والجمال والفضيلة ونبت في صنعة الشعر القوالب والقياسات المعروفة كلتها فصاغ لفكره وخياله وعاطفته القالب الذي ظنه مناسباً لها».

ومن هذا القبيل مجموعة «نسات وزوابع»<sup>(٢)</sup> وكتاب «ضجعة الموت» أو بين احضان الابدية<sup>(٣)</sup>. وهناك قطع متفرقة لشعراء مختلفين. نثبت منها هنا قطعة لحبيب اسطفان موضوعها «موت ادونيس»<sup>(٤)</sup>. وهي مؤلفة من ٢٥ دوراً يذكر فيها ما تناقلته الاساطير عن ادونيس ومصرعه في جبال لبنان ونوح حبيته الزهرة عليه. وهاك بعض ادوارها وسترى انها تجري على طريقة شعرية متناسقة الاجزاء

أواه 'على ادونيس كيف 'يجرّ على الصخور  
يصبغها دمه الجاري من اعضائه الناعمات  
ها هو في الوادي يفتوسه الحيوان المصور  
أواه ! ادونيس قد مات

ومنها واصفاً ما اصاب «الزهرة» من لوعة وشقاء عندما رآه مضرّجاً بدمائه :

فَعَشَّتْ عَيْنَيْهَا بِيَدَيْهَا وَتَفَتَّتْ إِلَى الْوَرَاءِ  
وَهِيَ تَعَجُّ عَجِيباً أَرْجَفَ مِنْ لَبْنَانَ الصَّخُورِ  
فَسَكَّتْ الْأَمْوَاجَ ذُعْرًا وَهَوَتْ مِنَ الْعَلَاءِ  
إِلَى جُوفِ الْوَادِي النَّسُورِ

(١) لثير الحسامي نشرها ١٩٢٥

(٢) نشرتها المطبعة المصرية بمصر ١٩٢٧

(٣) لداهش طبع القدس سنة ١٩٣٦

(٤) مجلة المناهل (بونسايرس) ١ ع ١١

واسرعت اليها الالهات فدهاها الصباح  
 الالهات الاشجار والانهار والرؤبي والوديان  
 لاطمات الحدود رافعات العويل والنشواج  
 باكيات باشجي الالخان

والنفقن حولها ينحن معها على الحبيب  
 يا ادونيس ! كيف مدت الى الاله يد الحمام  
 يا ادونيس ! كيف ذبل غصن حياتك الرطيب  
 ويبس زهره البسام

ولزيادة الفائدة نذكر القطع التالية لمن يود مراجعتها.

رثاء اسكندر عازار -	بشاره الحوري	جريدة البرق (بيروت) ١٦ كانون الثاني ١٩١٩
الخان الجمجم -	خليل الهنداوي	الجمهور (بيروت) سنة ١ جز ٩٠
المدينة الهاجعة -	»	الرسالة (مصر) ٢ - ١١٧٩
الله في علاه -	لسبده عبده	» » ٧ - ١٥٤٩
الحلم الجميل -	لوليم كانسفليس	المناهل ١ عدد ١١
وداع لبنان -	مي زياده	المقتطف ٦٥ - ٣٧٧
رثاء اليازجي -	ليوسف نمير	ديوان المطران (١٩٠٨) ٢٧٦
انا المبت الحمي -	لتوفيق مفرج	المقتطف ٨٢ - ٦٧
نشيد القافلة -	لرئيف خوري	مجلة الطريق مج ١ جز ٧٠
هكذا كان -	لنقولا بسترس	الاديب ج ٢ ص ٣٣
هات رفشك -	لاحمد السباعي	وحي الصحراء ٦١
ذراع الجبار -	حسين خزاندار	» » ١٤٠
امش -	عزير ضياء الدين	» » ٢٤٤
فاجعة -	»	» » ٢٦٦
الى المجهول -	شعاده الحوري	مجلة الكاتب ٣ - ٧٢١
القبرة -	خليل الهنداوي	المقتطف ٩٩ - ١٧٤

وبما يجمع بين النثر الشعري والشعر المنشور بمجموعة مواكب الحرمان لسالم  
الكاتب (نشر ١٩٤٩)

### الاناشيد والاغاني

وبما بعد من قبيل التفنن الحديث في النظم الاناشيد والاغاني . ولا ينكر  
ان القدماء لم يقصروا في صناعة الغناء بل كان لهم بها عناية تذكر . وقد راجت  
هذه الصناعة قديما في المدينة فدمشق ثم في بغداد والقاهرة وقرطبة وسائر الخواضر  
العربية . وكان المغنون اولاً يتناشدون قصائد لبعض الشعراء او ابياتاً لهم كما  
نرى في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني الذي جمع لنا اصواتهم المشهورة  
وما كانوا ينشدونه في المجالس . ولما ظهر التوشيح في الاندلس شغف المغنون  
بانشاد ما كان يضعه الموشحون وتفننوا في ذلك وفي ما تبعه من الشعر العامي .

على انه لم يكن عصر عمت فيه الاناشيد وتنوعت حتى اتصلت بمختلف  
النواحي في حياتنا الاجتماعية كهذا العصر الاخير . فلبست بعد منحصرة في  
مجالس الطرب او الحزن كما كانت قديما بل هي اليوم فنون مختلفة وضروب  
شتى وتدخل جميعها في بابين رئيسيين باب الاناشيد الصحيحة اللغة ، وباب الاناشيد  
العامية . والبك كلمة في كل منهما .

### الصحيحة اللغة

وهي عند التحقيق من قبيل التوشيح وتتناول شتى المواضيع القومية والاجتماعية  
والمدرسية والروحية والغزلية وسواها .

فالقومية نوعان - الاول نشائد رسمية ، للدول العربية المختلفة . وهي التي  
تغنى او تعزف في الاجتماعات الرسمية والاحتفالات العمومية . وقد انفردت كل  
دولة بنشيد خاص عرف لها دون سواها . وهذه النشائد مشهورة لا تحتاج الى  
تبيان والثاني - نشائد قومية او وطنية عامة بتغنى بها الناس ويرون فيها ما

بوقد حماسهم وينغذي شعورهم . كنشيد « الشباب » لبشاره الحوري الذي مطلعته<sup>(١)</sup>

نحن الشباب - لنا الغد . ومجده المخلد

نحن الشباب

ونشيد « العَلَم » - وهو يبدأ بقوله<sup>(٢)</sup>

يا علمي - عَلَمِ العُربِ اشرقِ واخفقي

في الافق الازرق - يا علم

ونشيد « موطني » - لابراهيم عبد الفتاح طوقان . ومنه<sup>(٣)</sup> -

الجلال والجمال والسناء والبهاء - في حماك

والحياة والنجاة والهناء والرجاء - في هواك

هل اراك - سالماً منعماً - وغائماً مكرماً

هل اراك - في علاك - تبلى السماك - موطني

ونشيد - بلاد العُربِ اوطائي - لفخري البارودي

» - انت سوريا بلادي

» - يا سوريا - لارنت نعمته الهلال ٢٧ - ٤٢٨

ونشيد الجامعة العربية - لمحمد مجنوب ( جريدة بيروت ١٥ شباط ١٩٤٨ )

ونشيد الوطن - لشوقي، وللرافعي ( الهلال ٢٩ - ٣٣٧ )

ونشيد - يا بلادي لمحمد الحناوي ( مصر ) الثقافة ١٠ ع ٤٨٠

وعشرات سواها بما هو شائع تردده الشفاء القومية . ونخص بالذكر منها

اناشيد الاستقلال لجورج غريب ( ١٩٤٤ ) وتلميذ فليفل اخوان .

وقريب من هذا النوع القومي العام ما يتعلق بالجمعيات والمنظمات الوطنية مثل

نشيد الطلائع المصرية - لارنت نعمته الله ( الهلال ٢٩ - ٣٥٣ )

(١) راجعه في مجموعة انشيد العروة الوثقى في الجامعة الاميركية بيروت .

(٢) مجموعة انشيد العروة .

(٣) مجموعة العروة ايضا .

- نشيد الكنايب اللبنانية - لبقاره الحوري ( جريدة النهار عدد ٢٨٩١ )  
 » النجاه - محمد يوسف حمود  
 » العروة الوثقى في جامعة بيروت الاميركية - لسعيد عقل مجموعة اناشيد العروة  
 » الشجرة - محمد يوسف حمود نشرته جمعية اصدقاء الشجرة في بيروت ١٩٤٣  
 » الفلاح - محمود سنيتيه مجلة جمعية اصدقاء الشجرة في بيروت  
 وكثير غير ذلك بما لا يتسع له المقام ويدخل فيه عدد كبير من الاناشيد المدرسية  
 التي تحض على حب الوطن والسعي نحو العلى ومكارم الاخلاق

## النشائد الروحية

وهي تترنم عادة في المعابد او الاحتفالات الدينية وكتلتها ترمي الى توجيه  
 النفس نحو الله وتنزيها عن غرور الدنيا وابطالها . وليس في تاريخ الادب العربي  
 من ذلك الا القصائد النبوية وما في معناها وقد مر ذكرها في باب « الاتجاه  
 التاريخي » .

اما اليوم فقد تنوعت هذه النشائد واصبحت عند بعض الطوائف من اسس  
 العبادة الجمهورية . وبما لا شك فيه ان الغربيين ولاسيما الامان والانكليز  
 والاميركان قد سبقونا شوطاً بعيداً في هذا المضمار فان كثيرين من كبار شعرائهم  
 وموسيقييهم قد اشتركوا في ترقية هذا الفن فارصلوه نظماً وتلحيناً الى درجة  
 عالية جداً .

ويقرب من الاناشيد الروحية الاناشيد الاخلاقية التي ترمي الى تهذيب  
 الاخلاق الشخصية ورفع مستوى الحياة العمومية .

## النشائد الغزلية

وهي التي تغنى في مجالس الطرب وحفلات الانس ومنتديات اللهب . ومن  
 روادها في القرن الماضي الشيخ امين الجندي الحمصي فان له عدداً من  
 الاغاني المعروفة مثل « يا صاح الصبر » وهي متي ، « وشادن » صاد قلوب الامم ،

وغيرهما وتجد أكثرها في ديوانه .  
والغناء الغزلي ميدان واسع جرى فيه كثيرون من ادباء النهضة الحديثة  
وكثير مما نظموه في ذلك معروف متداول نذكر منه على سبيل التمثيل -  
ويلي من الغرام مسبب السقام قد قصرت ايامي لواعج الهوى  
ظبية الانس الي  
تعالى الي فؤادي بناديك في هدأة الليل هل تسمعين - لرشيد خليل تقي الدين  
خدعوها بقولهم حسناء والغواني يفرهن الثناء - لاجد شوقي  
مضناك جفاه مرقده - له ايضا

ومن المعروفين في النظم الغنائي الغزلي احمد رامي وله مجموعة اغاني منها -

يا غائباً عن عيوني وحاضراً في خيالي  
تعال هدى شجوني طالت علي الليالي  
تعال آنس فؤادي تعال سامر سهادي  
على ضفاف النيل بين الزهر  
وفي ضياء البدر تحت الشجر  
او فاهبط الزورق يسبح بنا وغتنى لحن الهوى والمنى  
واجعل مماء المغاني تدوي بعذب الاغاني  
تصغي لك الدنيا وابكي انا

ومن الغزليات المعروفة هذه القطعة لبشاره الحوري<sup>(١)</sup> -

الهوى والشباب والامل المنشود نوحى فتبعث الشعر حياً  
والهوى والشباب والامل المنشود ضاعت جميعها من يدياً  
يشرب الكأس ذو الحجي ويبقي لغدي في قرارة الكأس شياً  
لم يكن لي غداً فافرغت كأسى ثم حطمتها على شفتياً  
ولهذا الشاعر ولسواء قطع كثيرة من هذا الباب .

(١) راجعها في البرق عدد ٣٣٧١ .

### الأناسير العامة

ويمكن قسمتها ثلاثة اقسام - الغنائي والزجلي والبدوي او الشروقي . فلنقف قليلاً على كل منها .

### الغنائي

وهو ما يوضع ليتغنى به . واوسعه انتشاراً ما يصدر عن عواطف الحب والشوق . ومن هذا ما توارثه الناس عن اجيال سبقت كالأغاني التالية - يا بوزلف - عاليادي البيادي - عالروزنا - قدك الميأس - دلعونا

ومنه نوعان شائعان جدا هما العتابا والموال . وفي كليهما يراعى الجناس في قوافيه . ويتكوّن دور العتابه عادةً من اربعة اشطر بتقيد الثلاثة الاولى منها بالجناس اللفظي ويجيء الرابع بائي الروي - فمن العتابا العراقية قول احدم مشوا ما جابهم صايح ولوماي<sup>(١)</sup>

ولا ينفع بهم عندي ولوماي<sup>(٢)</sup>

ارض وعره سروريبها ولاماي<sup>(٣)</sup> ولا سمعوا لي احباني جوابا

ومن العتابا اللبنانية -

بربك يا حمام الدوخ ودي سلامي وعالجيب نشور ودي

مرادي يا رسولي وكل ودي تسلم بالوفا وتاخذ جوابا

واما الموال فنوعان - الموال البغدادي والموال المصري . والفرق بينهما ان الاول مؤلف عادة من سبعة اشطر بتقيد بنوع من الجناس الاول والثاني والثالث والخامس منها وبنوع آخر الرابع والخامس - كقول احدم من موال<sup>(٤)</sup> -

(٣) ما .

(٢) لومي

(١) اي لا صايح ولا ايام

(٤) راجع كتاب الاغاني الشعبية لعبد الرزاق الحسيني من ٣٢ - ٨٤

السفن البناها بقلي نوح لك عايمه  
والعين من نجها فوق الوجه عايمه  
بيني وبينك جزائر في البحر عايمه  
ما نسي وداذك ابد لو صرت بالحفرة  
حبك لقابي فتح باب الهوى بحفرة  
لو حل يومي وجسمي بنزل الحفرة  
لارسل لك الروح مع موج البحر عايمه

واليك هذا الدور من موال للشبيخ ناصيف اليازجي<sup>(١)</sup> الشاعر المشهور

خذ للمحبين من حظك امان وراي  
يا من غرامك نصب فينا خيام وراي  
والله قد حرت ما عاد لي سبيل وراي  
يا من على ميسمك شهد العسل خاتم  
ودعت قلب اليبعثك بخصرك خاتم  
لا زلت اول صلاح العصر والخاتم  
وانا امام الهوى والعاشقين وراي

اما المصري فمؤلف عادة من اربعة او خمسة اشطر يتجانس منها الاول والثاني  
والثالث والخامس . وقد يكتفى بالتنقيط دون الجناس كقول احدهم

طرقت باب الحبا قالت من الطارق  
فقلت مفتون لا ناهب ولا سارق  
تبسمت لاح لي من نقرها بارق  
رجعت حيوان في بحر ادعني غارق

ولم يكتف المصريون بما توارثوه عن اسلافهم من الاغاني الحبية بل استحدثوا  
من ذلك الشيء الكثير وهو يستعمل في حفلات الانس ومجالس اللهو والطرب  
ويذاع على امواج الاثير من محطات الشرق والغرب حتى صار يردده اليوم

(١) جريدة الرائد المتناز ( سنة ١٩٢٧ ) من ٦٥

جمهور الناطقين بالعربية في الاوطان وفي المهاجر .  
على ان هناك انواعاً اخرى من الغناء شاعت واستحسنها الجمهور ومنها

### الغناء الاجتماعي

وهو اسلوب مستحدث ويدور بالاكثر على وصف الحياة العامة ونقد بعض الاحوال والعادات . ولاختلاف اللهجات والعادات ترى له في كل قطر صبغة خاصة ففي لبنان مثلاً اناشيد عمر الزعتي وهي معروفة خارج لبنان ايضاً ومن امثلتها تلك التي انشدها في العهد الانتدابي عند صدور الامر بان يلبس القضاة اللبنانيون رداء القضاء « الروب » . ومطلعها -

عالموب<sup>١</sup> الهوب<sup>٢</sup> الهوب<sup>٣</sup> والقاضي لابس<sup>٤</sup> توب<sup>٥</sup>  
والحق اخذ<sup>٦</sup> مجراه<sup>٧</sup> ما عاذ<sup>٨</sup> في ظلم<sup>٩</sup> بنوب<sup>١٠</sup> ( البتة )

وترى عليها كما ترى على الكثير من اناشيده تلك المسحة التهكمية التي تروق الجمهور وتطربه اذ تعبر في اكثر الاحيان عن شعوره وتنطق بلسانه . ومثل نشيد « الروب » نشيد الفرنك الذي نظمه سنة ١٩٣٦ يوم هبط سعر الفرنك وتدهورت وراه الهيرة السورية اللبنانية ومطلعها - حاسب<sup>١١</sup> يا فرنك<sup>١٢</sup> حاسب<sup>١٣</sup>

ومن اغانيه المصورة لبعض الاحوال الاجتماعية - ما يلي -  
« كولو نظيف<sup>١٤</sup> . كولو ظريف<sup>١٥</sup> » - يصف فيها تمكك بعض الشباب في هذا العصر  
« شي بيحير<sup>١٦</sup> . شي بيظفر<sup>١٧</sup> » - يصف سوء تصرف الناس وحبهم للظهور الفارغ  
وعلى هذا الطراز - اخنلظ<sup>١٨</sup> الحابل بالنابل - خدها بطولة البال - شبان شيك<sup>١٩</sup>  
- شوف تفرج آه يا سلام<sup>٢٠</sup> ، وكثير سواها<sup>٢١</sup>

### المونولوج

وهي لفظة يونانية ويراد بها حكاية حال يمثلها شخص واحد ويسودها عادة

(١) نشر كثيراً من اغاني الزعتي وعاق عليها المستشرق Jean Lecerf في كتابه -  
Littérature Dialectale et Renaissance Arabe Moderne, 188 - 203.

روح الظرف والتهمك . وهذا النوع شائع في مصر بل منها تسرب الى سائر  
الاقطار العربية واصبح فتاً من فنون الغناء التمثيلي الفكه . واليك مثلاً من  
هذا القبيل قول احدهم يصف سوء حظه -

حظّ اعطيني تجرّ ارميني

وان كان هايج ببصير غلّيني

والتي الحظّ مساعدو فوق مالو يزيدو

لو كانت شهادتك من اكبر جامعات

مش ممكن تفيدك لو طرت السهوات

لا تقلي شو حكايك همي بيكفيني

حظّ اعطيني بحر ارميني

وهكذا الى آخر الحديث . ولزيادة الايضاح راجع المونولوجات التالية<sup>(١)</sup> -

للشيخ عطيه محمد - في ليلة مره سكرت سكره وبت بوه يومين تمام

لامين عطاؤه - مونشير انا كل النسوان بتدوخ ساعة ما تشوف رسمي

ولفاطمه قدري - ليلة العبد كنت مخضّر

ولبعضهم - بين البساتين وانا ماشي الخ

وقد ينظم المونولوج دون ان يكون خاصة للغناء فيكون زجلاً عادياً

يتعدت فيه الناظم عن بعض احواله او اختباره

كقطعة للشيخ احمد القوسي موضوعها « جور الزمن » ومطلعها<sup>(٢)</sup>

جار الزمن وان كنت اشكبه جاب لي المصابب بالزوفه

والتي آبات فيه اصبغ فيه والسعد له ناس معروفه

وبلي ذلك ٢١ دوراً ثلاثياً يصف فيها جنبها ففده وما سبب له ذلك من

عناء واضطراب .

وقطعة « لابر بثينة » موضوعها - يا ربت عرفت الصنعة دي - مطلعها

(١) تجدها وتجد سواها في مجموعات الاغاني كمال العال او سير الفرحين وعروس السرور وغير ذلك

(٢) راجعها في ديوانه ص ٩٥ .

ف مرة ماشي اتفكرت في دَينِ مطلوبِ

وحالي توالم ونحسرت وتبكي الطوب

وكان قد ركب الدين وراى ان افضل وسيلة لتحصيل المال هي التوسل  
(الشعانه على قول العامة في مصر) فيصف لنا نفسه وهو على هذه الحال  
ويختمها بقوله (١) -

ان كنت عاوز تفرقش اعمل شحات

وختي اولادك تشمت صبيان وبنات

### الفناء الفروي

ونعني به ما يعبر عن اشواق النفس الى الحياة القروية . واكثر ما يظهر  
ذلك بين اللبنانيين اذ تجد في الوطن وفي المهجر كثيرين منهم يبشون عواطف  
الحين الى الحياة الجبلية ويتغنون بالعبود والربوع القروية واصفين ما فيها من  
بساطة وجمال وما تجده النفس لديها من راحة وهناء . ومن افضل الامثلة على  
ذلك مجموعة « اغاني الضيعة » لاميل مبارك وقد اشرنا اليها في الفصل المخصص  
للريف والطبيعة . وهي تضم نحواً من ٨٧ انشودة نثت منها بعض الادوار من  
قصائد مختلفة - فمن قطعته المعنونة بصورة الضيعة قوله

ضيعتنا غامرها النور مشروره عاراس التل

مدخلها درج زهور بتشوف جبل بظهر الجبل (٢)

بجواضا ورد ومنتور بتضحكك لمن بتطل

ويبد وزن صوتو العصفور على شلال مويتنا

ومن « كنت صغير » وهي شائعة الفناء

كنت صغير وصرت كبير بومت قطار المسكوني

غني عشت وعشت فقير وشت كثير بزمني

وما في عا بالي بيعن غير البيت الرباني (٣)

(١) راجعها في مجلة الفكاهة ( مصر ) عدد ٦٣ وفي هذه المجلة كثير لهذا الشاعر ولسواء .

(٢) الجبل حقل جبلي . بجواضا : اي بجواضها (٣) اي الذي ربيت فيه

بمحلّا<sup>(١)</sup> الضيعة والرزقات والراعي وصوت العنزات  
 ومحلّا خرب الشلالات تحت سلاح السندياني<sup>(٢)</sup>  
 يا هل ترى يرجع بعدئذ بسكن بيت الرباني  
 ومن « يا ضيعة ما بنسائي »

يا ضيعة ما بنسائي وما بنسى الدار  
 مش قادر عيش بلاكي لو مها صار  
 بعدك مثل ما تركتك؟ يا ضيعتنا  
 فيك صفاف الباي وشجرات الغار  
 مروق<sup>(٣)</sup> عالضيعة واسأها بصوت الهادي  
 ان كان الزهر مكملها مثل العادي  
 شفي الصبح مكملها بلون رمادي  
 غياب الشمس مزورها داي مندار  
 ومن « الحاكوره »<sup>(٤)</sup>

ياريت عندي حاكوره وكرم وعرزال ورحمة الله بتكفيني ما بدتي مال  
 لو إن الارض فراشي والليل حاف كنت بعيش عيشه هنيه مرتاح البال

ومن « بنسائي » والضمير يرجع الى احد المغتربين

بنسائي شو في عندك بالضيعة تنك<sup>(٥)</sup> مهم  
 عندي احسن ما عندك عندي بسط<sup>(٦)</sup> وعندك هم  
 في عندي القعدة بكبير تحت صنوبر ضيعتنا  
 وتروبقه قره وجرجير بتسوي الغربه وعيشتنا<sup>(٦)</sup>

(١) ما احلى (٢) سلاح اغصان (٣) مر (٤) الخلل (٥) حتى انك (٦) اي وعيشتنا في ديار الغربة

## الشعر الزجل

ويطلق اليوم توسعاً على طرائف شتى من النظم العامي وهو واسع النطاق وقد أصبحت الصحف ومحطات الاذاعة تهتم به وتنقله الى جمهور القراء والمستمعين. ويقول ابن خلدون في مقدمته ان الزجل ظهر اولاً في الاندلس<sup>(١)</sup>. على انه كان فيما مضى مقصوراً على الموضوعات التقليدية من غزل ومدح وهجاء. أما في هذا العصر فانه يدخل ايضاً ابواب الفلسفة والاجتماع والسياسة والقصة والفكاهة والمسرحية والملحمة مع الخيال المرهف العالي والتفكير الناضج والمعنى الرائع. هكذا يقول احد رجال الزجل في لبنان<sup>(٢)</sup> ولم يعد الحقيقة فيما يقول. وقريب منه ما ذكره احمد ضيف في كلامه عن بعض زجلاني مصر من انهم كانوا ينثرون على المجتمع الفاسد والاحكام الجائرة فينفثون آلامهم وبكشفتهم عما في صدورهم من عبارات تشبه لهجة العامة في معانيها وتقرب من عبارات الخاصة في اساليبها. ينظمون هذا كله في موازين ومقاييس بما يكون غيرم فيها او يبتكرونها بلأونها بالنقد الحلو والفكاهة العذبة ويستون ذلك زجلاً<sup>(٣)</sup>.

وامم مواطن الزجل اليوم هي لبنان ومصر. وقد ظهر في مصر منذ اواخر القرن الماضي نخبة من رجال هذا الفن امثال عبدالله نديم ومحمد عثمان جلال والشيخ محمد النجار وامام العبد ويوم التونسي وابو بئينه ومحمود رمزي ونظيم وحسين شفيق المصري وبديع خيرى ومحمد غالب المهندس ويونس القاضي وعزت صقر والدكتور ابراهيم الشدودي<sup>(٤)</sup>.

ومن امثلة الزجل المصري قطعة لامام العبد موضوعها «الزنجية الحسنة»<sup>(٥)</sup> -

(١) المقدمة . الفصل الاخير في الموشحات والازجال

(٢) وليم صب في مجلة الاديب السنة ٢ ج ١ ص ٤٢ .

(٣) راجع قوله في الهلال ٥٣ - ٦٥ .

(٤) هو ابناي الاصل ومن المبرزين في هذا الفن - راجع له زجله الذي ربح الجائزة وموضوعه

« شبان مصر في مصر » مجلة سر كيس ٣ - ١٩٤٠ وراجع له ايضاً زجلاً في مجلة الفكاهة ع ٧٢

(٥) راجعه في مجلة سر كيس ٢ - ٤٥٠ .

العذل لا ينفع أهله والعذل من طبع الانسان  
والشكل لا يكره شكله والحق مش عارز برهان

وإذا عرفنا ان هذا الشاعر كان اسود الوجه لم نعجب من قوله في الدور التالي

الحسن ما هوش بالالوان الحسن بالذوق والحفة  
الحسن ما هوش بالميزان يطلع وينزل بالكفة  
الحسن ظاهر للاعيان وخفة الارواح صدفه  
والناس لها مذهب بالبيض ومذهبي حب السودان

وهكذا الى آخر الزجل وهو ١٩ دوراً من النظم الجيد

والبك مثلاً من زجل « ابو بئينة » ومرضوعه « جنون الشباب » (١)

مش عيب عليك انت يا فندم يا ابن لاعيان  
يا راقه يا ذوق يا مهنديم يا بو كم فدان  
في الهلس عمال تنقدم وورا النسوان  
تجري وبكره ح تنقدم وتدور مسكين  
عمال تبحتو اموالك يا عيط في بارات (٢)

في الهلس له تصرف مالك وعلى الستات  
فرحات مالك وجمالك هايص في بنات  
سبب الامور دي من بالك وارجع للدين

والزجل المصري عادة يتألف من مطلع يتبعه سلسلة من الادوار. وفي هذه الحالة يكون المطلع ثنائياً (اي مؤلفاً من بيتين) والدور رباعياً (اربعة ابيات) البيت الاخير منها على روي المطلع (راجع الامثلة السابقة) وقد يجيء الزجل كله سلسلة ثنائية الادوار كل دور منها مستقل بقافية.

اما الزجل في لبنان فيطلق عموماً على الشعر العامي وقد يقال له ايضاً « المعنى » ويدخل فيه « المطلع » والفرادي والحداء والندب وتطوى جميعها من

(١) ابو بئينة من كبار الزجالين في مصر وقد اصدر من ازجاله ثلاثة اجزاء - راجع الهلال ٣٩

(٢) محلات الشرب

حيث النظم على عدة فنون<sup>(١)</sup>. والذي نود ذكره هنا من جهة المقابلة بين الزجلين المصري والبناني ان هذا الاخير اكثر فنوناً. واشيع انواعه المطلع او المعنى العادي وهو ان يبدأ النظم قصيدته بيتين يكون فيهما صدر البيت الاول وعجزه وعجز البيت الثاني على قافية واحدة فتكرر بعد كل بيتين. ومن خصائصه ايضا ان يكون صدر البيتين اللاحقين ردة او تكريرا للشطر السابق في البيتين السابقين. ولنوضح ذلك بالمطلع التالي لرشيد نخله -

روحي الذي ما بالزمان ذلتها	عفتها وما بين يديك رميتها
ويا مليكي بعد ما ماتت عليك	بكلمتين لما انعطفت احيتها
ويا مليكي بعد ما ماتت عليك	بكلمتين احيتها ورجعت اليك
ويا ذابحي من غير اذى تسلم يديك	لو طلعتها قبلتها وحييتها
لو طلعتها قبلتها وجه وقفا	عا عدد ما بقول آه من الجفا
ولما الرسول برسالتك طل ولفا <sup>(٢)</sup>	الله المجير عافشة القضيةها

ومن اقواله -

من فحطة البقاوبنا بغمه بكي	لا تقول هي شوباك ولاقول شوبكي
لما التقينا تلغثوا لساناتنا	وصار الحكمي بيناتنا من دون حكمي
لما التقينا تلغثوا لساناتنا	وصار الحكمي بيناتنا بنهداتنا
ناخذ ونعطي مبادل باهاتنا	وبالعيون نشرح هوانا ونشتكي

وهكذا الى آخر القول. ومثله من قطعة طويلة تفتن فيها ما شاء

ودع وارمي القلب بعدان ودعوا	وقلتي اصطفل قلبك رجع لموضعو
قربت من قلبي جفيل متي ونفر	وقلتي معك ما بروج راح برجع معو
قربت من قلبي جفيل متي ونفر	وقلتي معك مش راح روح بالتحصر
وردة بنده عالرماء رمبة حجر	لكن حزين مسكين مين راح يسمعو

ولرشيد نخله من هذا الفن ما حمل معاصريه على مبايعته بامارة الزجل . يكفي ان نذكر له روايته محسن الهزان التي يصف فيها البطولة العربية والحب

(١) راجع شرح هذه الفنون في مقدمة كتاب معني رشيد نخله لولده امين نخله .

(٢) لفا اي اقبل

العربي العالي وله مبتكرات فنية شرحها ولده امين في مقدمة ديوانه وهي مقدمة حرية بالمطالعة .

ومن كبار الزجالين اللبنانيين اسعد الخوري الفغالي المعروف بشحور الوادي وله ديوان كبير كثير الفنون . ومن اصحاب الدواوين المعروفة الدكتور فريد جبور - منصور شاهين الغريب - الياس الفران - خليل ايوب الحتي - خليل سمعان الفغالي - بطرس حنا ديب المعادي - جرجس بشاره - شديد غصن - سعد الجليخ - سهدان عواد . ومن الزجالين المجددين ولم صعب واقواله منتشرة معروفة<sup>(١)</sup> .

والبحث في الزجل اللبناني واسع متشعب لا يتسع له هذا المقام<sup>(٢)</sup> ويقابل الزجل المصري واللبناني في العراق انواع من الشعر العامي اهمها ما يلي<sup>(٣)</sup>

الأبوذية - ( اي ابو الاذية ) وهي سلسلة من ادوار ثنائية الايات - اشطرها الثلاثة الاولى تجري على قوافٍ متجانسة وينتهي الشطر الرابع بقافية ( ية ) كقول احدهم -

الحسن خصل جنابك و\*نته مالك<sup>(٤)</sup>      تظن نشوف شخصك و\*نته مالك<sup>(٥)</sup>  
انه ابحت بوصلك و\*نته مالك<sup>(٦)</sup>      تدوس بالجفا ولكطع<sup>(٧)</sup> لته

وقول الآخر -

اظلّ ارعى نجوم الليل بسماي<sup>(٨)</sup>      ولي ناظر يهتل دمع بسماي  
البح<sup>(٩)</sup> بسمه وعييين يلج بسماي<sup>(١٠)</sup>      اون<sup>(١١)</sup> عليه ليه ممي ونن عليّه  
وعلى هذا النسق كل القصائد من هذا النوع مهما اختلفت مواضعها

(١) راجع بعض زجله في مجلة المكشوف السنة ٦ الاعداد ٢٥٠ - ٢٥٦ - ٢٦٠ - ٢٦٢ - ٢٦٦

(٢) ليراجع الراغب في الاستزادة ما يلي - معني رشيد نخله - مقال يوسف توفيق عواد في المشرق

٢٨ - ٥٠٦ - غطوطه نيل التمني لعيسى اسكندر الملوّف .

(٣) نتمتد هنا كتاب الاغاني الشعبية لعبد الرازق الحسني مع تصرف قليل .

(٤) اتملك (٥) وتمالك (٦) وانت مالك (٧) والقطع (٨) بالسما

(٩) الهج (١٠) بسماي (١١) اثن

الميمون - وهو على نسق الابودية الا ان قافية الشطر الرابع تكون على وزن ( مَرٌ ) نحو -

إحنه<sup>(١)</sup> الغيوم أمنل<sup>(٢)</sup> سما هلبته<sup>(٣)</sup> وحنه البدر البسما هلبته<sup>(٤)</sup>  
وحنه الذي بضوفنا هلبته<sup>(٥)</sup> والغير من شاف الضيوف تكدر

والهويه - وننهي الشطر الاخير بقافية بالماء.

وفي العراق الموآل والعتابا كما في لبنان ونظم البنات وغير ذلك . ومن المعروفين في العراق بالشعر العامي الشيخ محمد نصار - السيد باقر الهندي - الشيخ كاظم السبتي - السيد مرزاه الحلي - الشيخ يعقوب النجفي - الشيخ حسين العبادي وسوام<sup>(٦)</sup>

### الفصيد البدوي او الشروفي

وبعدّه البعض من نوع الزجل ، على انه عند التحقيق نوع آخر . فالزجل عموماً من باب التوشيح المتسلسل الادوار اما الشروفي فعلى نمط القصيدة المتماثلة القوافي والعادة ان تكون صدره على قافية واعجازه على اخرى . وتختلف اسمائه باختلاف الاقاليم والقبائل ففي نجد مثلاً يغلب عليه اسم النبطي<sup>(٧)</sup> . وفي الحجاز الحميني . وفي شرقي الاردن وبادية الشام الشروفي .

ولما كان هذا النوع من الشعر العامي بدوي الاصل والنزعة فان افضله ما يعكس لنا حياة البادية واحوال سكّانها . وكثيرا ما ينظمه الامراء والفرسان ومن ذلك انه لما عزم امير مكة على تجهيز جيش من العرب لمساعدة الدولة العثمانية على السيد الادريسي في عسير ارسل قصيداً يستفز به قومه<sup>(٨)</sup>

(١) نحن (٢) التي من (٣) امطرنا (٤) طلت (٥) تأهنا

(٦) كتاب الاغاني الشعبية لعبد الرازق الحسيني

(٧) راجع مقال احمد عبد الجبار في الادب ٢ - ج ٢ ( الشعر العامي في نجد )

(٨) راجعها في التار ١٤ - ٣٨٧ وراجع ايضاً قصيدة شاعر بني عقيل .

ومما ينسب الى تركي بن السعود قوله من قصيدة يتفجع لبعده ابن عمه «مشاري»  
يوم كان اسيراً في القاهرة<sup>(١)</sup> -

طار الكرى عن مقلي النوم آفراً      وفزيت من نومي أطرا لي تطواري  
خط لغاني<sup>(٢)</sup> زاد قلبي حراً      من مسّ ضمّ للخي والذاري  
سر يا قلم واكتب على ما تورى      باركي سلامي لابن عمي مشاري  
شيخ على طرق المراحل مطراً      من لابة يوم الملاقي ضواري<sup>(٣)</sup>

ومن هذا الباب قول بدوي الوجداني العنبي من قصيدة فخرية<sup>(٤)</sup>

ايا منا واليبالي كم نعاتبها      ثابت وشبنا وعفنا بعض الاحوال  
توعدنا مواعيد والعافل يكذبها      والتي عرف حدها عن همها سالي  
لو اقبلت يوم، ما تصفى مشاربها      واليوم الاول تراه احسن من التالي  
جربت الايام ومثلي من يجربها      تجريب عافل وذقت المر والحالي  
ايام في غلبها وايام نغلبها      وايام فيها حوا والدهر مبال

وهكذا الى آخر القصيدة .

ويغلب نظم القصيد البدوي على الابجر المعروفة عند العروبيين بالبسيط  
والرجز فالسريع والرمل وقد يجيء على غير ذلك<sup>(٥)</sup> . واهم ما يدور عليه الغزل  
والمديح والفخر والحماسة والثناء . فهو من هذا القبيل على غرار الشعر القديم .

وقد جمع المستشرق موسيل استاذ الدروس الشرقية في جامعة براغ  
عددا وافياً من اشعار قبيلة الرولة<sup>(٦)</sup> . اما قبائل شرقي الاردن فمن شعرائها

(١) الهلال ٢٥ - ١١٧ .

(٢) اي كتاب وردني .

(٣) مطراً اي مدرّب . ولابة اي جماعة . يوم الملاقي اي يوم القاء في الحرب .

(٤) تجدها في الهلال ٢٥ - ١١٤ .

(٥) راجع لزيادة الايضاح مقدمة كتاب «مغني رشيد نخله» . ومقالاً لبرهيم الحوراني في النشرة

الاسبوعية (بيروت) عدد ٢١٢٧ .

(٦) راجع في كتابه Manners and Customs of the Rwala الفصلين - عادات الزواج

227 - 140 والشعر 329 - 283



## فهرس المراجع

للاطلاع على الانجازات الادبية العامة في العالم العربي الحديث كان لزاماً على المؤلف ان يراجع عددا وافراً من المجموعات الصحفية والشعرية وسائر المؤلفات الادبية . وقد راجع فعلاً اكثر من ثمانين مجموعة من سثنى المجلات والجراند ( بعضها يقع في عشرات المجلدات ) ونحو مئة وثلاثين ديواناً من الشعر ، ومئة وعشرين من كتب الادب والتاريخ ، فضلاً عن كثير من الرسائل الخاصة .  
وسببت في هذا الفهرس معظم الكتب الادبية والتاريخية . اما المجلات والدواوين فانه سيكتفي منها بما ورد في الحواشي اذ لا جزيل فائدة من مجرد سرد اسمائها .

### الكتب العربية ( حسب ترتيبها الهجائي )

#### حرف الالف

اسم المؤلف او الناشر	اسم الكتاب
لويس شيخو	الآداب العربية في القرن التاسع عشر ( بيروت ١٩١٠ )
محيي الدين رضا	ابطال الوطنية ( مصر ١٩٢٩ )
دار الهلال	احسن ما كتبت ( مطبعة الهلال ١٩٣٤ )
بطرس البستاني	ادباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث ( بيروت ١٩٣٧ )
زين العابدين السنوسي	الادب التونسي في القرن الرابع عشر ( تونس ١٩٢٧ )
الصبان	ادب الحجاز ( مصر ١٩٢٦ )
ابراهيم المصري	الادب الحديث
روفائيل بطبي	الادب المصري في العراق ( مصر ١٩٢٣ )
بدوي احمد طبانه	ادب المرأة العراقية ( مصر ١٩٤٨ )

اسم المؤلف او الناشر	اسم الكتاب
انيس النصولي (بيروت ١٩٢٦)	اسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر (بيروت ١٩٢٦)
اسد رستم	الاصول العربية لتاريخ سوريا (بيروت ١٩٣٠-٣٣)
بهجة الاثري	اعلام العراق (مصر ١٩٢٧)
	اعلام اللبنانيين في نهضة الاداب العربية (حريصا ١٩٤٨)
محمد الطباخ	اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (حلب ١٩٢٣-٢٦)
عبدالرزاق الحسني	الاغاني الشعبية (بغداد ١٩٢٩)
جرجي باز	اكليل من غار بيروت
عباس العقاد	الله مصر
سليمان البستاني	الاليافه مصر ١٩٠٤
عبدالرحمن الكواكبي	ام القرى (مصر ١٣١٦ هـ)
احمد جمال	ايضاحات (الاستانة ١٣٣٤ هـ)
حرف الباء والتاء والثاء	
محيي الدين رضا	بلاغة العرب في القرن العشرين (مصر ١٩٢٤)
حسين حسنين	بلاغة النساء في القرن العشرين مصر
احمد لطفي السيد	تأملات مصر
جرجي زيدان	تاريخ آداب اللغة العربية (مصر ١٩١١)
عبدالرحمن الرافعي	تاريخ الحركة القومية (مصر ١٩٢٧)
	تاريخ الشعوب الاسلامية بيروت ١٩٤٨-١٩٥٠ بر كلمان (ترجمة نبيه فارس ومنير بعلبكي)
فيليب دي طرازي	تاريخ الصحافة العربية (بيروت ١٩١٣)
الياس الايوبي	تاريخ مصر في عهد اسماعيل (القاهرة ١٩٢٣)
ولي الدين يكن	التجارب (الاسكندرية ١٩١٣)
قاسم امين	تحرير المرأة (مصر ١٨٩٩)
احمد تيمورا	تراجم اعيان القرن الثالث عشر (مصر ١٩٤٠)
جرجي زيدان	تراجم مشاهير الشرق مصر ١٩٢٢
طلعت حرب	تربية المرأة والحجاب (مصر ١٣٢٣ هـ)

## اسم المؤلف او الناشر

## اسم الكتاب

انيس المقدسي	(بيروت طبعة اولى)	تطور الاساليب النظرية
ابراهيم عبده	(مصر ١٩٤٥)	تطور الصحافة المصرية
محمد رفعت	(مصر ١٩٤٩)	التيارات السياسية في حوض المتوسط
اسعد داغر	(مصر ١٩١٦)	ثورة العرب
امين سعيد	(مصر ١٩٣٤)	الثورة العربية الكبرى

## حرف الجيم والحاء والحاء

مخايل نعيمه	(بيروت ١٩٣٤)	جبران
ستودارد (ترجمة عجاج نوحض)	(مصر ١٣٤٣ هـ)	حاضر العالم الاسلامي
طه حسين	(مصر ١٩٣٣)	حافظ وشوقي
جاك تاجر	(مصر دار المعارف)	حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر
ابراهيم الحوراني	(بيروت ١٨٨٦)	الحق اليقين
جمال الدين نجيب وشهاده الحوري	(دمشق ١٩٤٧)	حول المرأة
محمد عبدالغني حسن	(مصر ١٩٤٢)	حياة مي
محمد الخزومي	(بيروت ١٩٣١)	خاطرات الافغاني
محمد كرد علي	(دمشق ١٩٢٥-٢٨)	خطط الشام
الارشمندريت بولس سليمان	(حريصا ١٩٢٩)	خمسة اعوام في شرقي الاردن

## حرف الدال والذال والراء والزاي

اديب اسحق	(الاسكندرية مطبعة الآداب)	الدرر
عيسى المعلوف	(زحلة ١٩٣١)	ذكرى فوزي معلوف
جبران جبران	(مصر ١٩٢٧)	رمل وزبد
محمد فهمي	(مصر مطبعة الشبكيشي)	الروائع لشعراء الجبل
مارون عبود	بيروت	رواد النهضة الحديثة
لويس شيخو	(بيروت ١٨٩٧)	رياض الادب

اسم المؤلف او الناشر	اسم الكتاب
امين الريحاني (بيروت ١٩٢٢)	الريحانيات
البرت ريحاني (بيروت مطبعة صادر ووريجاني)	الريحاني
نخايل نعيمه (مصر ١٩٣٦)	زاد المعاد
حرف السين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء (مصر ١٩٢١)	حرف السين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء
سليم مر كيس (مصر ١٨٩٥)	مصر مملكة
نظيرة زين الدين (بيروت ١٩٢٨)	السفور والحجاب
عباس العقاد (القاهرة ١٩٣٧)	شعراء مصر في الجبل الماضي
مصطفى السحرقي (مصر ١٩٤٨)	الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث
محمد محمود (مصر ١٩٢٩)	الشعر النسائي العصري
ارهم المصري (مصر ١٩٣٤)	صوت الجبل
عبدالرحمن الكواكبي (مصر)	طبائع الاستبداد

حرف العين والغين والفاء والقاف والكاف

مصطفى المنفلوطي (مصر ١٩٢٢)	العبرات
سليمان البستاني (مصر ١٩٠٨)	عبرة وذكري
عبدالرزاق الحسيني (صيدا ١٩٣٥)	العراق في دوري الاحتلال والانتداب
نبيه فارس (بيروت ١٩٤٧)	العرب الاحياء
فريد وجدي (مصر ١٩٢١)	على اطلال المذهب المادي
نقولا فياض (بيروت ١٩٣٨)	على المنبر
جبران جبران (بيروت ١٩٥٠)	العواصف
نظيرة زين الدين (بيروت ١٩٢٩)	الفتاة والشيوخ
ملحق مجلة السيدات والرجال ١٩٢٣	فرح انطون
رئيف خوري (بيروت ١٩٤٣)	الفكر العربي الحديث

اسم المؤلف او الناشر

اسم الكتاب

يوسف داغر	(بيروت ١٩٤٧)	فهارس المكتبة العربية	✓
طه حسين	(مصر ١٩٢٧)	في الادب الجاهلي	
عمر الدسوقي	(مصر ١٩٤٨)	في الادب العربي الحديث	✓
احمد امين	(القاهرة ١٩٣٨)	فيض الخاطر	
محمد نجم	(مصر ١٩٥٢)	القصة في الادب العربي الحديث	
امين الريحاني	(بيروت ١٩٣٥)	قلب العراق	
مصطفى صبري	(مصر ١٩٤١)	قولي في المرأة	
الاعظمي	(١٩٣١)	القصة العربية	
محمد الباقر	(بيروت ١٩١٦)	كتاب البعثة العلمية الى دار الخلافة	
	(مصر ١٩٠٨)	كتاب مصطفى كامل	
فارس الشدياق	(الاستانة ١٢٨٨ هـ)	كنز الرغائب في منتخبات الجوانب	

## حرف لام وميم ونون وها وواو ويا

يوسف صفيو	(بعيدا ١٩٠٤ و ١٩٠٦)	مجالى الفرر	
الرابطة القلمية	نيويورك	مجموعة الرابطة القلمية	✓
ميشال الاسمر	(بيروت ١٩٤٧)	محاضرات الندوة اللبنانية	
مصطفى عبد الجبار القاضى		مختارات في الحجاب والسفور	
نجدة فتحي صفوة	(بغداد ١٩٤٣)	مذاهب الادب العربي	✓
محمد كرد علي	(دمشق ١٩٤٨)	المذكرات	
قاسم امين	(مصر ١٩١١)	المرأة الجديدة	
محمد السباعي	مصر (مطبعة السعادة)	المرأة الجديدة في مركزها الاجتماعي	
جميل بيهم	(بيروت ١٩٢١)	المرأة في التاريخ والشرايع	
	بيروت	المرأة في التمدن الحديث	
فريد وجدي	(مصر ١٩١٢)	المرأة المسلمة	

اسم المؤلف او الناشر	اسم الكتاب
مخايل نعيمه	المراحل
مخايل مشاقه	مشهد العيان بمجواث سوريا ولبنان (مصر ١٩٠٨)
ولي الدين يكن	المعلوم والمجهول (مصر ١٩٠٩-١١)
امين نخله	معنى رشيد نخله (بيروت ١٩٤٥)
طه حسين	من حديث الشعر والنثر (القاهرة ١٩٣٦)
الاسكندريه (١٩٠٣)	منتخبات الحداد
المجمع العلمي العربي	المهرجان الالفى للمعري (دمشق ١٩٤٥)
محمد عبدالغني حسن	مي زياده (مصر ١٩٤٢)
مطبعة الهدى	نثار الافكار (نيويورك ١٩١٣)
مصطفى المنفلوطي	النظرات (مصر ١٩٢٥-٢٦)
جريدة الايام	الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب (دمشق ١٩٢٧)
احمد الزيات	وحي الرسالة (مصر ١٩٤٠)
ابن المقصود وبلخيز	وحي الصحراء (القاهرة ١٣٥٥ هـ)



## فهرس الاعلام

ابن عبدون ج ١ ١٣٥ - (ج ٢) ٨٦  
 ابن العميد ج ٢ ١٦٤  
 ابن العربي ج ٢ ١٧٧  
 ابن العميد ج ٢ ١٥٥  
 ابن الفارض ج ٢ ١٨٨ - ٥  
 ابن قتيبة ج ٢ ١٦٨  
 ابن كلثوم ج ١ ١٣٥  
 ابن المعتز ج ٢ ١٢٦ - ١٢٧ - ١٥٧  
 ابو بئينة ج ٢ ٢٠٨ - ٢١١ - ٢١٢  
 ابو البقاء الرندي ج ١ ١٣٥ (ج ٢) ٨٦  
 ابو بكر سعيد ج ٢ ١٩٣  
 ابو تمام ج ١ ٧ - ٨ - ١٣٥ (ج ٢) ٨٦ - ١٢٦  
 - ١٦٤ - ١٨٠ - ١٨٨  
 ابو راشد عبود ج ٢ ١٤٧  
 ابو ريشه عمر ج ١ ١٣٧ - ١٤٤ (ج ٢) ١٨٢  
 ١٨٩  
 ابو السعود (فخري) ج ٢ ٥٣ - ١٣٦ - ١٥١  
 ابو شادي (احمد زكي) ج ١ ١٤٥ (ج ٢) ٢٨  
 ١٨٢ - ١٣٧  
 ابو شبكه (البياس) ج ٢ ١١٩ - ١٤٩ -  
 ١٧٤ - ١٩٦

ابراهيم باشا ج ١ ١١ - ٧٧  
 ابراهيم بن سليمان ج ١ ١٤١ - ١٤٢  
 ابراهيم حافظ ج ١ ١٢ - ٢٨ - ٣٧ - ٣٨  
 ٤٣ - ٤٤ - ٥٦ - ٥٩ - ٧٤ - ٨٥ - ١٢٢  
 ١٢٤ - ١٣٣ - ١٣٧ (ج ٢) ١٣ - ٢٦  
 ٢٨ - ٤٨ - ٥٥ - ٦٩ - ١٥٠ - ١٦٢  
 ١٨١  
 ابراهيم محمد عوض ج ٢ ١٤٩  
 ابن بسام ج ٢ ١٦٤  
 ابن حمد بس ج ٢ ١٢٦  
 ابن خفاجه ج ٢ ١٢٦ ١٢٩  
 ابن خلدون ج ٢ ١٧ - ١٥٤ - ٢١١  
 ابن خاتكان ج ٢ ١٦٤  
 ابن رشيق ج ٢ ١٨٠  
 ابن الرومي ج ٢ ١٢٤ - ١٢٦ - ١٨٠  
 ابن الساعاتي ج ٢ ٨٦ - ١٢٦  
 ابن سينا ج ٢ ١٠٢  
 ابن شهيد الاندلسي ج ٢ ١٧٧

- ابو شعر امين ج ٢ ١٤٧  
 ابو طالب عبد الجبار ج ١ ١٣٥  
 ابو عبدالله ج ١ ١٤١  
 ابو عبيده ج ١ ١٤٠  
 ابو العتاهية ج ٢ ١١٠-٩٧  
 ابو غنيمه صبحي ج ٢ ١٥١  
 ابو فراس ج ٢ ٨٦  
 ابو قوس عمر ج ٢ ١٣٨  
 ابو الفرج (الاصفهاني) ج ٢ ٢٠١  
 ابو الفضل الوليد ج ١ ١١١-١١٠-١٠١  
 ١١٧-١٢٣ (ج ٢) ١٩-٢٦-٧٢-٧٨  
 ابو الكباير ج ٢ ٢١٧  
 ابو ماضي ايليا ج ٢ ١٠٢-٩٨-٨٧-٧٣  
 ابو المحاسن محمد ج ١ ١٠٨-١٣٤-١٣٦-  
 ١٣٨-١٦٩-١٨٢  
 ابو مسعود اسبيريدون ج ٢ ١٥٠  
 ابو النصر علي ج ١ ١٢  
 ابو نواس ج ١ ٧ (ج ٢) ١٢-١٩-٩٥-  
 ١٠٣-١٢٦-١٧٢-١٨٠-١٨٤  
 ابو الهدى الصيادي ج ١ ٢٠-٩٦ (ج ٢) ٥  
 ابو هنا الاب نقولا ج ٢ ١٦٤  
 اتحاديون ج ١ ٦٧-٨٩-٩٠-٩١-٩٦-  
 ٩٧-٩٨-١٠٨-١١٢  
 الاتحاد والترقي (جمعية) ج ١ ٣٣-٥٨-٦٠-  
 ٩٠-٩١-٩٣  
 اثر المرأة (كتاب) ج ٢ ٥٣  
 الأثري بهجة ج ٢ ٥٩
- اثينا ج ٢ ٣٨  
 احرار ج ١ ٢٢  
 الاخنف ج ١ ١٣٨  
 الاخاء العربي (جمعية) ج ١ ٩٤  
 الأخرس عبدالفقار ج ١ ٢٠  
 الأخطل ج ٢ ١٩  
 اخوان الصفا ج ٢ ١٨٣  
 ادرنه ج ١ ٥٢  
 ادريس محمد عبدالرحيم ج ٢ ١٣٥  
 ادريسي ج ٢ ٢١٥  
 ادونيس ج ٢ ١٧٤  
 اذرعات ج ١ ٢٣  
 الأرنؤوط معروف ج ٢ ١٤٩  
 اردن ج ٢ ١٣٦  
 ارسطو ج ٢ ٩٩  
 ارسلان امين ج ١ ٢٢ ج ٢ ٥٣-٧١  
 ارسلان شكيب ج ١ ٣٤  
 ارسلان نسيب ج ٢ ٢٥  
 ارمينيه ج ١ ٣١-٩٣  
 الازري عبد الحسين ج ١ ٣٤-١٢٨ (ج ٢)  
 ٥٩  
 ازميز ج ١ ٢١  
 آستانه (اسلامبول) (قسطنطينية) (دار  
 الخلافة) (دار السعادة) ج ١ ١١-١٥-  
 ١٨-٢٤-٤٠-٥٢-٥٤-٦٠-٧١  
 ٧٢-٧٤-٨١-٩١-٩٤-٩٥-١٠٠  
 ١٠٣-١١٢ (ج ٢) ٨-٣٨

- استوليتز ج ١ ١٤٥  
 اسحق اديب ج ١ ١٨-٨٣-١٤٣  
 (ج ٢) ١٦٤-٣٤  
 اسطفان حبيب ج ٢ ٧٢ ١٩٩  
 اسكندريه ج ١ ١٧-٤٧ (ج ٢) ٨-١٨٢  
 اسلام ج ١ ١٤-٢٧-٣٥-٤٠-٤٣-٤٨  
 ٥٠-٥٢-٥٣-٥٩-٦١-٧٢-٧٧  
 ٧٨-٧٩-٨٣-٩٧-٩٩-١٠٠  
 ١٣٧-١٤٠-١٤٢-١٤٣-١٤٤  
 ١٤٧-١٥٠ (ج ٢) ١٢-٤٦-٥٠  
 ٥١-٥٧-٩٠-١٤٠-١٨٠  
 اسماعيل (الخدوي) ج ٢ ٥-١٤١-١٥٦  
 اسماعيل محمود حسن ج ٢ ١١٦-١١٧  
 ١٣٣-١٣٧-١٣٨  
 اسواق الذهب (كتاب) ج ٢ ١٦١  
 اسبوط ج ١ ٦٢  
 آسي عبدالوهاب ج ٢ ١٩٣  
 اشبيليه ج ١ ١٤٣  
 الأطلال (كتاب) ج ٢ ١٥٣  
 اغاني (كتاب) ج ١ ١٣٨ (ج ٢) ١٦٤-٢٠١  
 اغريق ج ١ ١٣٦ (ج ٢) ١٤٠  
 الاعشى ج ٢ ١٩-١٦٥  
 الاعظمي عبدالحق ج ١ ١٠٠  
 افرنج ج ١ ٤٦-٤٩-١١٩-١٤٣ (ج ٢) ٨-  
 ١٧-٢١-٤٩-١٣٠-١٤٢-١٤٣  
 ١٥٢-١٥٤-١٥٩-١٧٦-١٨٥  
 ١٩٨  
 افريقيا ج ١ ٤٣-٨٢-١٣٨-١٤٥  
 افغان ج ١ ١٥-٢٥-٥٥-٦٥  
 الافغاني (جمال الدين) ج ١ ١٥ (ج ٢) ٩٠  
 اقدام (جريدة) ج ١ ٩٣-٩٧  
 الاقصر ج ١ ١٤٣  
 اكليل غار (كتاب) ج ٢ ٥٠-٥٢  
 الف ليلة و ليلة (كتاب) ج ١ ١٣٨ (ج ٢)  
 ١٦١  
 المانيا ج ١ ١١-٥٢-٦٩-٧٠-١٢٤  
 (ج ٢) ١٤٧-٢٠٣  
 الياذه (كتاب) ج ٢ ١٤٤  
 امرؤ القيس ج ١ ٧ (ج ٢) ٤٦-١٢٦  
 ١٣٠-١٦٩  
 امّ القرى (كتاب) ج ١ ٨٢-١١٤  
 الامم المتحدة (جمعية) ج ٢ ٤٤  
 الامومة (كتاب) ج ٢ ٦٦  
 امويين ج ١ ٧٧-١٣٣-١٣٥-١٣٦-  
 ١٣٨-١٤١ (ج ٢) ٥-٣٢-١٦٥  
 ١٧٦-٢١٧  
 امير مكة ج ٢ ٢١٥  
 امير المؤمنين ج ١ ١٣-١٤-٤٤  
 اميركا-امير كيون ج ١ ٢٢-٩٣-١٠٠  
 (ج ٢) ٣٢-٦٨-٦٩-٧١-٧٢-٧٥  
 ٨٠-١٩٣-٢٠٣  
 امين (احمد) ج ٢ ١٠-٢٤-٤٥-٨٨  
 ٩٧-٩٩-١١٢-١٢٧

- الامين (ابن الرشيد) ج ١ ١٤٠  
 امين قاسم ج ٢ ٢٩-٤٨-٤٩-٥٠-٥١  
 ٥٣-٥٥-٥٦-٨٨  
 اناضول ج ٢ ٧١  
 انتداب ج ١ ١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٤  
 ١٤٧ (ج ٢) ٤٣  
 انجيل ج ٢ ٢٣  
 اندلس - اندلسي ج ١ ٩-١٣-٧٧-٨٠  
 -٨٤-١٣٨-١٤١-١٤٤ (ج ٢) ٥  
 -٨٦-١٠٥-١٢٦-١٢٧-١٩١  
 -١٩٣-٢٠١-٣١١  
 الانصاف والتعري كتاب ج ٢ ١٦٤  
 انطون فرح ج ١ ١٧ (ج ٢) ٨٨-١٦٤  
 انطونيوس جورج ج ٢ ١٥٤  
 انكليز - انكليزي ج ١ ١٤-١٨-٢٣-  
 ٥٣-٧٣-٧٥-١١٥-١٢٦  
 ١٢٩-١٣٤ (ج ٢) ٧٥-١٤٣-١٤٧  
 -١٤٩-١٥٠-٢٠٣  
 انور باشا ج ١ ٣٥-٤٣  
 اهرام ج ٢ ٤١-٩٠  
 اوروبا - اوروبي ج ١ ١٥-٤٨-٥١-  
 ٦٥-٩٥-١٠٥-١٠٧-١١٨-١١٩  
 ١٣٦-١٣٧ (ج ٢) ٢٥-٤٣-٤٧-٦١  
 ٥٧-٨٧-٨٨-٩٠-١٤١-١٤٢-١٤٣  
 ١٤٤-١٤٥-١٤٧-١٥٩-١٦٢  
 ١٦٣-١٦٤ (ج ٢) ١٦٣-١٦٤  
 اوس بن حجر ج ٢ ١٢٦
- ايشندورف ج ٢ ١٥١  
 ايطاليا ج ١ ١٠١ (ج ٢) ١٣-١٤٧-١٦٤  
 اوبينه ج ٢ ٥  
 باحثة البادية (كتاب) ج ٢ ٦٦  
 البارودي سامي باشا ج ١ ١٢ (ج ٢) ١٨١  
 البارودي فخري ج ٢ ٢٠٢  
 باروني ج ١ ٢٠  
 باريس ج ١ ٨-١٤-٢٢-٢٣-٧٩-٨٩  
 ٩٤-١٠٣-١٠٤-١٠٧-١٤٥ (ج ٢)  
 ١٣٦  
 باز جرجي نقولا ج ٢ ٥٠-٥٣  
 الباعونية عائشة ج ٢ ٤٦  
 باكثير احمد ج ٢ ١٥٠  
 باكون ج ١ ١٤٥  
 بختري ج ١ ٧-١٣٥ (ج ٢) ٨٦-١٢٦-  
 ١٣٠-١٨٠  
 بحر الروم ج ٢ ٧١-١٤١  
 البحر الميت ج ٢ ١٣٦  
 بحر بن ج ١ ٤٩  
 بدوي الجبل ج ٢ ٣-١  
 بدوي عبدالرحمن ج ٢ ١٥٠-١٥١  
 بديع الزمان ج ٢ ٦-١٥٧  
 بديعي ج ٢ ١٦٤  
 برازيل ج ٢ ١٣١-١٣٢

- بردي (نور) ج ٢ ١٣٦ - ١١١  
 برق (جريدة) ج ١ ١٤٧ - ٧٧  
 البرلمان العثماني ج ١ ٤٩ - ٢٥ - ٦٦  
 برلين ج ٢ ١٦٧ - ١٧ - ٥٧ - ٨٧  
 بروجره دي سلاتيك (جريدة) ج ١ ٩٠  
 برودم سوللي ج ٢ ١٤٨ - ٧٢  
 بريطانيا ج ١ ١١ - ٢٨ - ٣٠ - ١١٢  
 ١١٧ - ١٢١ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٨  
 (ج ٢) ٤٠ - ٣٢  
 بزرجهر ج ٢ ٤١  
 البزم محمد ج ١ ١٣٢ - ١٤٩  
 بستاني اديل بطرس ج ٢ ٦٦  
 البستاني بطرس ج ٢ ٤٧ - ٨  
 البستاني سليم ج ١ ٩١ - ٩٠ - ٥٨ (ج ٢)  
 ٨٧ - ٤٧  
 البستاني سليمان ج ٢ ١٤٤  
 البستاني عبدالله ج ٢ ٣٤  
 البستاني وديع ج ١ ١٤٩ (ج ٢) ١٤٥ -  
 ١٤٧  
 بسترس نقولا ج ٢ ٢٠٠  
 بسيوني كمال ج ٢ ١٢٣  
 بشار بن برد ج ٢ ١٨٠  
 بشاره جرجس ج ٢ ٢١٤  
 البشيشي حسين محمود ج ٢ ٩٦ - ١٣٧ -  
 ١٤٩  
 البصير مهدي ج ١ ١٢٧ (ج ٢) ١٤٨  
 بطار ج ٢ ١٥٠  
 البعثة العلمية (وفد) ج ١ ٧١  
 بعلبك ج ١ ١٤٣  
 بغداد ج ١ ٥٦ - ٦٠ - ٦٦ - ٧٧ - ١٢٨ -  
 ١٢٩ - ١٤٣ - ١٤٥ (ج ٢) ١٤٠ - ٥  
 ١٨١ - ٢٠١ (ج ٢)  
 البكري توفيق ج ١ ١٤ (ج ٢) ١٥٩ - ١٦٠  
 بلاغة النساء (كتاب) ج ٢ ٦٦  
 بلس هوارد ج ١ ٥٧ - ٥٩  
 بلغار ج ١ ٥٢ - ٩٣  
 بلقاء ج ١ ٣٣  
 بلقان ج ١ ٢٧ - ٣٣ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٧ - ٧٠  
 ١٠٥ (ج ٢)  
 بلوخر ج ١ ١٤٥  
 البناء عبدالرحمن ج ٢ ١٥ - ٥٩  
 بندقيه (مدينة) ج ٢ ١٦٠  
 بنو الأفتس ج ١ ١٣٥  
 بنو نصر ج ١ ١٤١  
 بنو هاشم ج ١ ١١٤  
 بنو هلال ج ٢ ١٦٣  
 بنو يعرب ج ١ ١٠٩  
 بودلاير ج ٢ ١٤٨  
 بوذيين ج ٢ ٧٣  
 بوسط جورج ج ٢ ١٤٢  
 بوسفور ج ١ ٣٦ - ١٠٥ - ٦٦  
 بوسنه ج ١ ٥١  
 بولكونت ج ١ ١١  
 بونس ايرس ج ١ ١١٨

٢٣-٢٢-١٨-١٧-١٢-١١	ترك ج ١	بونيه ج ١٦٧٢	(١٤٤) قبيلة قنينا
٤٨-٣٧-٣٦-٣٥-٣٢-٢٧-٢٤		بوسيه ج ٢	٥
٧٠-٦٩-٦٨-٥٧-٥٤-٥٢-٤٩		بييرس ج ٢	١٦٣
٨٢-٨١-٧٩-٧٨-٧٥-٧٤-٧٣		البيتجالي اسكندر الحوري ج ١	١٤٨
٩٣-٩٢-٩١-٩٠-٨٩-٨٧-٨٥		(ج ٢)	١٦
١٠٨-١٠٣-٩٩-٩٨-٩٧-٩٦		بيت الحكمة ج ٢	١٤٠
١١٤-١١٣-١١٢-١١٠-١٠٩		بيتوا ج ١	١٤٣
١١٥-١٣٠-١٣٤ (ج ٢)	٣٢	بيرم التونسي ج ٢	٢١١
١٤٢-٦٠		بيروت ج ١	٢١-٣٥-٥٦-٥٧-٥٩
الترك ورده ج ٢	٦٥	٦٠-٧٠-٧٥-٧٦-٨٧-٩٠-٩٤	
تركي بن السعود ج ٢	٢١٦	١٠٤-١٠٩-١١٥-١٣٠-١٣٤	
تسوشيا ج ١	٢٨-٢٩	(ج ٢)	٨-١٤٢-١٤٣
تقلا سليم ج ١	١٦	بيرون ج ٢	١٥٠
تقي الدين امين ج ٢	١٧٣	بيهم محمد جميل ج ٢	٥٠
تقي الدين رشيد ج ٢	٢٠٤-٧٨-٧٣	بيهم مختار ج ١	٥٦
تيسون ج ٢	١٠٨-١٥٠		
التوابع والزوابع (كتاب) ج ٢	١٧٧		
توراة ج ٢	٢٣		
توفيق رضا ج ١	٩٠	التاجي سليمان ج ١	٩٥-٩٦
توفيق منيره ج ٢	٦٥	تاريخ التمدن الحديث (كتاب) ج ٢	١٥٣
تولستوي ج ٢	٤٥	تاريخ العرب (كتاب) ج ٢	١٥٤
تونس ج ١	١٥-٣٨-٥٢ (ج ٢)	تاميز (نهر) ج ١	٧٤
التونسي محمد عمر ج ٢	١٤١	تحرير المرأة (كتاب) ج ٢	٣٩-٥٠
التوم (كتاب) ج ٢	١٧٧	تدمر ج ١	٢٣-١٤٣ (ج ٢)
تبيت ج ١	٨	ترافلغاد ج ١	١٤٥
تيجوكا (اسم شلال) ج ٢	١٣١	ترجة شيطان (قصيدة) ج ٢	١٧٧
تيمور محمد ج ٢	٤٢	ترعة السويس ج ١	٧١

- تيمور محمود ج ٢ ٣٠-١٥٣  
 التيمورية عائشة ج ٢ ٥٣-٦٥-٦٦  
 الجرجاني (ج ٢) ٢٦١  
 الجر شكر الله ج ٢ ٧٢-١٣١-١٣٦  
 الجر عقل ج ٢ ٦٧٢  
 جرمانيه ج ٢ ١٤١ (مترجم) ناظم  
 جريدبني سامي ج ٢ (١٤٩) ناظم  
 جرير ج ٢ ١٨٠  
 جزائر ج ١ ٣٨  
 الجزائري الأمير سعيد ج ١ ١٣٠  
 الجزائري سليم ج ١ ٨٥٦  
 الجزيرة ج ١ ٨٥-٩٥-١١٣-١٢٤-١٤٠  
 ١٤٤-١٤٨ (ج ٢) ٧١  
 الجزيري حسين ج ٢ ١٩٣  
 جسر برو كلين ج ٢ ٧٠٦  
 جلال محمد عثمان ج ٢ ١٤٧-٢١١  
 الجليخ سعد ج ٢ ٢١٤  
 جمال باشا احمد ج ١ ٦٩-٧١-٧٢-٧٣  
 ١٠٩-١٠٨-٥٨-٧٠١  
 جمال الدين نجوى ج ٢ ٥٠  
 جمعه محمد لطفي ج ٢ ١٦٢  
 جمهرة اشعار العرب (كتاب) ج ١ ١٣٥  
 جميل ج ٢ ٢٩  
 الجندي امين ج ٢ ٢٠٣  
 جنكيز ج ١ ١١٣-١١٤  
 جنيف ج ١ ١٣٠ (ج ٢) ١٣-٧١  
 الجواهري عبدالعزيز ج ١ ٥٣-١٣٠-١٣٣  
 ١٤٩ (ج ٢) ٢٦  
 تيمور محمود ج ٢ ٣٠-١٥٣  
 التيمورية عائشة ج ٢ ٥٣-٦٥-٦٦  
 (ج ٢) (بالتة) ٦٧٢  
 ٧٥١  
 ٦٦-٦٦-٦٦  
 الثعالبي ج ٢ ١٦٤  
 ثمرات الأوراق (كتاب) ج ١ ١٣٨  
 ثورة الادب (كتاب) ج ٢ ٣٩  
 ثورة في الجعيم (قصيدة) ج ٢ ١٧٧  
 ثيبه ج ١ ١٤٥  
 ٦٥١-٦٥١  
 ٦٥١-٦٥١-٦٥١  
 ٧٧١  
 ج  
 الجاحظ ج ٢ ١٥٧-١٥٥-٦  
 الجارم علي ج ١ ٧٦-٥٠ (ج ٢) ١٦-٢٦  
 ٢٧  
 الجامعة الامير كية ج ٢ ١٤٢  
 جامعة براغ ج ٢ ٢١٦  
 جامعة الدول العربية ج ١ ١٥١-١٥٢  
 جبران خليل جبران ج ٢ ٣٧-٣٨-٥٧  
 ٧٣-٧٤-٨٠-٨٧-٨٨-٩٣-٩٤  
 ١٠١-١٣٠-١٣١-١٣٨-١٥٤  
 ١٨٣-١٩٧-١٩٩  
 جبيري شفيق ج ١ ١٣٢-١٤٨ (ج ٢) ١٣٠  
 جبل الشيخ (حرمون) ج ٢ ١٣٦  
 الجبل الملهم ج ٢ ١٥٤  
 جبور فريد ج ٢ ٢١٤

- الجواهري مهدي ج ١ ١٢٦ (ج ٢) ٣٩ - الاحدب ابراهيم ج ١ ٢٠٧ (ج ٢) ١٦٢  
 ١١٨-١٣٧ ٢٧ حرب السبعين ج ١ ١٤٥  
 جودت احمد ج ١ ٩٣ ٢٧ حرب الفكر (كتاب) ج ٢ ٣٩  
 الجورنال (جريدة) ج ١ ٧٩ الحريري ج ٢ ١٥٧  
 الجليل الجديد (كتاب) ج ٢ ١١٠ حنون رزق الله ج ١ ٢٢-٢٣-٢٤  
 حنين بن هلي ج ١ ١١٢-١١٩-١٢٥  
 ١٢٧-١٣٤-١٤٧-١٤٨-١٤٩  
 ح (ج ٢) ١٧٦  
 حسين طه ج ٢ ٣٨-٨٨-٩١-١٤٨  
 ١٥٣-١٥٨  
 الحكيم توفيق ج ٢ ١٥٣-١٦٤-١٨٣  
 الحلم المربع (قصيدة) ج ٢ ١٧٧  
 حلمي ابراهيم ج ٢ ١٠  
 الحماية البريطانية ج ١ ٧٤  
 الحمراء (اسم قصر) ج ١ ١٤١  
 الحمصي فسطاكي ج ٢ ١٤٨ ٧٢  
 حمود محمد يوسف ج ٢ ٢٠٣  
 الحموي عبده ج ٢ ١٨١  
 الحموي محمد حسن ج ١ ٢٠  
 حميده ج ١ ٢٨  
 الحناوي رشيد ج ١ ١٤٠ ٢٧  
 الحناوي محمد ج ٢ ٢٠٢  
 حوران ج ١ ٣١ ٦٨١-٧٧١  
 الحوراني ابراهيم ج ٢ ٨٨  
 الحوراني البرت ج ٢ ١٥٤  
 حول الجزيرة العربية (كتاب) ج ٢ ١٥٤  
 حول المرأة (كتاب) ج ٢ ٥٣-٥٠
- ١٣٨ حاتم طي ج ١  
 الحاج نعمه ج ٢ ٧٦-١٥٨-١٥٩  
 حامد بدر الدين ج ٢ ١٣٢-١٤٨  
 الحبال حسين ج ١ ٧٢  
 الحبتوني محمود ج ١ ١٤٣ (ج ٢) ١٣٥  
 الحني خليل ابوب ج ٢ ٢١٤  
 الحني فيليب ج ١ ٦٧ (ج ٢) ٤٥-١٥٤  
 حجاز ج ١ ١٦-٣٧-٥٣-٦٨-٦٩-٧٧  
 ٨٠-٨٤-٨٥-١٠٧-١٠٩-١١٠  
 ١١٢-١١٣-١١٤-١١٧-١٣٠  
 ١٣٣-١٤٣-١٤٨ (ج ٢) ٩٥-١٩٣  
 ٢١٥ -  
 الحداد الياس ج ٢ ١٥١  
 الحداد امين ج ٢ ٢٧-١٤٨ ✓  
 الحداد شديد باز ج ٢ ١٥١  
 الحداد نجيب ج ١ ٢٢-٨٥ (ج ٢) ١٤ ✓  
 ١٧-٣٤-١٤٨-١٤٩-١٦٤  
 الحداد ندره ج ١ ٧٨-١٧٤  
 الحداد نقولا ج ٢ ٥٣-١٧٤

- الحوماني علي ج ١ ١٣٣ (ج ٢) ٥٩  
 حومد عبدالوهاب ج ٢ ١٤٩  
 حي بن يقظان ج ٢ ١٨٢  
 حيدر سليم ج ١ ١٤٦  
 حيدر يوسف ج ١ ٩٧  
 خاله بن الوليد ج ١ ١٣٩-١٤٠-١٤٥  
 الخالدي روهي ج ١ ٢٢-٢٣  
 الخالدي عنبره سلام ج ٢ ٦٤  
 خلدوري ج ٢ ٧١  
 الخريده (كتاب) ج ٢ ١٦٤  
 الخزرجي عاتكه ج ٢ ٦٤  
 خزندار حسين ج ٢ ١٩٣-٢٠٠  
 الخطيب فؤاد ج ١ ١١٣-١٣٢-١٤٨  
 (ج ٢) ١٥٠  
 الخفيف محمود ج ٢ ٣٩-١٢٤-١٣٨  
 الخليلي عباس ميرزا ج ٢ ١٤٨  
 الخوارزمي ج ٢ ١٧٥  
 الخوري بشاره ج ١ ١٤٩-٣٤ (ج ٢) ١٣٣  
 الخوري خليل ج ١ ٢١٥  
 الخوري رثيف ج ٢ ٤٢-٢٠٠  
 الخوري رشيد (الشاعر القروي) ج ١ ٦٥  
 ١٠٢-١١٠-١١١-١٣٣-١٤٩
- ١٣٢-٨١-٧٧-٧٣-٧٢ (ج ٢)  
 ١٣٦ -  
 الخوري شعاده ج ٢ ٥٠-٢٠٠  
 الخوري فارس ج ١ ٣٤-٤٠-١٣٢  
 الخوري يوسف مراد ج ٢ ١٧٣-٥٨  
 خوله بنت الازور ج ١ ١٣٨-١٣٩  
 الخلافه ج ١ ١١-١٢-١٣-١٤-١٥-٢٦  
 ٣٧-٤٢-٤٣-٤٤-٥٣-٥٦-٦٩  
 ٧٠-٧٤-٧٧-٧٨-٨٢-٩٧-١٠٥  
 ١١٩-١٣٥-١٤٠-١٤٨ (ج ٢) ٥  
 ٣٢-٦٥  
 خير الله خير الله ج ٢ ١٥٤  
 خير ي بديع ج ٢ ١١١-٧٢  
 الحياض محي الدين ج ١ ٢٠-٢٦-٣٤  
 الحياض عمر ج ٢ ١٠٣-١٤٥-١٤٦  
 ٢٧-٢٩  
 ١١١-٧١١-٧٢-١١١-٢٠١  
 ٢٦١-٢٦١-١٦١-٧١-٨٦١  
 دارون ج ٢ ٨٨-٨٩ (ج ٢) ٦١١  
 داغر اسعد خليل ج ١ ١١٦-٥١١  
 دانشواي ج ١ ١٢٤  
 دانوب ج ١ ٤٩-٥١  
 داود تمام ج ٢ ٦٦  
 الدباغ ابراهيم ج ٢ ٥٢  
 دجله ج ٢ ١٣٦  
 الدجيلي ضياء الدين ج ٢ ١٣٣

- الدجالي كاظم ج ١ ٣٤-٧٦-١٣٢ (ج ٢) دي فيني الفرد ج ٢ ١٤٨  
 ٢٦ دي موسى ج ٢ ١٤٩  
 الدفاع (جريدة) ج ١ ١٤٧  
 دراسات في تاريخ المورو (كتاب) ج ٢ ١٥٤  
 دراويش ج ٢ ٧٣  
 درذيل ج ١ ٧٢  
 الدر المنثور (كتاب) ج ٢ ٦٦  
 الدستور ج ١ ١٠-٢١-٢٦-٢٧-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦-٣٨  
 ٣٩-٤٠-٤٣-٤٥-٤٧-٤٨-٤٩  
 ٥٠-٥٢-٥٣-٥٥-٥٦-٥٨-٥٩  
 ٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤-٦٥-٦٦  
 ٦٧-٦٨-٧٣-٨٩-٩٠-٩٢-٩٣  
 ٩٦-٩٧-١٠٣-١١٢-١٣٠-١٣٣  
 ١٣٤ (ج ٢) ٣٢-٣٣-٣٤-٣٥  
 ٣٦-٧٩  
 دمشق ج ١ ٢١-٥٦-٦٠-٨١-١٠٧-١٠٩-١١١-١١٥-١١٧-١١٨  
 ١٢٨-١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٩  
 ١٤٣ (ج ٢) ٥-١٤-٥٣-٧٩  
 ١١٥-٢٠١  
 دموس حلیم ج ١ ١٤٩  
 دموس شبل ج ١ ٣٤  
 الدهان سامي ج ٢ ١٤٩  
 دورينه هرمن ج ٢ ١٥١  
 دير الزور ج ٢ ١١٨  
 ديكنس ج ٢ ٤٥  
 الذخيرة (كتاب) ج ٢ ١٦٤  
 ذو الرمة ج ٢ ١٢٦  
 الرابطة القلمية (جمعية) ج ٢ ٧٤-١٩٣  
 راسين ج ٢ ١٤٧  
 راشد باشا ج ١ ٧٨  
 راشدين ج ١ ١٣٥  
 رافدين ج ١ ١١٩-١٢٧ (ج ٢) ١١٨  
 الرافي امين ج ١ ١٢١ (ج ٢) ٢٦-٢٠٢  
 الرافي عبد الحميد ج ١ ٢٠-٩٦  
 الرافي مصطفى صادق ج ١ ١٢ (ج ٢) ٢٧  
 ٩٧-١٣٨  
 رامي احمد ج ٢ ١٣٤-١٤٦-٢٠٤  
 الرحباني ابراهيم ج ٢ ١٥٤  
 رزق الله نقولا ج ١ ٣٩-٦١ (ج ٢) ١٨٥  
 رسالة الانسان والحيوان (كتاب) ج ٢ ١٨٣  
 رسالة الغفران (كتاب) ج ٢ ١٧٧  
 رستم احد ج ٢ ١٥٤  
 رسكن ج ٢ ٤٥

- الرفاعي معروف ج ١ ٣٤-٢٨-٢٥-٢٤  
 ١٩٦  
 الزهني عمر ج ٢ ٢٠٧  
 زغلول سعد ج ١ ١٣٢-١٢٤ (ج ٢) ١٦٦  
 زكي ابراهيم ج ٢ ١٣٧  
 زكي محمود ج ٢ ٢١  
 زنجشيري ج ٢ ١٥٧-٧٥  
 زنوبيا ج ١ ١٣٨ (ج ٢) ٤٦  
 زهاري جميل ج ١ ٣٤-٣٣-٣٢-٢٤  
 ١٤٢-١٢٨-١١٥-١٠٩-٧٥-٤٦  
 ١٤٩ (ج ٢) ٣٩-٢٦-١٥-١٠  
 ٥٧-١٠٣-١٠٦-١٠٧-١٢١  
 ١٤٦-١٧٧-١٧٤-١٨١  
 الزهراوي عبدالمجيد ج ١ ١٠٧-٥٦  
 زهير ج ١ ٧  
 زيدان جرجي ج ١ ١٤-١٧-٦٤-٦٥  
 ٩٢ ٩١ (ج ٢) ١٧-٤٩-١٥٣  
 ١٥٦-١٥٩  
 زين اميل ج ٢ ١٤٨  
 زين الدين نظيره ج ٢ ٦٦-٥٣  
 الزيات احمد حسن ج ٢ ٢٢-٢٦-٥٦  
 ١٤٨-١٢٢  
 ١١٧-١٣١-١٣٨ (ج ٢) ١٧٤-  
 ٣٤-٢٨-٢٥-٢٤  
 ٧٦-٦٥-٦١-٦٠-٥٣-٥٢-٤٠  
 ١٠٣-١٠٤-١٢٨-١٢٩-١٣٣  
 ١٤٣ (ج ٢) ٩-١٠-١٤-٢٦-٤٢  
 ١٧٤-١٠٦ ٩٢-٥٧-٥٦  
 ١٤٣  
 ٩٢-٩١-٦٧-٥٦-١٧  
 ٩٥  
 الرفاعي صلاح ج ١ ١٤٩  
 رمزي ابراهيم ج ٢ ١٦٤  
 روزقي ج ٢ ١٥٠  
 رويان ادمون ج ٢ ١٤٨  
 روسو ج ١ ١٤٥ (ج ٢) ٤٥  
 روسيا ج ١ ١١-٢٣-٢٧ ٢٨-٢٩-٤٥  
 روم ج ١ ٩٣-١٣٩ (ج ٢) ٨٦  
 روما ج ١ ١٤٥-١٤٦ (ج ٢) ٣٨  
 رومان ج ١ ٨٤-١٤٤-١٤٦ (ج ٢) ٥٠  
 ١٤١  
 الريحاني امين ج ١ ١٤٩ (ج ٢) ٢٧-٣٦  
 ٣٧-٧٠-٧٣-٨٨-١٠٢ ١٥٤  
 ١٦٦-١٨٥-١٩٨-١٩٩  
 الريماوي علي ج ١ ٧٢-٧١  
 زخريا الياس ج ٢ ١٩٧  
 الزركلي خير الدين ج ١ ١١٠-١١٣

٩٧-١٠٥-١٠٦-١٠٨-١٠٩	السنيني كاظم ج ٢/ ٢١٥-١٦١-٧٢٢
١١٠-١١١-١١٢-١١٣-١١٥	سبنسر ج ١ ١٤٥
١١٦-١١٨-١١٩-١٢٠-١٢١	سنتييه محمود ج ٢ ٢٠٣
١٢٤-١٢٥-١٣٠-١٣١-١٣٢	سركيس سليم ج ١ ١٦-٢٢-٢٤-٨٠
١٣٣-١٣٤-١٥١ (ج ٢) ٢٨-٤٧	سعادة الدكتور خليل ج ١ ٢٢
٤٩-٥٧-٦١-٦٤-٦٨-٧١-٧٥	سعد بن ابي وقاص ج ١ ١٤٥
١٩٣-٢٠٢-٢١٧	سعد فارس مراد ج ٢ ١٢٢-١٧٤
سوريا ولبنان (كتاب) ج ٢ ١٥٤	سعد سليم ج ٢ ١٥١
سويسره ج ١ ٢٢-١٤٥	سعوديه ج ١ ١٤٨
سيرة عنتره (كتاب) ج ١ ١٣٨ (ج ٢) ١٦٣	سعيد محمد مظهر ج ٢ ٥٣
سيف بن ذي يزن ج ٢ ١٦٣	الستفاح ج ١ ١٤١
سيمبوزسكو ج ١ ٧٩	الصفور والحجاب (كتاب) ج ٢ ٥٣-٦٦
سيناء ج ٢ ٣٨ (ج ٢) ١٥١	سكا كيني وداد ج ٢ ٦٤
سيواس ج ١ ١٨-١٩-٣٣	سكينه بنت الحسين ج ٢ ٤٦
٢٨ (ج ٢) ٢٦-٢٦	سلام عبدالرحمن ج ١ ٣٤
٥٦ (ج ٢) ١٥١	سلامه بولس ج ٢ ١٧٣-١٧٦
٥٦ (ج ٢) ١٥١	سلانيك ج ١ ٤٠-٤١-٦٨
٥٦ (ج ٢) ١٥١	سلموني حبيب ج ١ ٢٢
الشابي ابو القاسم ج ٢ ٤٢-٩٥-١٩٣	سماعه مسعود ج ١ ١٣٣ (ج ٢) ٧٧
شاطي. الأعراف (قصيدة) ج ٢ ١٧٧	الستهاوي كاظم ج ٢ ٢٦-٤٠
شاعر البراري ج ٢ ١٣٧	سماويل ج ١ ١٣٨
شاكر محمود محمد ج ٢ ١٣٨	سني ج ١ ٦١
الشاهنامه (كتاب) ج ٢ ١٤٧	سودان ج ٢ ١٥١
الشبيبي جواد ج ٢ ٥٩	سوريا ج ١ ٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٣٠
الشبيبي رضا ج ١ ١٨٠ (ج ٢) ١٠-١٧-	٣٤-٣٥-٤٠-٤١-٤٩-٥٥-٥٨
٢٦	٥٩-٦١-٦٤-٦٩-٧١-٧٣-٧٥
الشبيبي محمد الباقر ج ١ ٣٤-٧٦-١٢٦	٧٧-٧٨-٧٩-٩٢-٩٤-٩٥-٩٦
شجرة الدر ج ٢ ٤٦	

الش

ش

الش

الش

الش

ش

ش

شرق

الش

الش

الش

الش

شط

- الشهروري ج ١ ٣٥  
 شفقه روز عطا الله ج ٢ ٦٦  
 الشدودي ابراهيم ج ٢ ٢١١  
 الشدياق احمد فارس ج ١ ٣٠-١٥ (ج ٢)  
 ١٥٦-٤٨-٢٥  
 الشرتوني محبوب ج ٢ ١٣٨-٧٨-٧٣  
 شرف الدين علي ج ٢ ١٤٩-١٣٨  
 شرق ج ١ ٥٧-٥٠-٤٩-٤٧-٤٦-٤٥  
 ٨٤-٧٧-٦٨-٦٥-٦٤-٦٣-٥٨  
 ٨٥-٨٦-٨٧-٩٦-١٠٣-١٠٥  
 ١٠٦-١١٩-١٢٠-١٢١-١٢٤  
 ١٢٧-١٣٣-١٣٤-١٣٦-١٣٧  
 ١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٤٦ (ج ٢) ١١  
 ١٢-١٣-١٥-٢٤-٣٢-٣٣-٣٤  
 ٣٦ ٤٥-٤٩-٥٢-٥٦ ٦٨-٧١  
 ٧٢-٧٤-٧٩-٨٤-٨٦-٩٠-٩١  
 ٩٢-١١١-١١٩-١٣٦-١٤٠  
 ١٤١-١٤٧-١٥٣-١٥٥-٢٠٦  
 ٢١٦  
 شرق الاردن ج ٢ ٢١٦-٢١٥  
 الشرق العربي ج ٢ ٢٠-١٧-١٠-٨  
 ٣٣-٤٧-٤٨-٦٠-٦٨-١٠٠  
 ١٤٣-١٥٢-١٥٧  
 الشرقي علي ج ١ ١٢٨ (ج ٢) ٢٦-١٣٧  
 الشريف الرضي ج ٢ ٥٠-٧٢  
 الشريقي محمد ج ١ ١٣٢-١٧  
 شط العرب ج ١ ٦٩
- شعراوي هدى ج ٢ ٥٢  
 شقير سعيد باشا ج ١ ٤٨-٣٩-٣٤  
 شكري عبدالرحمن ج ٢ ١٠٧-٩٣  
 شكير بيير ج ٢ ١٥٠-١٤٩  
 شارف درويش ج ٢ ١٥١  
 شلي ج ٢ ١٥٠  
 شميل شبلي ج ١ ٩٠-٨٨ (ج ٢) ٣٣  
 الشنفرى ج ٢ ١١٥-٣٢  
 الشهابي بشير ج ٢ ٥  
 شهرزاد ج ٢ ١٣٦  
 شوقي احمد ج ١ ٤٢-٣٨-٣٧-١٣-١٢  
 ٤٣-٥٦-٧٤-١٢٢-١٢٤-١٣٣  
 ١٣٨-١٤١-١٤٨ (ج ٢) ١٣ ١٦  
 ٢١-٢٦-٢٨-٥٥-١٠٢-١٣٥  
 ١٤٨-١٦١-١٧٥-١٨١-٢٠٢  
 ٢٠٤  
 شوكت محمود ج ١ ٤٣  
 شيبوب خليل ج ٢ ١٧٤-١٣٧-١٣٢  
 شيخو (الاب) ج ١ ٦٢  
 الشيرازى محمد تقى ج ١ ١٢٦  
 شيعه ج ١ ٦١  
 ص ص  
 صابر محمود ج ٢ ١٣٨  
 صابونجي لويس ج ١ ٢٢  
 صادق ج ١ ٥٥ (ج ٢) ١٦





٨٧-٨٦-٨٥-٨٤-٨٣-٨٢-٨٠	٩٧-٩٥-٩٣-٩٣-٩١-٨٩-٨٨
٩٤-٩٣-٩٢-٩١-٩٠-٨٩-٨٨	١٠٩-١٠٧-١٠٦-١٠٥-١٠٣
١٠٠-٩٩-٩٨-٩٧-٩٦-٩٥	١٤٧-١٣٣ (ج ٢) ٣٣-٣٢-١٦
١٠٨-١٠٧-١٠٦-١٠٢-١٠١	٢١٥-١٥٥-١١٨-٧٩-٦٨
١١٣-١١٢-١١١-١١٠-١٠٩	عجم ج ١ ١٣٥-١١٨
١١٩-١١٨-١١٧-١١٦-١١٥	عجمي ماري ج ٢ ٦٥
١٢٤-١٢٣-١٢٢-١٢١-١٢٠	عدنان ج ١ ١٣١ (ج ٢) ١٣٨
١٣٤-١٣٣-١٣٢-١٣٠-١٢٨	العدوان نمر ج ٢ ٢١٧
١٣٩-١٣٨-١٣٧-١٣٦-١٣٥	عراق ج ١ ٣٢-٣١-٣٠-٢٧-٢٤-١٦
١٤٦-١٤٥-١٤٤-١٤٣-١٤٠	٥٥-٥٣-٥٢-٤٩-٤١-٤٠-٣٤
١٥١-١٥٠-١٤٩-١٤٨-١٤٧	٨٠-٧٧-٧٥-٧٣-٦٩-٦٦-٦٠
١٥٢ (ج ٢) ١٠٢-١٠٠-٩٨-٦-٥	٨٤-٨٥-٨٧-٨٨-٨٩-٩٤-٩٥-٩٧
١٥-١٧-١٨-٢٠-٢٤-٢٥-٣٢	١٠٣-١٠٦-١٠٨-١٠٩-١١٢
٣٤-٣٥-٣٣-٤٤-٤٣-٤٤-٤٦-٤٨-٥٠	١١٣-١١٧-١١٩-١٢٠-١٢١
٦٧-٦٦-٦٧-٧٥-٧٩-٨٨	١٢٤-١٢٥-١٢٦-١٢٨-١٢٩
٩١-٩٢-٩٥-١٠٨-١١٤-١١٥	١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٣-١٤٢
١٢٧-١٤٠-١٤١-١٤٢-١٤٣-١٤٤	١٤٣-١٤٩-١٥٠-١٥١ (ج ٢) ٥
١٤٥-١٤٧-١٤٨-١٤٩-١٥١	١٠-١٧-٢٦-٥٦-٥٧-٦٠-٧٩
١٥٢-١٥٣-١٥٤-١٥٨-١٦١	٨٧-١١٨-١٢٦-١٤٦-١٩٣
١٦٢-١٦٣-١٦٥-١٦٨-١٧٢	٢١٥-٢١٤
١٧٥-١٧٦-١٨٢-١٩١-١٩٧	عرب ج ١ ٧-٩-١٠-١١-١٢=١٥
٢٠١-٢٠٣-٢٠٧-٢٠٨-٢١٣	١٦-١٨-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤
٢١٥	٢٧-٣٠-٣١-٣٣-٣٤-٣٦-٣٧
العربي احمد ج ٢ ١٩٣	٢٨-٣٩-٤١-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨
العريض ابراهيم ج ٢ ١٧٤	٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-٥٧
عريضة نسيب ج ٢ ٩٦	٥٨-٦١-٦٢-٦٣-٦٤-٦٨-٦٩
عزام عبدالوهاب ج ٢ ١٤٧	٧٠-٧١-٧٣-٧٤-٧٧-٧٨-٧٩

- عزیزه موسى يوسف ج ٢ ٧١  
 عسیر ج ٢ ٢١٥  
 عصبة الامم (جمعية) ج ٢ ١٢١-١٢٤  
 ١٢٩-١٣٠  
 عصبة الوطن العربي (جمعية) ج ١ ٧٩  
 عطاء الله امين ج ٢ ٢٠٨  
 العطار احمد غفور ج ٢ ١٣٧  
 عطيه ادورد ج ٢ ١٥٤  
 عطيه فريده ج ٢ ٦٥  
 العظم رفيق ج ١ ٦٧-٩٠-٩١  
 عفت محمد ج ٢ ١٥٠  
 العقاد عباس ج ١ ١٢٤ (ج ٢) ١٦-٢٦  
 ٢٧-٣٥-٩٩-١٠١-١٣٠-١٣٧  
 ١٣٨-١٥٠-١٥٣-١٥٩-١٧٧  
 العقد (كتاب) ج ١ ١٣٨  
 عقل سعيد ج ٢ ١٧٤-١٨٥-٢٠٣  
 عقل وديع ج ١ ٧٦  
 على اطلال الماديه (كتاب) ج ٢ ٨٩  
 على بساط الريح (كتاب) ج ٢ ١٧٧  
 العلابي جميله ج ٢ ٦٤-٦٥-٦٦  
 علي (امير المؤمنين) ج ٢ ١٧٦  
 علي بن حسين ج ١ ١٤٧  
 علي جواد ج ٢ ١٥١  
 علي (الملك) ج ١ ١٤٩  
 علويون ج ٢ ١٧٦  
 عماد الدين الاصفهاني ج ٢ ١٦٤-١٨٨  
 عمر ج ١ ١٣٧
- عمر بن ابي ربيع ج ١-٧ (ج ٢) ١٧٢  
 العمري عبدالباقي ج ١ ٢٠١-٢٨٨-١٨  
 عمان ج ١ ١٣١-٦٣-٠٣٢-٣٦١  
 العواصف (كتاب) ج ٢ ٣٧-٢٥١  
 عودة الروح (كتاب) ج ٢ ٣٧-٦٢  
 عوض لويس ج ٢ ١٥٠  
 عواد سهدان ج ٢ ٢١٤-١٣١  
 عويضة عبدالكريم ج ١ ٧١  
 عيد الغدير (كتاب) ج ٢ ١٧٦  
 عيسى (المسيح) ج ١ ٣٥-٤٧-٤٨-٥٠  
 ٥٨-٥٩-٦١-٦٢-٧٨-١٠٠  
 ج ٢ ٤٩-٥٧-٧٣  
 عيسى بن هشام (كتاب) ج ١ ١٦٢  
 عيساوي شارل ج ٢ ١٤٥  
 عين شمس ج ١ ٦٢-١٦٢-٨١١  
 غ
- غازي (ملك العراق) ج ١ ١٣٠-١٤٧-١٥٠  
 غانم خليل ج ١ ٢٢-٧٩  
 غانم شكري ج ٢ ٢٦-١٥٤  
 غراي ج ٢ ١٥٠  
 غرب (مغرب) ج ١ ٤٦-٤٨-٥٠-٥٢  
 ٥٨-٨٤-٨٦-١٠٦-١٢٧-١٤٣  
 ١٤٤-١٤٥ (ج ٢) ٦-٨-١١-١٢  
 ١٥-١٧-٢٤-٢٥-٣٢-٣٣-٣٥

فاليري بول ج ٢ ١٤٨	٧٥-٧٤-٦٨-٥٢-٥١-٤٥-٤٤
فانديك ج ٢ ١٤٢	-١١١-٩١-٨٨-٨٦-٨٤-٨١
فاوست (كتاب) ج ٢ ١٥١	-١٥١-١٤٧-١٤٣-١٤٠-١٣٦
فناة غسان (كتاب) ج ٢ ٦٥	-١٦٢-١٥٧-١٥٥-١٥٣-١٥٢
فتى الجبل ج ١ ١٣٣	٢٠٦-١٩٣-١٧٣-١٧٢-١٦٣
الفتح بن خاقان ج ٢ ١٦٤	٧٥-٣٩
الفتح بن علي ج ٢ ١٤٧	١٤٣-١٤١
فتحي ج ١ ٥٥ (٢ ج) ١٦	٢٠٢
الفتوحات المكيّة (كتاب) ج ٢ ١٧٧	٦٤
فدرين ج ٢ ١٦	٢١٤
الفرات ج ٢ ٣٨-١٣٦	٢٣
الفراتي محمد ج ٢ ١٠٧-١١٨-١٧٧	٢١٤
الفرج بعد الشدة (كتاب) ج ١ ١٣٨	١٨
فرحات الباس ج ١ ١١٠-١٣٣ (ج ٢) ٧٢	١١٦-٥٥-٣٤
٧٨-٨٠-٨١-١٨٣	١٣٣-١٣١-١١٨
الفران الباس ج ١ ٣٦ (٢ ج) ٢١٤	١٥١-١١١
الفرزدق ج ١ ١٣٥ (٢ ج) ١٨٨-١٨٠	
فرقان ج ١ ٧٤١-٩٧-٩٨ (٢ ج) ٢٣-٥٢	ف
فرمان ج ١ ٨٩ (٢ ج) ١٣١-١٣٥	
فرنسا ج ١ ١١-١٢٤-١٢٥-١٣١	١٩٣
١٣٢ (٢ ج) ١٦-٣٢-٣٥-١٤٣	فارس (فرس) ج ١ ١٣٥-١٤٠-١٤٤
١٤٧-١٤٩-١٨٤	١٤٥ (٢ ج) ٥-٣٢-١٤٦
الفعالي اسعد الحوري ج ٢ ٢١٤	فارس بشير ج ٢ ١٣٦-١٨٦-١٩٧
الفعالي خليل سمعان ج ١ ٣٥ (٢ ج) ٢١٤	الفاروق ج ١ ١٣٧
فكري عبدالله ج ١ ١٢ (٢ ج) ٩٠-١٦٢	فاضل عبدالحق ج ٢ ١٤٦-١٨٥-٥٧
فلسطين ج ١ ٦٩-٩٥-٩٦-١٣٠-١٣٣	فاطمة الزهراء ج ١ ١٢-١٢١-٥٧
١٤٧ (٢ ج) ٤٤-٧١-٧٩-١٠٠	فاطمية (خلافه) ج ١ ٧٧ (٢ ج) ٥

- فهمي منصور ج ٢ ١٧ ١٣١  
 فؤاد باشا ج ١ ٢١ ٩١  
 فوزي زينب ج ٢ ٥٣-٦٥-٦٦  
 فوزي سعد الدين ج ٢ ١٥١  
 في الادب الجاهلي (كتاب) ج ٢ ٣٨  
 فيتزجرالد ج ٢ ١٤٥  
 فيرلين ج ٢ ١٤٨  
 فيروزشاه ج ٢ ١٦٣  
 فيصل الأول ج ١ ١١٥-١١٨-١٢٥-١٢٨  
 فيتا ج ٢ ١٥٠  
 فينوس ج ٢ ١٥٠  
 فينيقيا ج ١ ٢٣-١٤٥-١٤٦  
 فياض الياس ج ١ ٣٤-١٤١ (ج ٢) ١٧٣  
 فياض نقولا ج ١ ٣٤-٤٨ (ج ٢) ٥٤-١٤٨  
 ١٤٩-١٦٦-١٩٤  
 قاطب سبيد ج ٢ ١٠٨  
 قفقاسيا ج ١ ٧١  
 فقهي محمد ج ٢ ١٩٣  
 فلاند العقبان (كتاب) ج ٢ ١٦٤  
 قلماري سبير ج ٢ ٦٤-٦٦  
 قذيل احمد ج ٢ ٩٥-١٩٣  
 قنصل الياس ج ١ ١٣٣ (ج ٢) ٧١-٧٢  
 القوسي احمد ج ٢ ٢٠٨  
 قوم جديد (كتاب) ج ١ ٩٣  
 فيروان ج ١ ١٤٣  
 فيس وليلى (كتاب) ج ٢ ١٥٤  
 فيصر ج ١ ١٢-١٤٤ (ج ٢) ١٥٠
- فهمي منصور ج ٢ ١٧  
 فؤاد باشا ج ١ ٢١  
 فوزي زينب ج ٢ ٥٣-٦٥-٦٦  
 فوزي سعد الدين ج ٢ ١٥١  
 في الادب الجاهلي (كتاب) ج ٢ ٣٨  
 فيتزجرالد ج ٢ ١٤٥  
 فيرلين ج ٢ ١٤٨  
 فيروزشاه ج ٢ ١٦٣  
 فيصل الأول ج ١ ١١٥-١١٨-١٢٥-١٢٨  
 فيتا ج ٢ ١٥٠  
 فينوس ج ٢ ١٥٠  
 فينيقيا ج ١ ٢٣-١٤٥-١٤٦  
 فياض الياس ج ١ ٣٤-١٤١ (ج ٢) ١٧٣  
 فياض نقولا ج ١ ٣٤-٤٨ (ج ٢) ٥٤-١٤٨  
 ١٤٩-١٦٦-١٩٤  
 قاطب سبيد ج ٢ ١٠٨  
 قفقاسيا ج ١ ٧١  
 فقهي محمد ج ٢ ١٩٣  
 فلاند العقبان (كتاب) ج ٢ ١٦٤  
 قلماري سبير ج ٢ ٦٤-٦٦  
 قذيل احمد ج ٢ ٩٥-١٩٣  
 قنصل الياس ج ١ ١٣٣ (ج ٢) ٧١-٧٢  
 القوسي احمد ج ٢ ٢٠٨  
 قوم جديد (كتاب) ج ١ ٩٣  
 فيروان ج ١ ١٤٣  
 فيس وليلى (كتاب) ج ٢ ١٥٤  
 فيصر ج ١ ١٢-١٤٤ (ج ٢) ١٥٠
- قالبوس ج ٢ ١٨٨  
 قاضي بونس ج ٢ ٢١١  
 القانون الأساسي ج ١ ٥٠  
 القاهرة ج ١ ٥٦-٧٧ (ج ٢) ٢٠-٢٠١-٢١٦  
 قيرس ج ١ ٣٣-١٤٨

- كلخانه ج ١ ٨٩  
كلشان (ديوان) ج ٢ ١٤٦  
كليله ودمنه ج ٢ ١٦٦-١٨٣  
الكنج (نهر) ج ٢ ٢٨-٧٣  
كنسغلي ج ٢ ٤٥  
الكواكبي عبدالرحمن ج ١ ٢٢-٨٢-٨٣  
٨٤  
كوثر ج ٢ ٣١  
كوردنابل ج ٢ ١٤٧-١٤٨  
كوفه ج ١ ١٢٦  
كبتس ج ٢ ١٥٠  
كيليكييا ج ١ ٢٣  
١٤٩  
لبنان ج ١ ٢٠-٢١-٢٤-٣٠-٣٥-٣٧  
٤٨-٥٢-٥٩-٦١-٦٤-٦٩-٧٥  
٧٨-١١١-١١٨-١٢٤-١٣٣  
١٤٦-١٥١ (ج ٢) ١٧-٢٨-٤٧  
٥٧-٥٨-٦١-٦٤-٦٨-٧٨-٧٩  
٨٠-٨١-٨٤-١١٨-١٢٠-١٤٣  
١٦٢-١٨٥-١٩٣-١٩٩-٢٠٧  
٢٠٩-٢١١-٢١٢-٢١٣-٢١٤  
٢١٥  
لسان الحال (جريدة) ج ١ ٤٧  
لسان الدين بن الخطيب ج ٢ ١٨٨-١٩١
- ك  
كانسفليس وليم ج ٢ ٢٠٠  
كارليل ج ٢ ٤٥  
كاشف الغطاء محمد بن ج ١ ٥٣ (ج ٢) ٢٦  
الكاظمي رباب ج ٢ ٦٥  
الكاظمي عبدالمحسن ج ١ ٢٧-١١٤ (ج ٢)  
٤٣  
كافور ج ٢ ١١٥-١١٦-١١٧  
كامل حسين (السلطان) ج ١ ٧٤  
كامل مصطفى ج ١ ١٢-١٤-١٢١-١٢٢  
١٢٣-١٢٤ (ج ٢) ١٦٦  
كبلنغ ج ٢ ١٥٠  
كرانشقوبفسكي ج ٢ ١٤٣  
كرامه بطرس ج ١ ٢٠  
كراين ج ١ ١٢٩  
كرم عفيفه ج ٢ ٦٦  
كرميل ج ٢ ١٣٦  
كرومر ج ١ ١٨-١٢٢  
كربت ج ١ ٣٣-٥١  
كريم موسى ج ٢ ٧١  
كزما محمد ج ٢ ١٤٩  
كسرى ج ١ ١٢-١٣٥-١٤٠-١٤٤  
كشاجم ج ٢ ١٢٦  
كعب بن مامه ج ١ ١٣٨  
كفرشبا ج ٢ ٨١  
الكفوري عساف ج ٢ ١٥٤

- لطفي احمد السيد ج ٢ ١١١-١١٠  
 لسنغ ج ٢ ١٥١-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٤  
 لندن ج ١ ٢٣-٨ (ج ٢) ٣٨-٤٠-١٣٦  
 لونغفلو ج ٢ ١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٣  
 ليالي الروح الخائز (كتاب) ج ٢ ١٦٢  
 ليالي مطيع (كتاب) ج ٢ ١٦٢  
 ليجيا (قصيدة) ج ٢ ١٧٤  
 الليثي علي ج ٢ ١٥٦  
 ليلي ج ٢ ٢٩  
 ما بين النهرين ج ١ ٦٩  
 الماجي محمد مصطفى ج ٢ ١٧٤  
 مارب ج ١ ١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٤٦  
 ماركوس انطونيوس ج ٢ ١٥٠  
 المازني ج ٢ ١٢٤  
 ماسفيلد ج ٢ ١٥٠  
 المأمون بن الرشيد ج ١ ١٤٠ (ج ٢) ١٤٠  
 ماهر رشدي ج ٢ ٢٧  
 مبارك اميل ج ٢ ١٢٠-٢٠٩  
 مبعوثان ج ١ ٤٩  
 المنتهي ج ١ ٧-٨-١٣٥-١٣٨ (ج ٢) ٧٢  
 ٧٦ ٨٦-١٠٥-١١٤-١١٥-١١٦  
 ١٣٠-١٨٠-١٨٧-١٩٥  
 المتوكل ج ١ ١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٤٦  
 مجذوب محمد ج ٢ ٢٠٢
- المجر ج ١ ٩٤  
 مجربطي ج ٢ ٢٣  
 محاسبي ج ٢ ١٧٧  
 محرم احمد ج ٢ ١٦-٢٦-١١٦-١٢٢  
 محفوظ عبدالمسيح ج ١ ١٤٩٧  
 المحفوظات الملكية في مصر (كتاب) ج ٢  
 ١٥٤  
 محصاني محمد ج ١ ٥٦  
 محمد النسي (النبيوي) ج ١ ٧١-١٠٥-١٣٩  
 ١٤٤-١٤٠-١٤٤  
 محمد رشاد ج ١ ٤٠-٤٤  
 محمد عطيه ج ٢ ٢٠٨  
 محمد فتحيه ج ٢ ٦٦  
 محمد كامل امين ج ٢ ١٣٧  
 محمود خان (السلطان) ج ١ ٢٢  
 مخلع جبرائيل ج ٢ ١٤٧  
 المدائن ج ١ ١٤٣-١٤٥  
 مدحت باشا ج ١ ٢١-٧٨-٧٩  
 مدكور ابراهيم بيومي ج ٢ ١٠٢  
 المدينة ج ٢ ٢٠٧  
 مرآة الغرب (جريدة) ج ١ ٤٠-٤٥  
 المرأة الجديدة (كتاب) ج ٢ ٣٩-٤٩  
 المرأة في التمدن الحديث (كتاب) ج ٢ ٥٠  
 المرأة في الشرائع (كتاب) ج ٢ ٥٠  
 المرأة في عصر الديموقراطية (كتاب) ج ٢  
 ٥٠-٥٣  
 مرآة فتح الله ج ١ ٢٢-٢٣-٥٠

٥٣-٥٢-٤٨-٤٧-٣٥-٣٠-٢٩	مراش فرنسيس ج ٢ ٥٩
٩٠-٧٩-٧٥-٧١-٦٠-٥٩-٥٦	مراش مريانا ج ٢ ٦٥
١١٥-١١٦-١١٧-١٢٦-١٤١	مردم خليل ج ١ ١٣٢ (ج ٢) ٢١
١٤٢-١٤٣-١٥٢-١٦٢-١٩٣	المصري احمد فتحي ج ٢ ١٤٩
٢٠٨-٢٠٩-٢١١-٢١٢-٢١٣	المصري سالم ج ٢ ٢١٧
٢٢١٤	مرفس ادوار ج ٢ ١٧٤
المصري ابراهيم ج ٢ ١٦٤-١٤٩	المستطرف (كتاب) ج ١ ١٣٨
المصري حسين شفيق ج ٢ ٢١١	مستنصرية ج ١ ١٤٢
المصري عبدالحليم ج ١ ١٣٧ (ج ٢) ٥٦	مسرحة عنتر (كتاب) ج ٢ ١٥٤
مصطفى كمال اتاتورك ج ٢ ٦٠	مسعود حبيب ج ٢ ٧٢
مصطفى لطفى المنفلوطي ج ١ ١٤٥ (ج ٢)	مسعود محمد ج ٢ ١٣٨ ١٤٨
٥٦-٢٠	مسكوني يوسف يعقوب ج ٢ ٥٠
مطران خليل ج ١ ١٦٣-١٠٥-١٢٣	المسيح السوري (كتاب) ج ٢ ١٧٧
١٢٤-١٤٦ (ج ٢) ٢٩-٤١-٥٨	مشاري ج ٢ ٢١٦
١٤٩-١٦٤-١٧٣-١٨١-١٩٧	مشرقية علي مصطفى ج ١ ١٣٦
مظفر باشا ج ١ ٢٠٧	المشير (جريدة) ج ١ ٣٣
مظلوم مدحت ج ٢ ١٥١	مصارع العشاق (كتاب) ج ١ ١٣٨
مظهر اسماعيل ج ٢ ٥٠	مصر ج ١ ١١٧-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦
المعادي بطرس حنا ديب ج ٢ ٢١٤	١٨-٢٠-٢٢-٢٤-٢٨-٣٠-٣١
معاوية ج ٢ ٣٢	٤٩-٤٣-٤٢-٣٨-٣٧-٣٦-٣٤
معجم الادباء (كتاب) ج ٢ ١٦٤	٥٢-٥٣-٥٥-٥٦-٥٧-٥٨-٦١
المعراج ج ٢ ١٧٧	٦٢-٧٢-٧٣-٧٤-٧٥-٧٧-٧٨
المعرض (جريدة) ج ١ ١٤٧	٨٣-٨٤-٨٧-٩٠-٩٢-٩٦-١٠٢
المصري ابو العلا ج ١ ٧-١٣٨ (ج ٢) ٥	١٠٥-١٠٧-١١٢-١١٩-١٢٠
٦-٣٣-٤٦-٤٧-٧٢-٩٢-٩٣	١٢١-١٢٢-١٢٣-١٢٤-١٢٦
١٠٦-١٧٧-١٨٨	١٣٢-١٣٣-١٤٤-١٤٦-١٥١ (ج ٢)
المصري يبصر (قصيدة) ج ٢ ١٧٧	٥-١٠-١٣-١٦-١٧-٢٦-٢٨

- المعلوف رياض ج ٢ ١٣٦  
 المعلوف شفيق ج ٢ ٧٢-١٠٣-١٧٧  
 ١٧٩ ١٨٢  
 المعلوف عيسى اسكندر ج ٢ ١٥٠  
 المعلوف فوزي ج ٢ ٥٤-٧٣-١٥٣-  
 ١٧٧-١٧٩  
 معن ج ١ ١٣٨  
 مغول ج ٢ ١٢-٣٢  
 مفرج توفيق ج ٢ ٢٠٠  
 المفيد (جريدة) ج ١ ٩٦  
 المقطف ج ١ ٢٥-٥٠-٨٣ (ج ٢) ١٣٦  
 ١١٢-١٥٥-١٥٦-١٦١  
 المقطم ج ١ ٧٩  
 مكرزل نعوم ج ١ ٣٤  
 مكة ج ١ ٣٧-٧٤-١١٢-١٤٤  
 ملتون ج ٢ ١٥٠-٨١-١١١-١١٢  
 ملوفا ج ١ ١٢ (١٢٧)  
 المنار (مجلة) ج ١ ٩١-١٠٠  
 المنجد صلاح الدين ج ٢ ١٤٩  
 مندور محمد ج ٢ ١٤٩  
 منسى احمد ابو الخضر ج ٢ ١٤٨  
 منصور باشا عمر ج ١ ٩٣  
 الملائكة نازك ج ٢ ٦٥-٧٥-٨٠ (ج ٢)  
 الملاط تامر ج ٢ ١٤  
 المتلاط شلي ج ١ ٣٤-٥١-١٠٥-١٣٨  
 ١٤٩ (ج ٢) ٥٨-١٤٨-١٤٩-١٧٣  
 مهاجر ج ١ ١١٠-١١٧-١٢٤
- موريس ج ٢ ٤٥  
 موسى ج ٢ ٧٣  
 موسى بن نصير ج ١ ١٤٥-١٦١  
 موسى سلامه ج ٢ ٣٩-٨٨  
 موسيل ج ٢ ٢١٦  
 موليار ج ٢ ١٤٧ ١٤٨  
 المويلحي ابراهيم ج ١ ١٢ (ج ٢) ١٦٢  
 الميثاق الانلانتيكي ج ٢ ٤٤  
 مي ج ٢ ٦٦-١٦٦-٢٠٠  
 مير بصري ج ٢ ١٧٤  
 ميسلون ج ١ ١١٩-١٣٢ (ج ٢) ٧٩  
 ميسون امرأة معاوية ج ٢ ١١٥  
 ميكادو ج ١ ٢٨  
 ميناء ارثور ج ١ ٢٩  
 مينا  
 نابغه ج ٢ ١١٤-١٢٦  
 نابوليون ج ١ ١٤٥-١٤٦  
 ناصر الدين امين ج ١ ٢٩-٣٤-٩٩-١١٥  
 ٢٨ ١٤٨ (ج ٢) ٥٩  
 ناصف مجد الدين ج ٢ ٥٠-٦٢-٨٨  
 ناصف ملك حفني ج ٢ ٥٢-٦٥-٦٦  
 نبواس (جريدة) ج ١ ٩٠  
 النبهاني يوسف ج ١ ٨٥  
 النجار ابراهيم سليم ج ٢ ١٤٨-١٤٩  
 النجار محمد ج ٢ ٢١١

- نجد ج ١ ٨-٨٥ (٢ج) ٢١٥  
 النجفي احمد الصافي ج ٢ ١٠-١١-٢٦  
 ١٢١-١٤٦  
 النجفي يعقوب ج ٢ ٢١٥  
 النجفي محمد حسن ج ٢ ٥٩  
 نجيب امته ج ٢ ٦٥  
 نحاس جبران ج ٢ ١٤٨  
 نخله امين ج ٢ ٢١٤  
 نخله رشيد ج ٢ ٢١٣  
 نديم عبدالله ج ١ ١٢-١٤ (٢ج) ١٧  
 ١٦٦-٢١١  
 النسائيات (كتاب) ج ٢ ٥٠-٦٦  
 نسيم احمد ج ١ ١٢-٤٣-١٢٣ (٢ج) ٢٦  
 النشار عبداللطيف ج ٢ ١٣٨-١٥١  
 نصارى ج ١ ٤٣  
 نصار محمد ج ٢ ٢١٥  
 نظيم محمود رمزي ج ٢ ٢١١  
 نعساني بدرالدين ج ١ ٧٢-٧٣  
 النعمان ج ٢ ١١٤-١٧٥  
 نعمة الله ارنست ج ٢ ٢٠٢  
 نعيمة مخايل ج ٢ ٢٩-٧٣-٧٤-٧٥-٨٢  
 ٨٨-٩٩-١٠٥-١٣٦-١٦٦  
 نعيمة ج ٢ ٢٥٤٦  
 نقاش مارون ج ٢ ١٤٨ (١٦٣)  
 نمر فارس ج ١ ٢٢-٢٣  
 نير يوسف ج ٢ ٢٠٠  
 نج البلاغة (كتاب) ج ٢ ١٥٧
- نهضة المرأة المصرية (كتاب) ج ٢ ٥٠  
 نهر الكلب ج ٢ ١٣٦  
 نورالدين فؤاد ج ٢ ١٤٩  
 نيازي ج ١ ٣٥-٤٣-٥٤-٦٧  
 نياغرا ج ٢ ١٣٦  
 نيرون ج ٢ ٤١  
 نيل (نهر) ج ١ ٤٩ (٢ج) ٢٨-١١٧-١٣٥  
 نيوتون ج ١ ١٤٥  
 نيوبورك ج ١ ٨-٨٥ (٢ج) ٧٠-٧٤  
 ٨٢  
 ١٢١-٢٥١-٢٥١-٢٥١  
 هاردي ج ٢ ١٥٠  
 هاشم لبيبه ج ٢ ٦٦  
 الهاشمي محمد ج ١ ١١٧-١٢٨-١٣٠  
 ١٣٣-١٤٠-١٤٨-١٤٩ (٢ج) ٢٦  
 المرادي محمد ج ١ ١٧٦ (٢ج) ١٣٧  
 هرسك ج ١ ٥١  
 مكطور ج ٢ ١٤٤-١٤٥  
 الهلال (مجلة) ج ١ ٦٠-٩١  
 المشري محمد ج ٢ ١٠٨-١٣٥-١٧٧  
 هند ج ١ ٨٢-٨٤-١٠٠-١٢٦-١٤٣  
 (٢ج) ٨-١٤٧  
 الهنداري خليل ج ٢ ١٤٨-٢٠٠  
 الهنداري خيرى ج ١ ٣٤-٥٣-٥٤ (٢ج)  
 ٢٧١-٤٣-١٧٤-٨٥ (٢ج) ٢٣١  
 الهندي باقر ج ٢ ٢١٥

لاهور جان ج ٢ ١٤٨

لاوتسو الحكيم الصيني ج ٢ ١١٠

١٢٠-٤٥-٣٠-٢٩-٢٨-٢٧

اليازجي ابراهيم ج ١ ٨٤-٧١-٨٠-٢٠

اليازجي خليل ج ٢ ١٧٥

اليازجي ناصيف ج ١ ٢٠١-٢١ (ج ٢) ١٦٢-

٢٠٦

اليازجي ورده ج ٢ ٦٥-٥٣

ياقوت ج ٢ ١٦٤

يتيمة الدهر (كتاب) ج ٢ ١٦٤

يثوب ج ١ ١٤٤

اليرموك ج ١ ١٣٩-١٤٠-١٤٤ (ج ٢)

١٣٦

يسوعيون ج ٢ ٧٣

يقظة العرب (كتاب) ج ٢ ١٤٥

يقظة الامة العربية (كتاب) ج ١ ٨٥

يكن ولي الدين ج ١ ١٨-١٩-٢٢-

٣٢-٣٣-٣٨-٤٢-٤٧-٦٧-٦٥

(ج ٢) ٨٨-٩

يلدز ج ١ ٦٦-٤٣-٤٠

يمن ج ١ ٨٠-٣١

يوسف علي ج ١ ١٧

يونان ج ١ ١٢-٢٧-٥١-٥٢-٥٣-

١٦٦ ج ٢ ٢٠٧-١٤٤-١٤٠-٥٠

هومبروس ج ٢ ١٤٤

هيفو ج ٢ ١٤٨٤٥

هيكل محمد حسين ج ١ ٧٣ (ج ٢) ٢٩-٨٨

١٤٥

واترلو ج ١ ١٤٥

وادي الفرات ج ١ ١٢٦-١٢٥

وادي موسى ج ٢ ١٣٦

وادي النيل ج ١ ١٢٤-١١٩-٧١-٥٩

(ج ٢) ١١٦

واشنطن ج ١ ١٤٥

وجدي محمد فريد ج ٢ ٥٦

وحي الرسالة (كتاب) ج ٢ ١٢٢

ورنات ج ٢ ١٤٢

وردسورث ج ٢ ١٥٠

الوساطة (كتاب) ج ٢ ١٨٠

وفيات الاعيان (كتاب) ج ٢ ١٦٤

الوقائع المصرية (جريدة) ج ٢ ١٥٨

ولاده بنت المستكفي ج ٢ ٤٦

ولنجتون ج ١ ١٤٥

ويلسون (الرئيس الاميركي) ج ٢ ٤٣

لايني ج ٢ ١٤٠

لافونتن ج ٢ ١٤٧

لامارتين ج ٢ ١٣٠-١٤٨-١٤٩

## تصويبات

### في الجزء الاول

صفحة	سطر	الخطأ	صوابه
١٥	الحاشية	منتخبات الجواب	منتخبات الجوائب
٢٦	٢٣	عجيب لقوم	عجبت لقوم
٤٢	الحاشية	الشوقيات ١٢٦	الشوقيات ١٣٦
٨٢	٩	الطبع مائس	سائس
٨٧	٧	الشمس والقمر	للقمر
٨٩	العنوان	واثرها العربي	واثرها الادبي
٩٧	٢٣	يلتم عرضهم	يلتم
٩٩	٤	بالغة الهدى	بالغة
١٢٥	٢٤	سياسة الارهاق	الارهاب
١٤١	٥	ينحني بالائمة	بالالائمة
١٤١	الحاشية	عبد المحسن الفاطمي	الكاظمي

### في الجزء الثاني

١٠	١٥	نسمع الدجيلي	احمد الصافي
٥٦	٢٠	كالنبات	كالنبات
٦٤	٣	لاتزال	بل هي تزال
١٠٣	١٦	بدوي الجفل	بدوي الجبل
١٠٣	الحاشية ٢	المكشوف ٤١	المكشوف ٤
١٢٣	الحاشية ٣	آب	١ آب
١٢٧	١٣	الومق	الوامق
١٨١	٢٠	٥١ دمة	انا دمة
١٩٥	٩	اسقينيها	اسقنيها

### في فهرس الاعلام

سقط سهواً من باب الالف الامماء التالية :

الاحدب (ابراهيم) ج ١ ج ٢ ج ٢ ١٦٢ والاشيدية ج ٢ ٥ والامير (محمد) ج ٢  
١٢٤ وأيوب رشيد ج ١ ١٠١-١١٤ ج ٢ ٧٠-١١٣-١٢٣-١٨٢

# LITERARY TRENDS

## من مؤلفات صاحب الكتاب

### MODERN ARAB WORLD

تطور الاساليب النثرية - يتناول، في ٤٥٠ صفحة كبيرة، النثر العربي وخصائصه  
الفنية منذ بزوغ الاسلام الى الوقت الحاضر

امراء الشعر في العصر العباسي - وهو دراسات تحليلية لادب ثمانية من ائمة شعراء  
العرب وللمجرب الذي نشأ فيه. ويقع في اكثر من ٤٠٠ صفحة كبيرة

المختارات السائرة - وهي مجموعة من روائع الشعر والنثر بما ذاع في الافطار  
لسمو معانيه وجمال مبانيه وقد رتب بحسب المواضيع وصدرت  
بدراسات في الفنون الادبية وخصائصها الرئيسية

الدول العربية وآدابها - وهو موجز في تاريخ الادب العربي يتناول الدول  
العربية ومانشأ فيها من الآداب منذ اقدم العصور الى الوقت الحاضر

وهناك مؤلفات اخرى تطلب من صاحبها او من المطبعة الامركانية في بيروت  
او دار العلم للملايين وسائر دور الكتب الهامة



رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

**LITERARY TRENDS**  
in the  
**MODERN ARAB WORLD**

A STUDY of the **POLITICAL, SOCIAL** and  
**INTELLECTUAL BACKGROUND** of **ARABIC**  
**LITERATURE** in the **FIRST HALF**  
of the **TWENTIETH CENTURY**

by

**ANIS KHURI MAKDISI**

PROFESSOR-EMERITUS of ARABIC LITERATURE  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

BEIRUT, LEBANON

1952

